المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

«إبستين».. الجزيرة التي فضحت الحضارة الغربية

العدد 2213 . السنة (57) رمضان 1447هـ / 1 مارس 2026م

الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

ENGLISH SITE

الموقع عربي

بوابة أرشيف
المجتمع

بوابة الإستشارات
الإلكترونية

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تأسست عام 1970
AL-MUJTAMA
SINCE 1970

????? ???????? ???????.pdf 1 26/11/2025 9:24 AM

جمعيـــــــة التكافل
Altakaful Association
لرعـايـــــــة السـجـنـــــاء

وقف الغارمين

للتبرع

أهمية الوقف لجمعية التكافل

انطلاقاً من رؤية الجمعية في تحقيق الاستدامة المالية، يأتي وقف الغارمين ليكون مصدراً ثابتاً يُعين على تمويل المشاريع الإنسانية والاجتماعية التي تنفذها الجمعية. ريع الوقف يُوجَّه لخدمة الفئات الأشد حاجة من السجناء والغارمين وأسرهم، ليكون الأثر ممتداً في تفريج الكرب، وتعزيز قيم التكافل في المجتمع.

يتكون وقف الغارمين من عمارة استثمارية يعود ريعها لصالح

سداد ديون الغارمين
دعم أسر السجناء وتوفير احتياجاتهم الأساسية
المساهمة في المشاريع التعليمية والاجتماعية التابعة للجمعية

هذا الوقف هو استثمار في الخير، وأمانٌ للمستقبل، وبابٌ مفتوحٌ للأجر الدائم

التكلفة

2.500.000

بتبرعاتكم يكتمل المشوار

1818500 | 94064060 | altkaful.com | altakaful

ج9 / ت ج د 2 / 2025 تاريخ البداية 10/ 9/ 2025 تاريخ النهاية 31/ 12/ 2025 النسبة الإدارية 12.5%

العدد (٢٢١٣) - السنة (٥٧)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية شهرية

تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم القحطاني

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

في هذا العدد:

«إبستين».. الجزيرة التي فضحت الحضارة الغربية

«الخارجية» الكويتية: الادعاءات العراقية مرفوضة وسيادتنا على مياهنا ثابتة 6

وزير الأوقاف يكرّم «الإصلاح» بـ«الدرع الذهبي» وأوائل مسابقة الكويت للقرآن الكريم 8

جرائم إبستين.. بين منظومتين حضاريتين 16

«تسريبات إبستين».. وانهيار معيار التراضي في الفلسفة الغربية 20

حصون الفطرة.. وعبقرية التشريع 24

ملفات إبستين.. لماذا يسقط المشاهير في فخ الجنس؟! 30

القرار «الإسرائيلي» بتسجيل أراضي الضفة.. هندسة قانونية لشرعنة الاستيلاء 34

مسلمو تايوان.. قصة فريدة لأقلية مسلمة تعيش بسلام وحرية 36

تجليات صوم رمضان إيماناً واحتساباً 44

صفحات مضيئة من حياة رائد الإعجاز العلمي د. زغلول النجار (1) 50

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولا﴾

سورة الإسراء

رأي المجتمع

فضيحة إبستين.. وسقوط الحضارة الغربية

في خضمّ ما تكشَّف في السنوات الأخيرة من فضائح أخلاقية مدوّية في الغرب، تعود قضية جيفري إبستين لتتصدر المشهد بوصفها واحدة من أكثر القضايا دلالة على عمق الخلل القيمي الذي يضرب بنية الحضارة الغربية المعاصرة.

إن فضيحة إبستين ليست مجرد جريمة جنسية عابرة، لكنها شبكة معقدة من الاستغلال والانحراف تورطت فيها أسماء من عالم المال والسياسة والإعلام، في مشهد يكشف حجم التواطؤ والصمت حين تتعارض القيم المعلنة مع المصالح والنفوذ.

لقد ظلّ الغرب يقدّم نفسه للعالم بوصفه حارس القيم وراعي حقوق الإنسان والمدافع الأول عن الكرامة والحرية، غير أن ما تكشَّف في هذه القضية من استغلال لفتيات قاصرات، ومن علاقات مشبوهة تحيط بدوائر القرار، ومن غموض لفّ ظروف الوفاة داخل أحد السجون يطرح سؤالاً عميقاً: أيُّ حضارة هذه التي تتغنّى بالقيم بينما تحمي منظوماتها نخبة متورطة في أبشع صور الانحراف؟!

إن الخلل هنا في بنية ثقافية ترى الإنسان جسداً مستهلكاً، وتُخضع الأخلاق لمنطق المنفعة، وتفصل الحرية عن المسؤولية، فحين تتحول الحرية إلى شعار بلا ضابط، وتُختزل الكرامة الإنسانية في لافتات سياسية، يصبح من السهل أن تُبرَّر الانحرافات أو تُطمَس الحقائق حفاظاً على «صورة النظام» أو «استقرار السوق».

لقد كشفت القضية كذلك عن هشاشة منظومة العدالة حين تتقاطع مع النفوذ، فالتسويات القضائية الغامضة، والتأخير في المحاسبة، والتكتم الإعلامي في بعض المراحل، كلها مؤشرات إلى أن العدالة ليست دائماً عمياء كما يُروَّج، بل قد تُصاب بقصر النظر حين يقف أمامها أصحاب المال والسلطان.

وليس المقصود من هذا الطرح شماتة أو استعلاء حضارياً، فالأمم كلها عرضة للخطأ والانحراف، لكن الفرق الجوهري يكمن في المرجعية التي تحتكم إليها، وفي قدرتها على المراجعة الصادقة، حيث إن الحضارة التي تنزع القداسة عن الأسرة، وتعيد تعريف الفطرة، وتروّج للنسبية الأخلاقية، تفتح الباب واسعاً أمام تفكك أخلاقي تتكاثر صوره يوماً بعد يوم.

في المقابل، يقدّم الإسلام رؤية متكاملة لصيانة الكرامة الإنسانية، تبدأ بتحريم الاعتداء على العرض، وتُحاط بسياج من التشريعات التي تحفظ المجتمع من الانزلاق؛ من ضبط العلاقة بين الجنسين، إلى تجريم الاستغلال، إلى تحميل الفرد مسؤولية أفعاله أمام الله والناس، ولا تعد هذه القيود انتقاصاً من الحرية، لكنها ضمانة لسلامة المجتمع وتوازنه.

إن فضيحة إبستين جرس إنذار حضاري يُذكّر بأن التقدم المادي لا يكفي لبناء إنسان سويّ، وأن التقنية والثراء لا يعوّضان غياب الضمير، وإذا كانت بعض النخب الغربية قد سقطت أخلاقياً في هذه القضية، فإن التحدي الأكبر أمام المجتمعات الإسلامية ألا تنخدع ببريق النموذج المادي، وألا تنقل أزماته إلى بيئتها تحت مسمى «التحديث».

إننا اليوم أحوج ما نكون إلى تجديد الثقة بمنظومتنا القيمية، وإلى ترسيخ وعي حضاري يفرّق بين الاستفادة من منجزات الآخرين العلمية، واستيراد فلسفاتهم الأخلاقية، فالأمم لا تسقط حين تُهزم عسكرياً أو اقتصادياً فحسب، لكن حين تتآكل قيمها من الداخل.

فمسؤوليتنا الآن أن نحفظ بيوتنا ومجتمعاتنا، ونحصن شبابنا دينياً وأخلاقياً، ونشغلهم بما هو مفيد لهم ولمجتمعاتهم، ونيسر لهم سبل الزواج الحلال، وأن نُعلي من قيمة الطهر والعدل، حتى نظلّ أمة شاهدة على الناس، لا تابعاً يلهث خلف سراب الحضارات الآفلة.■

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض
٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩
فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩
قطر:
دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

الاشتراكات

الكويت: ١٠ دنانير كويتية
الدول العربية: ١٧ دينارا كويتيا
الدول الأجنبية: ٢٥ دينارا كويتيا
للمؤسسات والشركات: ٣٠ دينارا كويتيا
تشمل عمولة التحويل

الإعلانات

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٤٤٧٧٧ - ٩٧٢٢٨٢٩٠ الكويت.

تضامن خليجي واسع مع الكويت..

«الخارجية» الكويتية: الادعاءات العراقية مرفوضة وسيادتنا على مياهنا ثابتة

كتب – المحرر المحلي:

في تطور جيوسياسي ودبلوماسي لافت ألقى بظلاله على المشهد الإقليمي، أثارت الخطوة التي أقدم عليها العراق، والمتمثلة في إيداع قائمة إحداثيات جغرافية وخريطة تفصيلية لدى المراجع المختصة في منظمة الأمم المتحدة، ردود فعل واسعة النطاق على المستويين الكويتي والخليجي.

وقد تضمنت الوثائق العراقية المودعة ما وصفته بغداد بأنه يمثل المجالات البحرية التابعة للعراق، وهو الإجراء الذي اعتبرته دولة الكويت مساساً مباشراً وصريحاً بسيادتها الوطنية على مناطقها البحرية ومرتفعاتها المائية التي تتسم بكونها ثابتة ومستقرة تاريخياً وقانونياً؛ ما أطلق شرارة حراك دبلوماسي مكثف واصطفاف خليجي موحد لحماية الحقوق السيادية الكويتية.

التحرك الكويتي الحازم ومذكرة الاحتجاج الرسمية:

لم يتأخر الرد الكويتي حيال هذا التطور؛ فقد سارعت وزارة الخارجية في دولة الكويت إلى إصدار بيان رسمي شديد الوضوح، أكدت من خلاله بشكل قاطع أن قائمة الإحداثيات والخريطة التي تم إيداعها من قبل العراق تشتمل على ادعاءات غير مقبولة تمس بشكل مباشر بالسيادة الكويتية الخالصة على مناطق بحرية لم تكن في أي وقت من الأوقات محلاً لأي خلاف بين البلدين الجارين.

وقد خص البيان الكويتي بالذكر مناطق محددة مثل «فشت القيد» و«فشت العيج»، مشدداً بعبارات لا تقبل التأويل على أن السيادة الكويتية على هذه المرتفعات المائية والمناطق البحرية سيادة تامة، ومطلقة، وثابتة بحكم التاريخ والقانون.

وفي سياق الإجراءات الدبلوماسية الصارمة التي اتخذتها الكويت، قامت وزارة الخارجية، ممثلة بنائب وزير الخارجية بالوكالة السفير عزيز رحيم الديحاني، باستدعاء رسمي للقائم بأعمال سفارة العراق لدى الكويت زيد شنشول.

وخلال هذا الاستدعاء الرسمي، تم تسليم الدبلوماسي العراقي مذكرة احتجاج رسمية، عبرت فيها دولة الكويت عن رفضها التام لما تضمنته الادعاءات العراقية من مساس واضح بالحقوق السيادية الثابتة لدولة الكويت.

وإلى جانب لغة الحزم، تضمنت المذكرة دعوة عقلانية للعراق بضرورة مراعاة مسار العلاقات التاريخية العميقة التي تربط بين البلدين، والتعامل مع هذا الملف بالغ الحساسية بروح من المسؤولية العالية، استناداً إلى قواعد ومبادئ القانون الدولي المعمول بها، والتزاماً بما نصت عليه أحكام اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢م، وبما يتوافق انسجاماً تاماً مع كافة الاتفاقيات، والتفاهمات، ومذكرات التفاهم الثنائية المبرمة والموثقة بين الدولتين.

تضامن خليجي شامل وموقف موحد:

على الصعيد الإقليمي، أحدثت الخطوة العراقية استنفاراً دبلوماسياً خليجياً، حيث توالت البيانات الرسمية الصادرة عن عواصم دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، التي جاءت في مجملها لتشكل جداراً دبلوماسياً متيناً يؤكد التضامن الواسع والدعم المطلق والكامل لسيادة دولة الكويت على أراضيها ومياهها.

وفي طليعة هذه المواقف، أصدرت وزارة الخارجية في المملكة العربية السعودية بياناً مهماً أعلنت فيه أنها تراقب باهتمام شديد وقلق بالغ قوائم الإحداثيات والخارطة المودعة من قبل العراق لدى الأمم المتحدة.

وأشارت الرياض بوضوح إلى ما تضمنته تلك الوثائق من تعديات خطيرة، حيث امتدت لتشمل أجزاء كبيرة من المنطقة المغمورة المقسومة المحاذية للمنطقة المقسومة السعودية–الكويتية.

وأوضحت المملكة أن هذه المنطقة المذكورة منطقة تشترك فيها المملكة العربية السعودية مع دولة الكويت في ملكية الثروات الطبيعية، وذلك استناداً إلى الاتفاقيات الثنائية المبرمة والنافذة بين البلدين، التي تعتمد في أساسها القانوني على أحكام اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢م.

كما توافقت الرياض مع الموقف الكويتي في التأكيد على أن الإحداثيات العراقية تنتهك سيادة الكويت على مناطقها البحرية مثل «فشت القيد» و«فشت العيج».

وجددت المملكة رفضها القاطع لأي ادعاءات تشير إلى وجود حقوق لأي طرف ثالث أو آخر في المنطقة المغمورة المقسومة بحدودها المعينة بين السعودية والكويت.

وشددت على ضرورة التزام العراق باحترام سيادة ووحدة أراضي الكويت، وتعهداته الدولية، لا سيما قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٨٣٣) لعام ١٩٩٣م الذي حسم ورسم الحدود البرية والبحرية بين الكويت والعراق، داعية إلى تغليب لغة العقل، والحكمة، والحوار للتعامل بمسؤولية وفقاً لحسن الجوار.

من جانبها، أكدت دولة الإمارات العربية المتحدة، في بيان رسمي صادر عن وزارة الخارجية، تضامنها الكامل، الراسخ والثابت مع الكويت في كافة الإجراءات التي تتخذها لحماية حقوقها ومصالحها المشروعة، معلنة وقوفها التام إلى جانبها ضد أي مساس بسيادتها.

وعبّرت الإمارات عن متابعتها بقلق بالغ واستنكار شديد لما تضمنته الإحداثيات العراقية من مساس بحقوق الكويت في مياهها ومناطقها البحرية، وتحديداً «فشت القيد» و«فشت العيج».

ودعت الخارجية الإماراتية العراق إلى أخذ العلاقات الأخوية والتاريخية بعين الاعتبار، والتعامل بمسؤولية وفقاً لاتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢م والاتفاقيات الثنائية، مشددة على أهمية معالجة المسائل عبر الحوار البناء والقنوات الدبلوماسية لتعزيز أمن واستقرار المنطقة.

وفي ذات السياق المتضامن، أعلنت دولة قطر عن وقوفها وتضامنها الكامل مع دولة الكويت، وأكدت وزارة الخارجية القطرية متابعتها للخطوة العراقية وما تمثله من مساس بسيادة الكويت على مناطقها ومرتفعاتها المائية المستقرة كـ«فشت القيد» و«فشت العيج».

وشدد البيان القطري على الموقف الداعم بشكل مطلق لسيادة الكويت التامة على مجالها البحري، معرباً عن الأمل الكبير في أن يتم الاحتكام إلى قواعد القانون الدولي ومقررات اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢م، احتراماً للاتفاقيات والتفاهمات المبرمة بين الكويت وبغداد.

كذلك، أصدرت مملكة البحرين بياناً حازماً عن وزارة خارجيتها، أعربت فيه عن الرفض القاطع لأي مساس بسيادة الكويت على مناطقها البحرية الثابتة والمستقرة في العلاقة مع العراق.

وأكدت المنامة رفضها لأي ادعاءات من أطراف أخرى بالسيادة على هذه المناطق، مبدية اهتماماً بالغاً بما تشكله الخطوة العراقية من مساس بـ«فشت القيد» و«فشت العيج».

وحثت البحرين جارتها العراق على تغليب لغة التفاهم واحترام اتفاقية عام ١٩٨٢م والقانون الدولي.

بدورها، أعربت سلطنة عُمان عبر بيان صادر عن وزارة خارجيتها عن متابعتها باهتمام بالغ للإجراء العراقي، مؤكدة تضامن مسقط التام مع مساعي دولة الكويت لحفظ سيادتها على جميع مناطقها البحرية ومرتفعاتها المائية.

ووجهت عُمان دعوة صادقة للعراق لمراعاة مسار العلاقات التاريخية والأخوية، وتطبيق مبادئ حسن الجوار، والاحتكام إلى قواعد القانون الدولي واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢م، حفظاً للعهود والمواثيق الثنائية بين البلدين الشقيقين ■

PRETTY SET

كريم لليدين والجسم
150 ML

معطر للجسم
15 ML

معطر للجسم
120 ML

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشـــايـــع للعطـــور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يكرِّم «الإصلاح» بـ«الدرع الذهبي» وأوائل مسابقة الكويت للقرآن الكريم

كتب – سيف الدين باكير:

تحت رعاية سامية من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، كرّم وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. محمد الوسمي، أوائل المتسابقين من جمعية الإصلاح الاجتماعي، في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده في نسختيها الـ٢٧ (١٥ فبراير ٢٠٢٦م) والـ٢٨ (٢٨ يناير ٢٠٢٦م).

وجاء هذا التكريم تقديراً للأداء المتميز الذي قدّمه متسابقو الجمعية في مختلف فروع المسابقة، حيث حققوا مراكز متقدمة عكست مستوى العناية بالقرآن الكريم تعليماً وتجويداً وإتقاناً.

وقال الوزير د. الوسمي، بهذه المناسبة: نحتفي اليوم بأعظم مشروع تُبنى عليه الأوطان؛ مشروع القرآن الكريم، مؤكداً أن تكريم نخبة مباركة من أبناء وبنات الكويت الذين شرّفهم الله بحمل كتابه واصطفاهم ليكونوا من أهله وخاصته، يجسد معاني سامية يتعانق فيها الإيمان بالوطن.

وأكد أن مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده ليست مجرد منافسة علمية، وإنما مشروع وطني إيماني، واستثمار إستراتيجي في الإنسان الكويتي، وترسيخ لقيم الوسطية والاعتدال التي قامت عليها دولة الكويت.

ووجّه الوزير حديثه إلى الفائزين والفائزات قائلاً: إنهم اليوم موضع فخر وطنهم، وقد خطوا أولى خطواتهم على طريق عظيم، داعياً إياهم إلى أن يجعلوا القرآن منهج حياتهم، مؤكداً أن الأمة التي يرتبط شبابها بالقرآن أمة تملك أسباب الثبات والقوة والريادة.

وجدد د. الوسمي الشكر لمقام صاحب السمو أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، على رعايته الكريمة للمسابقة ودعمه المتواصل لمسيرة الوقف والقرآن في دولة الكويت.

وحققت جمعية الإصلاح الاجتماعي إنجازاً لافتاً في النسختين السابعة والعشرين والثامنة والعشرين من مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده، بعد أن حصد متسابقوها عدداً من المراكز المتقدمة في مختلف الفروع، إلى جانب نيل الجمعية «الدرع الذهبي» تقديراً لتميزها المؤسسي في رعاية الحفّاظ ودعم مسارات التفوق القرآني.

وتسلّم المدير التنفيذي لأمانة القرآن الكريم بالجمعية محمد حمد العلي «الدرع الذهبي» تكريماً للدور الرائد الذي تضطلع به الجمعية في إعداد جيل متقن لكتاب الله، وترسيخ ثقافة التميز في مجالات الحفظ والتجويد.

وعلى صعيد النتائج الفردية، أحرز المتسابق سالم فهد سالم الشويع المركز الأول في مسابقة القراءات، كما نال عبدالله أيمن عبدالله العزاز المركز الأول في قراءة نافع برواية قالون، وحصل محمد ميثم مال الله يوسف علي مال الله على المركز الثالث في قراءة ابن كثير بروايتي البزي وقنبل، فيما توّج عبدالوهاب إبراهيم صالح حمد بالمركز الأول في قراءة أبي عمرو البصري بروايتي الدوري والسوسي، وفي إنجاز نسائي متميز، حصدت زينب أحمد سعيد محمد سعيد الفيلكاوي المركز الثاني في قراءة نافع برواية ورش، مؤكدة الحضور المشرف لحافظات القرآن الكريم في ميادين التنافس القرآني.

وكان متسابقو الجمعية في النسخة السابعة والعشرين قد أظهروا تألقهم؛ إذ أحرز سالم فهد سالم الشويع المركز الأول في مسابقة القراءات عن القرآن الكريم كاملاً بقراءة أبي عمرو البصري بروايتي الدوري والسوسي، بينما نال بدر عبدالكريم جمال، وزينب أحمد سعيد الفيلكاوي المركز الثاني في قراءة نافع برواية قالون.

كما حققت نادية جاسم علي الكندري المركز الثالث في قراءة ابن كثير بروايتي البزي وقنبل عن القرآن الكريم كاملاً، ونالت إيمان محمد حمد الشطي المركز الأول في المسابقة العامة بحفظ ٢٠ جزءاً، فيما حصلت سارة حسين حمزة عباس على المركز الثاني في المسابقة العامة بحفظ ٥ أجزاء، في تأكيد جديد على استمرارية التميز وتنوع الإنجازات.

وأكد مدير عام أمانة القرآن الكريم بجمعية الإصلاح الاجتماعي سالم فهد الشويع أن رسالة الحافظ بعد أن يكرمه الله بالحفظ العمل بالقرآن ونشره بين الناس، مضيفاً أن للكويت فضلاً كبيراً في دعم مسيرة التحفيظ عبر الحلقات والمساجد والبرامج التربوية التي تعين على تزكية النفس وإخلاص النية.

وفي تصريح له، أعرب المدير التنفيذي لأمانة القرآن الكريم بجمعية «الإصلاح» محمد حمد العلي عن اعتزازه بهذا الإنجاز، مؤكداً أن الجمعية، وبعد مشاركات متواصلة لسنوات طويلة حققت خلالها مراكز متقدمة، تتوّج بـ«الدرع الذهبي» في النسختين السابعة والعشرين والثامنة والعشرين من المسابقة، مشيراً إلى أن هذا الفوز يعكس اهتمام الجمعية بحلقات القرآن الكريم وتنشئة البراعم والناشئة والكبار على حب كتاب الله حفظاً وتعلماً ومشاركة في المحافل القرآنية التي تُحيي روح القرآن في البلاد.

وقال: هذا الإنجاز يؤكد مكانة جمعية الإصلاح الاجتماعي كإحدى الجهات الرائدة في العمل القرآني المؤسسي، ودورها المتواصل في إعداد جيل متقن لكتاب الله، يسهم في ترسيخ القيم القرآنية في المجتمع. ■

مذكرة تفاهم بين الديوان الوطني لحقوق الإنسان و«نماء الخيرية» لتعزيز التمكين المجتمعي

أبرم الديوان الوطني لحقوق الإنسان، الخميس ١٢ فبراير ٢٠٢٦م، مذكرة تفاهم مع نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، تهدف إلى تعزيز التعاون لخدمة فئات الرعاية الاجتماعية، وترسيخ مبادئ حقوق الإنسان، وتطوير برامج الإصلاح والتأهيل والتمكين المجتمعي.

وتأتي هذه المبادرة ضمن جهود مستمرة لتوحيد الجهود الوطنية لخدمة الإنسان وصون كرامته، بما يتماشى مع المعايير الوطنية والاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها دولة الكويت.

وأوضح ممثل رئيس اللجنة الثلاثية لتسيير أعمال الديوان الوطني لحقوق الإنسان عضو اللجنة خالد الأرملي، أن توقيع المذكرة يعكس القناعة بأهمية التعاون بين المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان والجمعيات الخيرية، ويؤسس إطاراً مؤسسياً منظّماً للتعاون في المجالات الحقوقية والاجتماعية والإنسانية.

وأضاف أن الاتفاقية ترتكز على مبادئ الحوكمة الرشيدة، وتبادل الخبرات، وتعزيز جودة الخدمات المقدمة للفئات الأولى بالرعاية، لضمان استدامة أثرها الاجتماعي وتعظيم فاعلية البرامج المنفذة.

وأكد الأرملي أن الشراكة الجديدة تهدف إلى تعزيز منظور حقوقي وتنموي متكامل، يحمي الحقوق الأساسية للفئات المستهدفة، ويحولهم من متلقين للرعاية إلى شركاء فاعلين في مسار التنمية.

وأشار إلى أن التعاون بين الديوان ومنظمات المجتمع المدني يشكل ركيزة أساسية لبناء بيئة وطنية داعمة لحقوق الإنسان، قائمة على الشفافية والمساواة والعمل المشترك، ويتيح إطلاق مبادرات إنسانية واجتماعية ترتكز على تمكين الإنسان وتعزيز كرامته.

من جهته، أكد ممثل نماء الخيرية رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد المذكور، أن المذكرة تمثل خطوة إستراتيجية لتطوير الشراكة الوطنية وتحويل مبادئ العدالة والمساواة إلى برامج عملية تخدم المستفيدين، مشيراً إلى أن الاتفاقية ستساهم في توسيع نطاق برامج التأهيل والإصلاح للفئات المستهدفة، بما يشمل نزلاء السجون، ودور رعاية الأحداث، وضحايا العنف الأسري، والفئات المعرضة للانحراف السلوكي، مع التركيز على تقديم الدعم النفسي والاجتماعي، والتأهيل المهني، والتوعية الحقوقية لتعزيز الأمن والاستقرار المجتمعي.

وأضاف أن العمل المشترك بين مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني الطريق الأمثل لإحداث أثر مستدام، وبناء مجتمع أكثر أمناً واستقراراً، يحافظ على كرامة الإنسان ويصون حقوقه.

من جانبه، قال الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية سعد العتيبي: إن مذكرة التفاهم تمثل نقلة نوعية في مسار العمل التنموي والخيري، وتهدف إلى تمكين الإنسان وإعادة تأهيله، وفتح فرص جديدة أمامه بما يساهم في تعزيز العدالة الاجتماعية وبناء ثقافة حقوق ومسؤولية متكاملة.

وأكد أن برامج التعاون ستراعي احتياجات الفئات المستهدفة وتنسجم مع الأطر القانونية، مع التركيز على دعم الفئات الأكثر حاجة، وتعزيز الاستقرار المجتمعي، وتحقيق أثر إنساني مستدام يُترجم مبادئ حقوق الإنسان إلى واقع ملموس في المجتمع الكويتي. ■

«نماء الخيرية» تعيد افتتاح قسم ذوي الإعاقة بـ«المكتبة الوطنية» بحُلة متطورة

أعادت «نماء الخيرية» بجمعية الإصلاح الاجتماعي، الأربعاء ١١ فبراير ٢٠٢٦م، وبالشراكة مع مكتبة الكويت الوطنية، افتتاح قسم ذوي الإعاقة بحلته الجديدة، وذلك بعد استكمال أعمال الترميم والتأثيث والتجهيز، في خطوة تهدف إلى تمكين ذوي الإعاقة وتعزيز وصولهم إلى المعرفة بسهولة ويسر.

وأكدت المدير العام لمكتبة الكويت الوطنية، سهام العازمي، في كلمة ألقتها خلال حفل التدشين، أن إعادة افتتاح القسم تمثل محطة مهمة في مسيرة المكتبة الثقافية، وتجسّد إيمانها بأن رسالتها المعرفية تشمل جميع فئات المجتمع، وفي مقدمتهم ذوو الإعاقة.

وأوضحت أن القسم جُهّز بأحدث الأدوات البحثية والمعلوماتية، إلى جانب كتب مطبوعة بطريقة «برايل»، ووسائل تعليمية بلغة الإشارة، وأجهزة تقنية مساندة، ومعمل إلكتروني متكامل، بما يعزز اندماج ذوي الإعاقة في المشهد الثقافي والبحثي، ويفتح أمامهم آفاقاً أوسع للاستفادة من الخدمات المكتبية.

وأعربت عن شكرها لـ«نماء الخيرية» بوصفها الشريك الإستراتيجي في المشروع، مؤكدة أن ما تحقق ثمرة تعاون فاعل بين مؤسسات الدولة والقطاع الخيري، ومثمّنة دعم اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية ودوره في إنجاح المبادرة.

من جانبه، قال رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية سعد العتيبي، عقب التدشين: إن مثل هذه المبادرات النوعية تسهم في تمكين الفئات الأكثر احتياجاً وتعزيز حضورها الفاعل في المجتمع.

وأضاف أن العمل الخيري يمثل ركيزة للنفع العام، وأن التعاون مع مؤسسات الدولة يعكس وعياً متنامياً بدور المجتمع المدني في تلبية الاحتياجات المجتمعية، مشيراً إلى توقيع بروتوكول تعاون لتطوير خدمات إضافية مخصصة لذوي الإعاقة.

بدوره، أكد نائب الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية عبدالعزيز الكندري أن مشاركة الجمعية في المشروع تنطلق من إيمانها بأن العمل الخيري لا يقتصر على الدعم الإغاثي، بل يمتد إلى تبني المبادرات الثقافية والتنموية ذات الأثر المستدام.

وشدد على أن تمكين ذوي الإعاقة من الوصول إلى المعرفة والتقنية يمثل استثماراً في طاقات وطنية قادرة على العطاء والإبداع، مؤكداً أن المبادرة تجسد تكامل جهود مؤسسات الدولة والقطاع الخيري، وتعزز المسؤولية المجتمعية بما يسهم في بناء مجتمع أكثر شمولاً وعدالة، ويدعم توجهات «رؤية الكويت ٢٠٣٥». ■

جمعية الإصلاح الاجتماعي تستقبل المهنئين بشهر رمضان المبارك

وسط أجواء إيمانية تسودها الألفة والمحبة، نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي حفل استقبال للمهنئين بحلول شهر رمضان المبارك لعام ١٤٤٧هـ، وذلك عقب صلاة التراويح من اليوم الخامس للشهر الفضيل، وأقيم الحفل في ديوان العم عبدالله العلي المطوع بالمقر الرئيس للجمعية في منطقة الروضة، بحضور لافت لأعضاء مجلس الإدارة، وعدد من الدبلوماسيين والسفراء، إلى جانب جمع غفير من المواطنين والمقيمين.

وقد تجسدت في هذا اللقاء أبهى صور التلاحم الوطني والتآخي المجتمعي؛ حيث مثّل الديوان ملتقى جامعاً تتجلى فيه أصالة العادات الكويتية في إحياء ليالي رمضان، وعكست الأحاديث الودية والتهاني المتبادلة بين الحضور حرص الجميع على استدامة هذه اللقاءات الطيبة، التي لا تقتصر على كونها احتفاء بالشهر الفضيل فحسب، بل تُعد ركيزة أساسية لتعزيز نسيج المجتمع وترسيخ قيم التسامح والمودة التي توارثها الأبناء عن الآباء والأجداد.

وفي كلمته بهذه المناسبة، أكد رئيس مجلس إدارة الجمعية د. خالد المذكور أن رمضان شهر القرآن والهدى والفرقان، يمثل فرصة متجددة لتعزيز أواصر الأخوة وتبادل التهاني والدعاء، مشيراً إلى أن عادة فتح الدواوين في الكويت تقليد أصيل ما زال مستمراً بحمد الله.

وأضاف أن للجمعية دوراً محورياً في خدمة المجتمع الكويتي، من خلال التنسيق مع الجهات الحكومية وجمعيات النفع العام والمؤسسات الخيرية، والعمل المشترك في مختلف مجالات الخير.

كما رفع أسمى آيات التهاني والتبريكات إلى سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد، حفظهما الله ورعاهما، وإلى المواطنين والمقيمين، سائلاً الله تعالى أن يعمّ الجميع برحمته ومغفرته وأن يجعلهم من عتقائه في هذا الشهر الكريم.

من جانبه، قال نائب رئيس الجمعية محمد العمر: إن استقبال المهنئين في رمضان عادة سنوية تحرص عليها الجمعية، مؤكداً أن الشهر المبارك يمثل موسماً للعمل الصالح وتعزيز روح التكافل.

وأشار إلى أن الدواوين الكويتية تعيش في هذه الأيام حراكاً اجتماعياً نابضاً يعكس قوة العلاقات بين أبناء المجتمع، داعياً إلى مضاعفة الجهود الخيرية ومساندة المحتاجين في الدول الإسلامية الفقيرة، سائلاً الله أن يتقبل أعمال الجميع.

بدوره، أوضح الأمين العام للجمعية حمد العلي أن الجمعية دأبت على استقبال المهنئين في شهر رمضان سواء في مقرها الرئيس أو عبر فروعها في مختلف المحافظات، مشيراً إلى أن الأسبوع الجاري سيشهد

فعاليات مماثلة في بقية المناطق.

وأضاف أن الجمعية أعدّت برنامجاً رمضانياً حافلاً يتضمن مراكز رمضانية ودروساً قرآنية وفقهية وتربوية في المساجد والمقار التابعة لها؛ بهدف تعزيز الوعي الديني وتثقيف الأعضاء والجمهور.

كما لفت إلى استمرار الذراع الخيرية للجمعية في تنفيذ مشاريع إفطار الصائم داخل الكويت وخارجها، وجمع التبرعات وتوزيعها في مختلف المحافظات، إضافة إلى إيصال المساعدات إلى عدد من الدول المحتاجة، داعياً الله أن يعين الجميع على الصيام والقيام وأن يديم على الكويت نعمة الأمن والاستقرار.

وفي السياق ذاته، قال سفير السودان لدى الكويت عوض الكريم الريح بلة: إنه حضر لتقديم التهنئة إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، مشيراً إلى أن تهنئة هذا العام تكتسب طابعاً خاصاً لتزامنها مع ٣ مناسبات؛ شهر رمضان، والعيد الوطني، وعيد التحرير.

وأعرب عن خالص تهانيه للكويت؛ قيادة وشعباً، داعياً الله أن يديم عليها نعمة الأمن والاستقرار، وأن يكتب لها مزيداً من النماء والرخاء، مشيداً بحيويتها وتفاعلها المجتمعي اللافت، وما تشهده من نشاط اجتماعي متواصل في مثل هذه المواسم المباركة.■

قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي يكرم متميزي برنامج «زاد الشباب»

في أجواء تربوية إيمانية، نظّم قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي في جمعية الإصلاح الاجتماعي، في ٤ فبراير ٢٠٢٦م، الحفل الختامي لبرنامج «زاد الشباب»، وذلك بالتعاون مع أكاديمية لامسيا الرياضية في نادي الصليبخات الرياضي، احتفاءً بالمشاركين وتكريمًا للمتميزين في ختام الدورة.

وأكد رئيس القطاع د. حمد المزروعي أن البرنامج جاء ثمرة تعاون مثمر بين القطاع والأكاديمية، حيث جرى تدريس كتاب «زاد الشباب» بأساليب إبداعية تناسب فئة الناشئة، وتسهم في غرس القيم وتعزيز الهوية الإسلامية لديهم.

وأضاف أن هذا الحفل يُجسّد ختام مرحلة تعليمية مباركة، متمنيًا التوفيق والبركة للمشاركين، وموجّهًا دعوة إلى الأكاديميات الرياضية للتعاون في تبني مثل هذه البرامج التي ترتقي بسلوك اللاعبين وأخلاقهم.

من جانبه، أوضح نائب رئيس القطاع عبدالعزيز الياقوت أن البرنامج يهدف إلى توعية الشباب أخلاقيًا وفقهيًا، من خلال تقديم موضوعات مثل فقه الطهارة والصلاة بأسلوب مبسّط وتطبيقي، بما يعزز فهمهم الديني وسلوكهم العملي.

وأشار إلى أن ما تحقق في هذه الأكاديمية يمثل خطوة أولى نحو توسيع البرنامج وإطلاق مزيد من الأنشطة والمبادرات في المرحلة المقبلة.■

سليمان القلاف.. صاحب الابتسامة والشفافية

مكتب الوفاء- عادل العصفور:

كان الشيخ سليمان سعيد القلاف حكيماً مفكراً ناصحاً باراً بكل من حوله، وكان يحسن انتقاء مواضيع النصيحة ووقتها وقدرها، فتح بيته منذ أن بناه في منطقة مشرف لنشر الدعوة ولقاء الشباب وقراءة الكتب الإسلامية.

قالوا عنه:

يقول عنه صديقه د. حمود الحطاب: الشيخ سليمان القلاف صاحب الابتسامة الدائمة والشفافية الروحانية غادرنا، ومن دون مقدمات، إلى رحمة الله تعالى ورضوانه، وجنات عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

عرفت الشيخ سليمان القلاف رياضياً في نادي الكويت الرياضي في ستينيات القرن الماضي، كان ناشئاً في الفريق الثاني لنادي الكويت، وعرفته في الشامية، كنت أراه في النادي وأراه في الشامية، ومن دون لقاء بيننا، وتدور الأيام وتشرق الصحوة الدينية الإسلامية على الكويت في سبعينيات القرن الماضي، حين قدمت إلى الكويت نخبة من العلماء والدعاة البارزين مثل الشيخ حسن طنون، والعالم الفقيه الشيخ حسن أيوب، والشيخ الجليل عبدالرحمن عبدالخالق، يرحمهم الله.

وتنسم علينا هواء الصحوة بنسيمه العليل، فأيقظ فينا روح الإيمان والعلم، والمسؤولية وحب الخير وحب العمل الصالح، وتزدهر المساجد بالمحاضرات والندوات، وتغص بالمصلين في العبادات وفي قيام الليل في رمضان؛ وتجمعنا الأخوة الدينية الإسلامية مع الصالحين في نخبة تربوية ثقافية علمية.

تعلقه بالعلم:

تعلق قلبه بالعلم وتتبع العلماء، في حله وترحاله، وكوّن لنفسه مكتبة إسلامية وثقافية كبيرة في منزله، وجعل مجلسه فيها وسط تلك الكتب، وكان يرحمه الله كثير السفر للعمرة والحج، وزيارة المدينة المنورة، وهو يعشق السفر البري مع أصدقائه المقربين، وما كنت تراه بين أصدقائه إلا مدللاً لهم كريماً معهم، يبادرهم بالمساعدة ويتحمل عنهم الأعباء.

حكيم ناصح:

كان الشيخ سليمان حكيماً مفكراً ناصحاً باراً بكل من حوله، وكان يحسن انتقاء مواضيع النصيحة ووقتها وقدرها، ولم يكن يثقل على أحد فيها، ومن هنا كان الجميع متقبلاً له ولنصائحه

وتوجيهاته، وكان حاضر الذهن والبديهة، سريع التعليق على المواقف الطريفة بلطف وجميل أداء.

ولو حسبت أن البشرية كلها أصبحت تعاديك فإنك ستكون مطمئناً إلى أن الشيخ سليمان القلاف سوف تجده يحبك، ويبتسم في وجهك وينصحك بلين ومودة.

لم ير الشيخ إلا رائحاً غادياً للمساجد، وحلقات العلم، والسفر لمكة والمدينة، فقد قضى كل حياته الطيبة سعيداً كما اسمه، في تلك الدائرة الصالحة التي يحتاج الدخول فيها إلى هداية الله وحبه لعبده.

لقد فقدنا أبا عبدالرحمن سليمان القلاف لأن ربه أراده إلى جانبه، وكأن سحابة قاتمة أظلتنا بعد فراقه.

لك من الله الرحمة والمغفرة والجنان يا أبا عبدالرحمن، ولأهلك ومحبيك الصبر والسلوان، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا على فراقك يا صاحب القلب الطيب والابتسامة الدائمة لمحزونون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

جار صالح:

ويقول جاره د. عبدالله سليمان العتيقي: كان أخي وجاري في المنزل سليمان القلاف يرحمه الله، نعم الجار الصالح والداعية الناجح محباً لإخوانه.

وقد تعرفت عليه منذ السبعينيات حينما التحق بالدعوة الإسلامية، وقد جاورني في منزله طيلة حياته ولم أجد منه إلا كل خير وحب ومودة.

فتح بيته منذ أن بناه في منطقة مشرف لنشر الدعوة ولقاء الشباب وقراءة الكتب الإسلامية، حرص على أن يتزوج أخت تمارس الدعوة إلى الله، وقد وفقه الله لذلك حيث تزوج من ابنة أحد الدعاة الصالحين وأنجب منها بنين وبنات.

وقد كان محافظاً على المسجد والصلاة فيه ومحافظاً على لقاءاته التربوية والثقافية مع إخوانه وعلى الرحلات الجماعية، وكان يحب الاطلاع؛ حيث جعل من بيته كذلك مخزناً لمكتبة الدعوة، وقد كان ذا منطق ولسان دائم للحديث والنصيحة، وكان في أوقاته الأخرى يمارس هوايته بالصيد والحداق، وقد تمرس وامتاز في ذلك.

لقد ثبت على خط الدعوة إلى نهاية عمره يرحمه الله، وجعله الله في الفردوس الأعلى يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

كان شجاعاً في الحق والدعوة، ومن مواقفه بجامعة الكويت حيث كان يحذر من الاختلاط ويتصدى للمؤيدين لذلك، وكان لا يألو جهداً حينما يلتقي مع أحدٍ أن يتكلم معه مدة طويلة شرحاً لآية أو تفسيرٍ لحديث، كان محباً للاطلاع على الأحاديث الصحيحة؛ وكان يرتاد المساجد في صلاة الجماعة، وحضور الندوات والمحاضرات، خاصة في جمعية الإصلاح الاجتماعي.

وكان محباً للعلماء والتلقي منهم، يسمع الدروس ويتلقى معاني التربية والدعوة من أمثال الشيخ عبدالمنعم العزي (أبو عمار)، والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، والشيخ سيد عيد، يرحمهم الله، والشيخ د. جاسم مهلهل الياسين.. وغيرهم.

حرص على قراءة الكتب في مجال الحديث والسُّنة، ومن ذلك كتاب «الدفاع عن أبي هريرة رضي الله عنه» الذي ألفه أبو عمار عبدالمنعم العزي، وهذا الكتاب فيه دفاع قوي عن السُّنة وإثبات صحة الأحاديث الصحيحة.

فرحم الله جاري العزيز أبو عبدالرحمن، وأشهد له بالصلاح وأدعو له بالفردوس الأعلى وأن يجمعه الله بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وتوفي في ٩ رجب ١٤٤٠هـ/ ١٦ مارس ٢٠١٩م.

بناء الإنسان وتأهيله.. الضمانة الحقيقية لمستقبل أكثر استقرارا

إبراهيم البدر
نائب مدير عام الهيئة الخيرية الإسلامية

في مسيرة العمل الإنساني، غالباً ما تتجه الجهود نحو الإغاثة العاجلة بوصفها الاستجابة الأولى للأزمات والكوارث والنكبات، لتوفير الغذاء والدواء والمأوى، وحماية الأرواح في اللحظات الحرجة، غير أن التجربة الإنسانية الكويتية أثبتت أن العطاء الحقيقي يتجاوز الاستجابة الآنية، ليؤسس لمسار تنموي مستدام يعيد للإنسان كرامته، ويعزّز قدرته على الصمود وبناء مستقبله في مواجهة التحديات.

الكويت، عبر تاريخها الإنساني، لم تغب عن إنقاذ الأرواح والتخفيف من معاناة الملايين في أصعب الظروف، غير أن هذا الحضور اللافت اقترن بمسار متكامل من البرامج طويلة الأمد، التي سعت إلى الانتقال من إغاثة المتضرر إلى تمكين الإنسان، ومن معالجة نتائج الأزمات إلى التصدي لجذورها العميقة، بما يضمن استقرار المجتمعات وقدرتها على النهوض من جديد.

وفي هذا الإطار، تمثّل الإغاثة في التجربة الكويتية «الجسر» الذي يعبر به الإنسان من لحظة الخطر إلى برّ الأمان، بينما تبقى الوجهة النهائية هي التنمية والتمكين، فالغذاء والدواء ضرورة عاجلة لا غنى عنها، غير أن بناء الإنسان وتأهيله يظلّ الضمانة الحقيقية لمستقبل أكثر استقراراً وأقل هشاشة.

ويُعدّ التمكين الاقتصادي أحد أبرز محاور إستراتيجية الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية (٢٠٢٢ - ٢٠٢٦م)، انطلاقاً من قناعة راسخة بأن المساعدات النقدية أو الغذائية، على أهميتها، لا تقضي على الفقر من جذوره، ومن هنا جاءت المبادرات التي تركّز على تدريب الشباب والنساء على الحرف والمهن، وتشييد مراكز التدريب المهني ودعم المشاريع الصغيرة ومتناهية الصغر، وتوفير القروض الحسنة وأدوات الإنتاج، بما يمكّن الأسر من بناء مصادر دخل مستدامة.

وإلى جانب التمكين الاقتصادي، يحتل التعليم موقعاً محورياً في إستراتيجية الهيئة الخيرية، إدراكاً لأهميته بوصفه أساس التنمية وبوابة المستقبل، وقد شملت الجهود بناء المدارس، وكفالة الطلاب، وتقديم المنح الدراسية، بما يضمن حق الأطفال والشباب في التعليم، ويمنحهم فرصة حقيقية للنهوض بواقعهم وتحقيق طموحاتهم.

كما تولي الهيئة الخيرية اهتماماً متزايداً بالبعد الثقافي، إدراكاً لأهميته في بناء الوعي، وترسيخ الهوية، وتعزيز قيم التعايش والانفتاح، فالبرامج الثقافية لم تعد ترفاً فكرياً، بل أداة فاعلة في تمكين المجتمعات وتحصينها من التفكك والتطرف، من خلال إنشاء المراكز الثقافية والمكتبات، وتنظيم الأنشطة المعرفية التي تسهم في نشر ثقافة الحوار وقبول الآخر.

كذلك تعنى الهيئة الخيرية بالبرامج الاجتماعية، التي تستهدف تعزيز التماسك المجتمعي، وحماية الفئات الأكثر هشاشة، وفي مقدمتها الأسر المتعففة، والأيتام، وكبار السن، وذوو الإعاقة، ومن خلال حزم متكاملة من الرعاية الاجتماعية، تشمل الدعم المعيشي، والتأهيل النفسي، وتمكين الأسرة، تسهم هذه البرامج في تخفيف حدة الفقر والحرمان، وتعيد الاعتبار لمفهوم التكافل بوصفه قيمة إنسانية أصيلة، كما تعكس هذه الجهود فهماً عميقاً بأن استقرار المجتمعات يبدأ من حماية نسيجها الاجتماعي وصون كرامة أفرادها.

وقد أسهم هذا التحول الإستراتيجي من الإغاثة العاجلة إلى التنمية المستدامة في ترسيخ مكانة الكويت دولة مانحة ذات رؤية بعيدة المدى، ففي مناطق متعددة من أفريقيا وآسيا، تتجسد هذه الرؤية في مشاريع الإسكان، والمياه، والطاقة المتجددة، إلى جانب البرامج الصحية والتعليمية والثقافية، بما يعكس إدراكاً واضحاً بأن التنمية لا تُبنى بالمساعدات المؤقتة، بل بمشاريع متكاملة تُحدث أثراً حقيقياً في حياة المجتمعات على المدى الطويل.

واللافت أن هذا النهج يمثل امتداداً لثقافة كويتية أصيلة ترى في العطاء مسؤولية دينية ووطنية وأخلاقية، ومن خلال المؤسسات الخيرية، استطاعت الكويت أن توازن بين سرعة الاستجابة في حالات الطوارئ وعمق التأثير في البرامج التنموية، لتقدّم نموذجاً إنسانياً يجمع بين الرحمة والفاعلية. ■

خالد الملا
مستشار جمعية الرحمة العالمية

اغرسْ الحُب

الدعوة إلى الله حب، والحب طريق القلوب فاملك قلوب الناس بالحب واجعل قلبك يتسع للجميع.

إلهي قد تحابينا
وفيك الحب والعهد
فنرجو فوقنا ظلاً
حين الحر يشتد
لنا ولإخواننا عفواً
ومنك العفو يمتد
ومغفرة ومنزلة
جنان مالها حد

فهو غرس غرسه النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: «إن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول

الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه»؛ نعم إنه الحب في الله يزيدك رفعة في الدنيا والآخرة.

وجاء في الأثر: «المَرءُ كثيرٌ بأخيه»، وقيل: «لا يضيق سمّ الخياط على متحابين ولا تسع الدنيا متباغضين»، فاغتنم صدق المحبة والتآخي في هذه الحياة فهي زادك، واقرأ إن شئت ما رواه ابن المبارك في الزهد أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال: «لولا ثلاث ما أحببت البقاء: ساعة ظمأ الهواجر، والسجود في الليل، ومجالسة أقوام يَنتقون جيد الكلام كما يُنتقى أطايب الثمر»، فلنعش في حب الله بيننا إخواناً لا حقد ولا حسد، بل تحلّق نفوسنا للآخرة.

قال الإمام الشافعي يرحمه الله تعالى:

أحب الصالحين ولست منهم
لعلي أن أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارتـه المعاصي
ولو كنا سوياً في البضاعة

فردَّ عليه الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله تعالى:

تحب الصالحين وأنت منهم
ومنكم سوف يلقون الشفاعة
وتكره من تجارتهم معاصي
وقاك الله شـر البضاعـة

وهذا أبو الدرداء ناصحاً لك للمحافظة على من تُحِب فيقول: «إذا تغيّر أخوك، وحال عما كان عليه، فلا تدعه لأجل ذلك، فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم مرة.. وحكى عن أخوين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة، فقيل لأخيه: ألا تقطعه وتهجره؟ فقال: أحوج ما كان إلى في هذا الوقت لما وقع في عثرته أن آخذ بيده، وأتلطف له في المعاتبة، وأدعو له بالعود إلى ما كان عليه».

وبهذا عبَّر الشاعر فقال:

والحب ما زال في الخفاق نلمسه
بين الضلوع يداعبنا بسكناه
والإخوة اليوم كالأرواح واحدة
إن هم تلاقوا على ما يقتضي الله
تلقاهم في دروب الخير قولهم
درب الفلاح طريق قد سلكناه
فإن افترقنا في الأماكن إننا
بدعائنا ما تفتر الأفواه

ومن أجمل ما قيل: «وإذا حافظت على الأخوة، فأعلم بأنّ لك على منابر النور زميلاً»، وعليك بوصية الإمام أحمد لابنه حين قال: «يا بني، انوِ الخير فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير»، فانوِ نشر الحب ففيه الخير■

الدعاة إلى الله والتوازن النفسي

د. عمر سالم المطوع
أكاديمـــــي كويتـــي

الحديث عن التوازن النفسي في شخصية الداعية ليس من الكماليات كما قد يظن البعض، بل هو عامل مهم في تكوين الشخصية الدعوية التي تتسم بالحكمة والنضج والفهم الصحيح، فقد روي عن أسامة بن زيد رضي الله عنه مرفوعاً أنه قال: «لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق فيما يأمر به، رفيق فيما ينهى عنه، عدل فيما يأمر به، عدل فيما ينهى عنه، عالم بما يأمر به، عالم بما ينهى عنه» (مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي).

فالتوازن النفسي يشمل الجسد، والعقل، والقلب، وهو حالة من الاستقرار والانسجام بين الأفكار والمشاعر والسلوكيات، وهذه الحالة تمكن الفرد من مواجهة ضغوط الحياة بمرونة وثبات، وهي لا تعني غياب المشكلات والتحديات، بل القدرة على إدارة الانفعالات، وعدم السماح لها بالسيطرة على ذواتنا، وما يترتب عليها من تبعات في السلوكيات وردود الفعل، حتى يتعدى تأثيرها نطاق الفرد ويصل إلى المجموعة، فتتشكل الأفهام والسلوكيات، وتتخذ القرارات بطريقة يجانبها الصواب؛ بسبب فقدان الاتزان النفسي.

والطريقة التي ندرك بها العالم من حولنا تعد المحرك الأساسي لاستقرارنا الداخلي وجودة حياتنا، فالحياة ليست مجرد سباق، بل هي رحلة ذات معنى وغاية، لا سيما للداعية إلى الله، وهذه الغاية تتطلب منا استعادة الوعي الذاتي الذي قد يفقد في خضم العقل الجمعي الذي تنتجه ممارسة وثقافة المؤسسة الدعوية.

مجتمع الدعاة إلى الله بحاجة إلى تذكير مستمر بأهمية التوازن النفسي، وأن يحرصوا على ألا يتصدر مشهد قيادة المؤسسات الدعوية من لا يملك درجة كافية من هذا التوازن النفسي؛ فالدرجة العلمية والمقدرة الخطابية ليستا دليلاً على توفر هذا التوازن النفسي.

من سمات الشخصية الدعوية المتزنة المرونة، واللطف مع الذات والآخرين، وتبتعد عن المثالية المفرطة التي قد تقتل روح وبهجة العمل الدعوي الجماعي، فالداعية ذات الشخصية المتوازنة تعيش بنيّة وقصد، ولا تترك حياتها تمضي بطريقة عفوية؛ فهي شخصية تختار ممارساتها اليومية، وعلاقاتها، وعملها في الميدان الدعوي، بحيث تكون منسجمة تماماً مع قيمها ومبادئها.

والتوازن النفسي يعزز في شخصية الداعية إلى الله القدرة على اتخاذ القرار الواعي، فتجده يتميز بمهارة عالية في اتخاذ القرارات من خلال تقييم عواقبها، ومدى إمكانية التراجع عنها، وتراه حريصاً على ألا يستنزف طاقته النفسية في مناقشات عديمة الفائدة، وإن خيل له ممن حوله أنها مهمة وذات أهمية.

وكذلك التوازن النفسي للداعية إلى الله يتطلب منه شجاعة في وضع الحدود في العمل والعلاقات؛ فإغفال هذا الجانب يخلط الحابل بالنابل، ويجر الداعية إلى مساحة قد يتطلب خروجه منها جرعة زعل وجفاء، فهذا وهب بن منبه قد جاءه رجل فقال: قد حدثت نفسي ألا أخالط الناس، قال: لا تفعل، إنه لا بد لك من الناس ولا بد لهم منك، ولهم إليك حوائج ولك نحوها، ولكن كن فيهم أصم سميعاً، أعمى بصيراً، سكوتاً نطوقاً. (نزهة الفضلاء، ١/ ٤٤).

يبقى الزادُ الإيماني الأساسَ الأوثق لتحقيق التوازن النفسي للداعية إلى الله، فالدعوة التي تنفصل عن صدق التقرب والتضرع بين يدي الله تفقد روحها، وتغدو جهداً ثقيلاً جافاً، قليل الأثر، أما إذا امتلأ القلب إيماناً، واتصلت الروح بالله، فإن الداعية يجمع بين الدمع في الخلوات، والبشر في اللقاءات، قال التابعي معاوية بن قرة: «من يدلني على رجل بكاء بالليل بسام بالنهار!». ■

بين الشرق المؤمن والغرب اللاديني.. السويـــد نموذجاً

عبدالرحمن الميعان
باحث في الفكر الإسلامي

هل لا يزال العلمانيون العرب والحداثيون والليبراليون وغيرهم من نواعق اللحاق بالغرب يملكون ذرة من حياء، أو ذرة من إيمان في قلوبهم لنبذ فكر الغرب وسلوكياته وأفكاره!

العاقل من يرى أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، ثم يتبصر الطريق كي لا يتنكبه ولا يتعثر في أحجاره وصغار وكبار صخوره، ولا يغوص في رماله، وتلك حقيقة الإنسان لما يملك من قدرات فائقة تفكيراً وتبصراً وعمقاً وعقلاً، فهو حارث وهمام، ولكن ما المناسبة لهذا الكلام؟ أم هو كلام ملقى على عواهنه؟ أم أنه كلام له ما بعده وما قبله؟!

قبل الإفصاح عن الأمر نود أن نضع بعض النقاط على بعض الحروف:

أولاً: اختلاف الأديان يقتضي اختلافاً في الثقافة وفي السلوك وفي النظرة للحياة؛ لاختلاف المنطلقات والثوابت والمتغيرات في كل دين، ولهذا يصعب على المسلم مثلاً أن يتقبل تحليل الزنى أو الخمر أو الظلم أو السرقة أو غير ذلك؛ لما له من إرث نصي في قلبه، بل لا يجيز خداع من يتعامل معهم من أهل الأديان الأخرى أو خديعتهم وغشهم؛ لما في ذلك من التحريم، بينما تجد في غير الإسلام تجويز ذلك، أو وجوبه.

ثانياً: هذا الاختلاف يقتضي أيضاً الصراع لأجل البقاء، والصراع لأجل التمكين، وكل الأديان تدعو للتمكين، وكل الأديان تدعو للسيطرة، حتى الإسلام يريد أن يحكم العالم بشريعته العدل السمحة، ولهذا فتح باب الجهاد بوسائله المشروعة وطرقه المدونة في كتب الفقه.

ثالثاً: أن الإسلام هو الدين الذي تحاربه كل من في الأرض؛ من صهيونية ونصرانية وبوذية وسيخية وغيرها، وتريد أن تتربص به وبأهله الدوائر والمصائب، وتدار عليه وعلى أهله المؤامرات والدسائس والضربات، وقد صدق تعالى في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: ٢١٧)، فالمسألة جد خطيرة، وهي محاول سلخ المسلم من دينه.

ولنأخذ هذا العنوان «نائبة السويد: لا إسلام في السويد إلا بشروطنا.. انتهى زمن التسامح وعصر الاندماج القسري يبدأ الآن!»، ويقول الخبر: «في خطاب زلزل أركان الضواحي المكتظة بالمهاجرين، أطلقت إيبا بوش، نائبة رئيس الوزراء السويدي، رصاصة الرحمة على سياسة التسامح المفتوح، معلنة في تصريحات حقيقية ومباشرة أن الإسلام في السويد يجب أن يتغير، بوش لم تعد تكتفي بطلب تعلم اللغة، بل طالبت بتفكيك الموروث الثقافي والديني للمهاجرين ليطابق المقاس السويدي.

«فيمنا هي السيد»، بوش، التي تقود تياراً يزداد شراسة ضد الهجرة، قالتها علانية: لا يمكننا قبول قيم غريبة تحت مسمى الحرية الدينية، الرسالة الموجهة للاجئين الجدد كانت حادة كالشفرة؛ إما أن تقبلوا بالمساواة الكاملة، وحقوق المثليين، والعلمانية المطلقة، أو أنكم في المكان الخطأ..»!

قاعدة عامة

هناك قاعدة عامة هي أن المهاجر أو الغريب عليه أن يحترم قيم وعادات وقوانين أي مجتمع يعيش فيه، وفي المقابل تتسامح معهم بعض الشيء وتغض الطرف عن بعض سلوكياتهم ما لم تؤثر على السلوك العام في الدولة، ولا يحق لأي دولة أن تفرض على المقيم ما تريد إن كان يخالف الحس البشري، والفطرة الإنسانية، بل لا يجوز لها أن تقهر بشراً على اعتناق دين الدولة!

إذن، ما تفعله بعض الدول الغربية خروج على القانون العام والنظام الدولي وقوانين الأنظمة المتعارف عليها، ومن ثم هي تفصح عن مكنون صدور القوم المخبأة تحت طيلسان الحرية والقيم الغربية، وتسمي قيم الإسلام الطاهرة «قيماً غريبة»، يذكرني ذلك بقول أسلافهم حين قالوا عن لوط عليه السلام ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٨٢)، أولئك قالوها بالقرون السالفة منذ آلاف السنين، والأحفاد يعيدونها جذعة تتأجج ناراً وشراراً!

القيم الغربية تأبى أن تتعايش مع سلوك وعقيدة الإسلام والمسلمين، لما فيها من الاستقامة، والطهارة ورفض أي ملوثات للفطرة الإنسانية مهما كان مصدرها، مع أنه منذ أمد غير بعيد، كانت الفطرة الغربية تأبى كل ذلك.

ولعله من العجيب أن أهل التسامح والليبرالية والعلمانية يتباهون بالحريات والتوسع في النقد، ولكنهم عندما يأتون إلى الإسلام تمسح كل هذه الأطروحات، ويتبدى الوجه الكالح المريب، الذي لا يحمل في داخله إلا الحقد والتحرق ضد المسلمين!

إذن، ليس هناك مبدأ، ولا توجد هناك قيم تقود العالم الغربي اليوم، بل فيه المصلحة المطلقة للغرب، وسياساته، وعقيدته التي انبنت على البراغماتية والنفعية للغرب وللغرب فقط!

من هذا المنطلق، نحن كمسلمين مطالبون بالتمسك بالدين وقيمه ومبادئه، وعدم التخلي عنها، نتيجة صيحات الغرب ومن والاهم من بني جلدتنا، فهذا التصريح، إن كان يعطي الأوروبيين في هولندا وفرنسا وغيرها الحق في الفرض على الناس قانونها وقيمها، فلنا الحق إذن أن نتمسك بقيمنا وتراثنا، ولا نتنازل عنه، وثانياً أن نطلب من أي مهاجر أن يراعي هذه القيم وهذه المبادئ، هكذا يقول المنطق، إن كان هناك منطق!

لهذا ينبغي الرفض الإسلامي أن يكون واضحاً جداً، في عدم جواز التخلي عن الدين وسلوكياته، مهما كانت الدوافع والمنطلقات، ولا يجوز الكيل بمكيالين من قبل العالم الغربي ومن والاهم.■

هِمَم العلماء الربانيين

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الشؤون الإسلامية بالكويت

يقول العالم الرباني المربي فضيلة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة يرحمه الله في كتابه «صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل»: «وبعد، فإن أخبار العلماء العاملين، والنبهاء الصالحين، من خير الوسائل التي تغرس الفضائل في النفوس، وتدفعها إلى تحمّل الشدائد والمكاره في سبيل الغايات النبيلة والمقاصد الجليلة، وتبعثها إلى التأسي بذوي التضحيات والعزمات، لتنمو إلى أعلى الدرجات وأشرف المقامات».

وقال بعض السلف: «الحكايات جندٌ من جنود الله تعالى، يثبّت الله بها قلوب أوليائه»، إنها كلمات تفتح للقارئ باب التأمل في سير الرجال، لا على سبيل الإعجاب المجرد، بل لتكون وقوداً للعزم، ومحرّكاً للهمم، وموقظاً لروح الاقتداء.

روى الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه، والإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه –واللفظ له– عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله عز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلِّم على أولئك النفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيّونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن».

ومعنى قوله: «خلق الله آدم على صورته»؛ أي على الهيئة التي خلقه الله عليها، لم يتدرج في أطوار النشأة كما تتدرج ذريته، بل خلقه الله رجلاً كاملاً سوياً من أول ما نفخ فيه الروح.

وقد قال العلماء في شرح قوله: «اذهب فسلِّم، فاستمع ما يحيّونك»: إن فيه إشعاراً بأنهم كانوا على بُعد منه، وفيه دلالة على مشروعية السعي في طلب العلم، وكأن آدم عليه السلام أول من سعى إليه بمقتضى هذا الحديث الشريف.

هممٌ تناطح السحاب

أبو الحسن علي بن إبراهيم، عالمٌ في التفسير والنحو واللغة والفقه، عُرف بالديانة والعبادة، حتى قيل: لم يكن له نظير في زمانه، سمع من أبي حاتم الرازي، وارتحل إليه ٣ سنين طلباً للعلم.

محمد بن إبراهيم الأصبهاني (ابن المُقْرِئ)، المتوفى عام ٣٨١هـ، الإمام الرحّال الحافظ الثقة، يقول: «طفتُ الشرق والغرب أربع مرات»، ويقول: «دخلتُ بيت المقدس عشر مرات»، مع أن بلده أصبهان؛ ما يدل على عظيم صبره وجلَده في الأسفار.

محمد بن إسحاق بن منده (أبو عبدالله بن مَنْدَه)، الحافظ الجوّال صاحب التصانيف، خرج في طلب العلم وعمره ٢٠ سنة، وعاد وعمره ٦٥ سنة، وكانت رحلته ٤٥ سنة كاملة، ثم رجع إلى وطنه شيخاً فتزوج وهو ابن ٦٥ سنة، ورُزق الأولاد. يقول: «طفتُ الشرق والغرب مرتين».

لسان حال أحدهم:

شُغلنا بكسبِ العلمِ عن مكسبِ الغنى
كما شُغلوا عن مكسبِ العلم بالوفرِ

لقد أتعبوا أنفسهم، وواصلوا ليلهم بنهارهم، وأجهدوا أبدانهم، **ولسان حالهم:**

حملنـــا من الأيـــام ما لا نُطيقُـــــه
كما حمل العظمُ الكسيرُ العصائبا

قال علي بن الحسن بن شقيق: «قمتُ مع عبدالله بن المبارك في ليلة باردة ليخرج من المسجد، فذاكرني عند الباب بحديث، فذاكرته، فما زال يذاكرني حتى جاء المؤذن فأذّن للفجر».

وقال عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج: «كان المسجد فراشَ عطاء بن أبي رباح عشرين سنة»، وكان عطاء يرحمه الله أسود، أعور، أفطس، أشل، أعرج، ثم عمي، ففي جسده ٦ عيوب، ولكنه كان ركناً من أركان العلم والدين، ثقة فقيهاً، حجّ نيفاً على سبعين حجة، هم همٌ ساجدة، حامدة، شاكرة.

حتى قال الإمام محمد بن إبراهيم بن الوزير:

لك الحمدُ لم تُشغلْ بفقرٍ يشقُّ بي
ولا بغنـى يُطغي فؤادي ويُلهيني

وفرَّغتنـــي للعلمِ والحمـــدِ والثنـا
وأصلحتَ لي قلبي وما زلتَ تَهديني

وأغنيتَ قلبي بالقناعـــةِ والرِّضـــا
وبالمـالِ قدراً كافياً ليس يُلهيني

فلا أنا مهمـــــومٌ ولا أنا سائـــــلٌ
ولا أنا مشغولٌ بما ليس يعنيني

بهذه الهمم، وبتلك القيم، انتشرت دعوة الإسلام، وسادت وقادت البشرية نحو النور الوضاء والسَّنا الوهاج.

ليتنا نُقبل على ذلك السفر المميّز المفيد، ونجعله نبراساً لمجالسنا، ومدارسنا، ومنابرنا، ومحاضراتنا.

فهذه الهمم مدعاةٌ للتحفيز نحو الدعوة إلى الخير، وتنشيطٌ للعبادة والجهاد بكل أنواعه، حتى ترتفع رايات الخير والنور في آفاق البشرية.

والحمد لله رب العالمين.

جرائم إبستين.. بين منظومتين حضاريتين

أ.د. حمدي شاهين
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

كشفت جرائم جيفري إبستين عن عمق الانحراف داخل النخب السياسية والمالية والإعلامية في الغرب، فقد تجاوزت حدود الانحراف لتصبح مؤشراً حضارياً على عمق الأزمة التي يمر بها عالمنا اليوم، حيث اجتمعت جرائم السلطة، والمال، والجنس، مع الإفلات من المحاسبة، واستمر ذلك على امتداد عقود من الزمن، ومناطق من الجغرافيا.

كان جيفري إبستين يمارس جرائمه تحت سمع وبصر دوائر السلطة والمال والقانون والإعلام، بل أصبح بعض كبرائها شركاء له؛ ما يمثل نتيجة مريرة للحداثة الغربية المعادية للدين، التي تأسست على إعلاء الفردانية، وإيثار اللذة والمتعة بكل سبيل، والنظر إلى الإنسان بمنطق القوة القاهرة، وبحسابات جعلته سلعة في منظومة رأسمالية استهلاكية، تُغلف أحياناً بخطاب الحرية الفردية، بينما هي في الحقيقة حرية الأقوى، التي يصبح فيها القانون أداة للسيطرة؛ لا وسيلة لإرساء العدالة، ويصبح الإعلام أداة لمزيد من الاستهلاك، وترميز أصحاب المال والنفوذ، وتيسر شهواتهم؛ لا أداة للهداية ووسيلة لكشف الفساد.

أما الكارثة الأكبر فكان سقوط أكاديميين وعلماء، ومستثمرين في مجالات العلوم والتكنولوجيا في شبكات الرذيلة.

نحن أمام تحول حقيقي في بنية النخبة في المجتمعات الغربية التي تتحكم في عالم اليوم، وتقدم نفسها على أنها خلاصة العروج البشري والتقدم الحضاري! ونشأ ما يسمونه «التحالف الأفقي للنخب»، حيث يتآزرون في منظومة نكدة، فيحمي السياسي رجلَ المال، ويطوِّع المشرع خطاب القانون، ويبرّر العالِم أحاديثَ السلطة، ويحسن الإعلامي سرديةَ القبح الظاهرة، ويتحول الاستثمار في حقول العلم والمعرفة إلى ستار لحجب الحقائق، فيصبح للتمويل العلمي شروطه، وللبحوث توجهاتها، ويصبح الصمت عن الجريمة رغم تعاظم الأدلة- بل المشاركة فيها- فرصة، وحكمة، ومجلبة غنيمة،

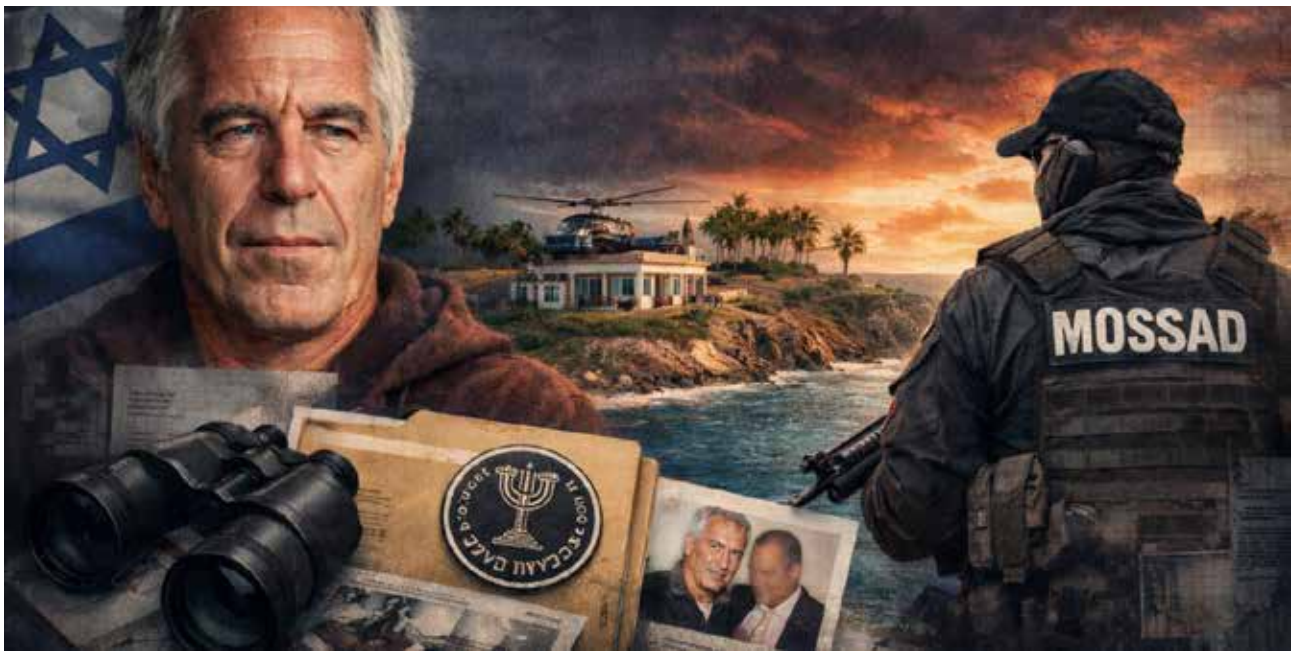

تتولد للفساد لغة مشتركة بين النخب، وينفتح المجال واسعاً أمام الصهيونية العالمية لاستغلال الجريمة، وابتزاز أهلها، بل صنعها، وتبريرها، والترويج لها.

كشفت منظومة الجريمة في جزيرة إبستين خور الحضارة الغربية، وذكرت بكوارثها وجناياتها، وإذا كانت الصدمة هائلة إزاء اغتصاب القاصرات والصبية والأطفال، وتقطيع لحومهم وشيِّها والتلذذ بها، ويقع ذلك في عقر دار الغرب؛ فإننا -نحن المسلمين- كنا ضحايا لجرائمهم في عقر ديارنا، وبحق أطفالنا ونسائنا.

فمنذ عدة أشهر اقترفوا أكبر جرائمهم بقتل عشرات الألوف من أهل غزة، وحصار من بقي منهم، وقُتل بالتجويع من نجا من آلة الموت، وتم ذلك بأسلحة الغرب، وأيدي مرتزقته من شركاء الجريمة مع الصهاينة، ومنذ عدة سنوات كانت جرائم أخرى ترتكب بحق أطفال العراق وأفغانستان، وقبلها بعقود كان الملايين من أهل الجزائر وأقطار أفريقيا وجزر المحيط الهندي يجري قتلهم بدم بارد من المستعمر الأوروبي الأبيض، وقبلها كانت جرائمهم بتدمير ضحايا السلاح النووي في اليابان، وإبادة السكان الأصليين للأمريكتين وغيرها.

ولا نستبعد صدق التقارير التي تذهب إلى أن بعض ضحايا إبستين وشركائه كانوا من أطفال المسلمين الذين اختطفوا في صراعات أهلية وكوارث طبيعية.

في البدء هان عندهم السود والملونون، وفي المنتهى هان الإنسان كله؛ وفي البدء كانت الحرب على الدور الاجتماعي للدين في الغرب، وفي المنتهى أصبحت الحرب علنية على الأخلاق والقيم ذاتها، بعد أن تم تغييب الدين، وتشويه ملامحه، لقد قامت الحداثة الغربية على أساس تحرير المجتمع من السلطة الدينية، لكنها انتهت إلى تحرير السلطة من الأخلاق بعد أن أعادت صياغة الأخلاق وفقاً لمقتضيات القوة.

المنظومة الحضارية الإسلامية

يجعل الإسلام سلطة التشريع لله، فلا تخضع لأهواء ذوي السطوة والمال والشهوات الجامحة، ويقدّم التصور الإسلامي إطاراً حضارياً يقوم على مصدرية الأخلاق من الدين، ومركزيتها في بنية السياسة والعمران، فالسلطة في الإسلام ليست مستقلة عن القيم والأخلاق، بل خاضعة لها، والمال ليس حقاً مطلقاً، بل أمانة ضمن منظومة استخلاف محكمة، والجسد ليس سلعة مملوكة لصاحبه، بل كرامة مصونة بتشريع حكيم، والمعرفة ليست أداة نفوذ واستعلاء، بل مسؤولية ورسالة، وأول من تسعر بهم النار عالِم لم يعمل بعلمه.

والأخلاق ليست مرهونة بالقوة؛ بل ضابطة لها، والتشريع ليس عمل الأقوياء ليحموا أنفسهم؛ بل يقف الجميع أمام نصوصه العلوية وقضائه المستقل على سواء، لقد حكم القاضي شريح لصالح أعرابي اختصم إليه ضد عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، ووقف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب أمام القاضي في خصومة مع أحد رعيته، ولم تكن للخليفة بينة، فقضى القاضي لخصمه عليه، والحالات في ذلك أكثر من أن تحصى في القديم والجديد.

وفي منظومة الحضارة الإسلامية كان للعلماء مواقفهم في محاربة الفساد، وضحوا بعافيتهم وسلامتهم في سبيل ما يرون حقاً وعدلاً، فأعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، والأمثلة كثيرة من أحمد بن حنبل، إلى ابن تيمية، والعز بن عبدالسلام، إلى سادة نجباء وشهداء في عصرنا الحديث.

حارب الإسلام خضوع العلم لسطوة الفراعنة، كما قص في خبر فرعون وهامان؛ (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (القصص: ٣٨).

وأنكر تزاوج رأس المال الظالم مع سلطان الجور، وقدم القرآن في ذلك نموذجاً خالداً في خبر فرعون، وقارون؛ (وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ) (العنكبوت: ٣٩).

وشرع الإسلام حدوداً صارمة لصيانة الأعراض، وجعل حفظ العرض من مقاصده العظمى، وفتح الإسلام أبواب العفة بالزواج، فمن لم يستطع الباءة فعليه بالصوم فإنه له وجاء، وحاط المرأة بما يضمن حقها وحياءها، وحفظها من النظرة الآثمة؛ (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) (النور: ٣٠)، وجعل حمايتها فرضاً على أوليائها من الرجال، فضلاً عن حماية الشريعة والمجتمع، بل قاد الخليفة المعتصم جيوشه لحرب الروم غضباً لامرأة مسلمة نالها ظلمهم، فصرخت: وا معتصماه، فأجابها: يا لبيكاه!

منظومة الجريمة في جزيرة إبستين كشفت خور الحضارة الغربية وذكّرت بكوارثها وجناياتها

الحداثة الغربية أُسِّست على تحرير المجتمع من السلطة الدينية لكنها انتهت إلى تحرير السلطة من الأخلاق

الإسلام يجعل سلطة التشريع لله فلا تخضع لأهواء ذوي السطوة والمال والشهوات الجامحة

جرائم النخبة الفاسدة في الغرب يجب أن تنبه المنبهرين بحضارة الغرب ومذاهبه في بلادنا

أما في الحرب فوضع الإسلام من التشريع ما يكفل حماية المدنيين، ونهى عن قتل النساء في الحروب، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى امرأة قتلت في إحدى المعارك: «ما كانت هذه تقاتل»، وأمر قائده: «لا تقتلَنَّ ذرِّيَّةً ولا عسيفاً» (رواه ابن ماجه)؛ أي أجيراً لا شأن له بالقتال، وأمر أبو بكر قائد أحد جيوش قائلاً: «لا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة..».

إن جرائم النخبة الفاسدة في الغرب يجب أن تنبه المنبهرين بحضارة الغرب ومذاهبه في بلادنا، وأن تحرك العقلاء فينا؛ إذ إن الخطر الجاثم هناك ليس بعيداً عنا، ونحن في عصر العولمة والغواية والتشريع الأممي الواحد الذي يريدون فرضه لحماية الانحراف عن الفطرة في علاقة الرجل بالمرأة، وفي جانب الأسرة وبناتها الأخلاقي وأدوارها، وأن نتواصى بحفظ العقيدة التي تتولد منها منظومة الأخلاق والمعاملات، وتحقيق منظومة سياسية توقن أن حماية مكتسباتها يكون بالعدل لا الجور، وبحماية الدين وتعظيمه؛ لا حربه والتآمر على علمائه والدعاة إليه. ■

سؤال الهوية والحضارة في قضية إبستين

د. مسعود صبري
أستاذ الفقه والأصول المشارك

كثر الحديث حول فضيحة إبستين التي تابعها العالم شرقاً وغرباً، وقد كشفت وجهاً آخر للنفوذ المالي والفساد القضائي، كما كشفت عن انحطاط أخلاقي وحضاري لكثير من الزعماء والمسؤولين في العالم، وكذلك المعلومات عن حصول اتفاقية تفاهم بينه وبين القضاء الأمريكي، وهو اتفاق خارق للعدالة من جهة، ومناف لحقوق الحرية للآخرين من جهة أخرى، لينتهي الأمر به من السجن إلى الموت انتحاراً، كما زعموا.

والذي يهمنا هنا بيان المقارنة بين حضارتين؛ الأولى: وهي الحضارة الغربية التي يكشف عن زيفها يوماً بعد يوم، ليثبت للعالم أنها ليست جديرة بقيادة العالم؛ لأنها في حقيقتها تقوم على القوة والسلطة والنفوذ والمال، بعيداً عن القيم الأخلاقية والإطار القانوني وتحقيق العدالة.

والأخرى: الحضارة الإسلامية بمنظومتها التشريعية والأخلاقية المتكاملة، التي أثبت التاريخ أنها الأجدر بقيادة العالم؛ لأنها تقوم على حماية الإنسان، وتطبيق العدالة، وانتشار الحرية، وحفظ الحقوق، والمساواة بين البشر.

أولاً: معيار الأفضلية:

معيار الأفضلية كما نراه في الحضارة الغربية اليوم هو النفوذ والسلطة، وامتلاك المال والقوة، وكما كانت الحضارة الغربية سابقاً تفرق بين البيض والسود، فهي اليوم تفرق بين الأغنياء والفقراء، حتى بين البيض فيما بينهم، وهو تطور في الانحلال الأخلاقي للطبقة العليا في المجتمع الغربي.

أما في الرؤية الإسلامية، فمعيار الأفضلية هو ما يقدمه الإنسان لمجتمعه وما يتميز به من فضل وصلاح، فنجد أن دستور الإسلام أقر بمبدأ المساواة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

كما أقر القرآن المساواة في الحقوق والواجبات كما في قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (الإسراء: ٧٠)، كما أقر الإسلام المساواة بين البشر، وأن أصلهم واحد، كما في مسند أحمد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى».

ففي ظل الإسلام تكون السيادة للأمة

والدولة والمجتمع، لا للطبقية أو اللون أو أي معيار آخر، فالناس سواء، وإن اختلفت طبقاتهم.

ثانياً: معيار القضاء:

في الوقت الذي نرى فيه معيار القضاء يتأثر بالسلطة والنفوذ والمال، كما حصل من «اتفاقية التفاهم» مع جيفري إبستين، فإن الإسلام يرى استقلالية القضاء أولاً، وأنه الذي يفصل في المنازعات دون تدخل من السلطة في شيء، وأن جميع أفراد الأمة أمام القضاء سواء.

وقد أقر القرآن الكريم بالمساواة في العدالة والقضاء بين الناس دون تمييز بينهم، ولم يستثن من ذلك الأقارب أو أصحاب الجاه، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ (النساء: ١٣٥).

وقد صك النبي صلى الله عليه وسلم المساواة أمام القضاء في أكثر من حادثة، وأن تطبيق القانون يسري على الجميع بمن فيهم أبناء السلطة، ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»، وأنكر على أسامة بن زيد أن يشفع في حصول «اتفاقية تفاهم» لترفع العقاب عن المجرمين، قائلاً له: «أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة؟!».

وأقر الإسلام المساواة في حقوق المسلمين فيما بينهم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم» (أخرجه أبو داود، والنسائي).

ثالثاً: معيار العدالة:

لقد كان معيار العدالة منخرماً في كثير من ممارسات المجتمع الغربي؛ لأنه يستند إلى نصوص تساعد في انخرامه، ووجدنا الإسلام يجعل العدالة من مقاصده العليا، ووضع سياسات لحماية تلك العدالة، من ذلك أنه ساوى في التكليف والحماية بين الناس جميعاً، ولم يميز في الحقوق المدنية والقضائية في الدولة بسبب الدين أو العرق، وجعل تطبيق العدالة على الحاكم أو نخبة المجتمع، لا فرق بينهم وبين الرعية، حتى لو كان الخصم من غير المسلمين، فالمسلمون وغيرهم أمام القضاء والعدالة سواء، والنماذج على ذلك كثيرة.

وها هو القضاء في خلافة عليّ بن أبي طالب يحكم لذمي غير مسلم على حساب خليفة المسلمين في درعه؛ لأنه لم يأتِ ببيِّنة، وحين ضرب ابن حاكم مصر عمرو بن العاص شاباً قبطياً مسيحياً، واشتكى إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فأمر عمرُ القبطيَ أن يضرب ابن الحاكم قائلاً: «اضرب ابن الأكرمين»! وصك عمر قانون المساواة بقوله: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!».

رابعاً: المعيار الأخلاقي:

يبرز الإسلام بين كل الأديان والأفكار والفلسفات القديمة والمعاصرة بمعيار الأخلاق الذي يعد جوهر الإسلام وأهم ما يميزه عن غيره، ولم تكن الأخلاق في الإسلام مجرد صفات يتحلى بها الأفراد وحدهم، بل كانت الأخلاق روح المجتمع المسلم، فوجدنا أخلاق المجتمع، وأخلاق الدولة، وأخلاق المؤسسات؛ لأن الأخلاق الدرع الواقي للأمة والأفراد من الانزلاق في براثن الرذيلة، وظهرت الأخلاق على شكل سياسات وإجراءات مطبقة في الدولة والمجتمع على الجميع.

خامساً: الحماية الجنسية:

وهذا معيار من أهم المعايير التي تميز المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات، فقد حرم الإسلام الزنى، وشرع له حداً؛ الجلد أو الرجم، كما في قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: ٢)، وفي سبيل ذلك حرم الإسلام النظرة المريبة بين الذكر والأنثى، فقال سبحانه: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور).

وإذا كان هذا التحريم وتلك العقوبة في التراضي بين الذكر والأنثى، فلا شك أن الاغتصاب أشد حرمة، وإذا كان الاغتصاب للفتيات القاصرات والفتيان القاصرين كان ذلك أشد تغليظاً وحرمة وارتقى إلى درجة الحرابة وليس إلى درجة حد الزنى، وهو ما أشار إليه القرآن بقوله: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ﴾ (المائدة: ٣٣)، وكل هذا من باب حماية الأطفال والقاصرين والقاصرات.

إننا اليوم بقدر ما نشهد من تردٍّ من أحوال المجتمع الغربي الذي ابتعد عن تعاليم كل الأديان بما في ذلك المسيحية التي يزعمون الانتماء إليها، فإننا نلفت الانتباه إلى ضرورة تبني الرؤية الحضارية في الإسلام، التي تحمي الأفراد والمجتمع، وذلك أنها رؤية منشؤها من الوحي، وأنها من حكمة الله تعالى لعباده في الأرض؛ تحقيقاً لمقصد الاستخلاف في الأرض الذي قال عنه سبحانه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١)، فأي الفريقين والحضارتين أحق بالاستخلاف والعمارة إن كنتم تعقلون؟! ■

في ظل الإسلام تكون السيادة للأمة والدولة والمجتمع لا للطبقية أو اللون أو أي معيار آخر

الحضارة الإسلامية بمنظومتها التشريعية والأخلاقية أثبت التاريخ أنها الأجدر بقيادة العالم

الإسلام يبرز بين كل الأديان والأفكار والفلسفات بمعيار الأخلاق التي تعد جوهر الدين

ضرورة تبني الرؤية الحضارية الإسلامية التي منشؤها الوحي تحقيقاً لمقصد الاستخلاف في الأرض

«تسريبات إبستين».. وانهيار معيار التراضي في الفلسفة الغربية

الشيخ خالد آل عبد اللاه
داعية إسلامي

إن أخطر ما كشفت عنه «تسريبات إبستين» الخلل العميق المتجذر في قلب المنظومة الأخلاقية والقيمية لدى الحضارة الغربية، خلل لا يمكن تفسيره بضعف رقابة عامة، أو انحراف عرضي لبعض الأفراد، وإنما ينم عن فساد في المعيار الأخلاقي، وانقلاب في ميزانه، الذي جعل الوقوع في الرذيلة، ونشر الفاحشة، وشيوع اللقطاء واستغلال حاجة القصّر والضعفاء في المجتمع متوقفاً على مبدأ «التراضي» بين الزاني والزانية.

حيث ينظر القانون الغربي إلى الجسد البشري على أنه ملكية شخصية، يحق لصاحبه أن يتصرف فيه كيفما شاء، وذلك بشرطين؛ الرضا والسنّ القانونية، ولما كانت السن يسهل تزويرها والتلاعب في بياناتها، والرضا يمكن شراؤه بالمال، أو انتزاعه بالنفوذ والابتزاز، أو التحايل عليه في المناطق الرمادية من العمر والوعي، كان هذا المعيار زائفاً باطلاً، وكل ما بني عليه أيضاً فهو باطل.

ولقد أدرك الإسلام منذ البداية ما لم تدركه الفلسفة المادية من أن رضا الناس عن أمر ما لا يصلح أن يكون معياراً معتمداً لثبوت الحق، إلا أن يكون مدعوماً بنصوص الوحي، فقال الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (الأنعام: ١١٦).

وهذه حقيقة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، فقد يرضى الإنسان بما يهلكه، وقد يختار ما يذله، ويقبل ما ينتهك فطرته، وإن الواقع ليشهد بأن أكثر الناس يحبون الباطل ويرضون الكفر والشرك والإلحاد؛ ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف: ١٠٣)، فالرضا ليس دوماً دليلاً على الصواب، وإلا لكان الانتحار، وتعاطي المخدرات، وبيع الأعضاء أفعالاً مشروعة إذا رضي بها صاحبها.

ولهذا، لم يجعل الإسلام الرضا ميزاناً مطلقاً، بل قيّده بالحلال والحرام، وربطه بالمصلحة الحقيقية للإنسان لا بشهوته العارضة، وإن إعلان القبول، والتصريح بالرضا، لا يعني سلامة الفعل ولا صلاحيته، حتى وإن كثر المعلنون وغلب المصرحون.

خطر «التراضي» على الفرد والمجتمع:

لقد كشفت «تسريبات إبستين» أن النظام الذي يجعل رضا الإنسان -ذي العقل القاصر، والنفس الضعيفة- معياراً فاصلاً بين الممنوع والمشروع، وبين الجريمة والمباح، نظام متهاوٍ، يفتح باباً واسعاً لاستغلال الضعفاء، والتلاعب بالقاصرات، وتحويل الكرامة الإنسانية إلى بند في عقد مدني، حيث يُفصل الجسد عن القيم، ويصبح سلعة تباع وتشترى، وتوهب وتكترى.

فالنفس التي يحكمها الهوى وحده، بلا ضابط أعلى، تفقد معناها وقيمتها، وتنحط إلى مهاوي الحيوانية لا محالة، وهذا هو الواقع المرير الذي تعاني منه المجتمعات الغربية المعاصرة، ولذا لم تكن أنشطة شبكات إبستين خروجاً عن المألوف، ولا خرقاً للنظام والقانون المعروف، بل كانت تطبيقاً حرفياً لمنطقه ومدلوله.

وفي المقابل، تقوم الشريعة الإسلامية على أساس مختلف جذرياً عن الفلسفة المادية الغربية، فالمرجعية القانونية المعتمدة فيها هي نصوص الوحيين، لا الهوى، وضابطها الحِلّ والحُرمة لا الرضا، والمقصد منها تنظيم الحياة وحفظ الكرامة الإنسانية، لا إشباع الغريزة الجنسية، هذه هي الشريعة الربانية التي تناسب فطرة الإنسان، وتحفظ له عقله وجسده ومصالحه، وتسد الذرائع المفضية إلى ما يفسد ذلك عليه.

ومن الأمور الخطيرة التي كشفتها «تسريبات إبستين» أن «الرضا» يُستخدم كغطاء لضرر محقق ومفسدة راجحة تضر العامة، وهذا ما جعل المجتمعات الغربية تعج بمستشفيات الولادة داخل أسوار المدارس والجامعات.

فبسم الرضا تكشف العورات، وتنتهك الحرمات، وتختلط الأنساب، وتباع الأجساد، ويقع الخنا والفساد، ومن هنا جاءت الشريعة الإسلامية بقاعدة كلية تسد بها هذا الباب

فقال صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني)؛ أي أن كل ما يفضي إلى مفسدة راجحة، أو ضرر مؤكد؛ فهو ممنوع شرعاً، وإن تذرع أصحابه بالرضا به، وكل ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام.

موقف الإسلام من تعاطي الفاحشة:

وضع الإسلام سياجاً منيعاً بين المجتمع المسلم، وكل ما من شأنه إشاعة الفواحش، وقطع كل الطرق الموصلة إليه، لتظل الفطر نقية، والمجتمع طاهراً سليماً؛ فحرم الخلوة والاختلاط بالأجنبيات، فقال صلى الله عليه وسلم: «إيَّاكم والدُّخولَ على النِّساءِ!»، فقالَ رجلٌ منَ الأنصارِ: يا رسولَ اللَّهِ، أفرأيتَ الحمْوَ؟ قالَ: «الحَمْوُ الموتُ» (متفق عليه)، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم» (متفق عليه).

كما حذر من مصافحتهن فقال: «لأَنْ يُطعَنَ في رأسِ رجلٍ بمِخْيَطٍ من حديدٍ خيرٌ من أن يَمَسَّ امرأةً لا تَحِلُّ له» (صحيح الترغيب والترهيب)، وفرض على المرأة الحجاب كعامل وقائي للمجتمع من الفتنة، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

وكذلك حرم نشر الفاحشة والتطبيع معها، وتوعد من يقوم بإشاعتها؛ فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (النور: ١٩)، وحرّم الإسلام الزنى ومقدماته تحريماً قاطعاً، وسدّ الذرائع المؤدية إليه، لا تضييقاً على الحرية، بل حماية للإنسان من التحول إلى سلعة مادية.

في المقابل، شجع على الزواج وأمر بتيسيره وأباح التعدد كبديل فطري لتصريف الشهوة في الحلال بدلاً من كبتها وقمعها، فقال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج..» (متفق عليه).

وهنا لا بد من سؤال مهم: تُرى أي المعيارين أنسب عقلاً وفطرة وأكثر حماية للقصر والضعفاء والمجتمع بأسره؟ هل المعيار الغربي الذي يبيح الفاحشة لمجرد التراضي، أم معيار الإسلام الذي ضبط المسألة بوضعها في نطاق الحلّ والحرمة بعدما سن لها طريقاً مباحاً طاهراً؟■

قضية إبستين.. الوجه العاري للرجل الغربي!

د. إدريس الكنبوري

مفكر مغربي

ليس قليلاً في حق قضية إبستين التي تفجرت في الأيام الأخيرة وصفها بأنها «فضيحة القرن»، فهي اليوم تحتل رأس قائمة الفضائح الأخلاقية في عالم الغرب؛ لأنها كشفت معطيات وحقائق مذهلة عن تورط قادة حكومات غربية وأرباب شركات كبرى وجهاز «الموساد» الصهيوني ورؤساء الحكومات الصهيونية ومسؤولين ورؤساء أمريكيين في فضيحة اغتصاب فتيات قاصرات بشكل منظم ومنهجي؛ أي أننا أمام شبكة عالمية للاغتصاب أفرادها مسؤولون غربيون يسوسون العالم ويقدمون له النصائح حول حقوق الأطفال والنساء وحقوق الإنسان.

أظهرت تلك الفضيحة، بعد تسريب ملايين الصفحات وآلاف الصور الخليعة التي جابت العالم وقائمة بأبرز الأسماء المتورطة، أن حضارة الغرب بلغت حداً من التردي ووصلت إلى القاع، وأن تلك الحضارة المادية قاربت موعد الأفول، كما تنبأ بذلك الفيلسوف الألماني أوسفالد شبنغلر، في كتابه الشهير «أفول الغرب»، عرّى فيها مظاهر الانحلال والتفسخ الروحي والأخلاقي والثقافي للغرب، وإذا كان شبنغلر قد فكك مظاهر التحلل في الحضارة الغربية قبل قرن من الزمان، فعلينا أن نتخيل اليوم ما الذي سيكون عليه الأمر اليوم؟!

ظل الغرب بمفكريه وفلاسفته طيلة قرنين يصف الرجل الشرقي؛ أي الإنسان المسلم، بأنه شخص شبقي يتطلع إلى إشباع نزواته، وتفنن هؤلاء في جلد الإنسان الشرقي حيث كانوا يرون فيه نموذجاً للإنسان «القرو- سطي»، ويضخمون الحوادث الفردية الصغيرة لجعلها نمط عيش في عالم المسلمين، ويصورون المجتمعات الإسلامية وكأنها حريم جماعي واسع!

وقد اقتنص أدعياء الحداثة والتنوير في العالم العربي والإسلامي تلك الصور التي أنتجها الغرب حول الإسلام والمسلمين وأخذوا في تسفيه الحضارة الإسلامية، متبنين النموذج الغربي في القيم والأخلاق وحقوق المرأة، داعين إلى اتباعه للخروج مما يسمونه التقليد، واعتناق قيم الحداثة التي أصبح الغربيون أنفسهم يشتكون منها.

ولكن الفضيحة الأخيرة، ولن تكون الآخرة، قلبت تلك المفاهيم التي سكّها الغرب حول المسلمين، وتبين أنها تنطبق فعلاً على الغرب نفسه وليس على غيره، فقد اتضح اليوم بشكل جلي أن الرجل الغربي هو من يعيش على الهوس الجنسي وفلسفة اللذة المحرمة، ولكن من أجل تبرئة الذات لجأ إلى إقناع نفسه بأن الحضارة الإسلامية هي التي عرفت تلك الانحرافات.

تشهد على ذلك «صناعة الجنس» في الغرب التي تتم تحت سمع وبصر الحكومات والمنظمات الحقوقية والنسائية، وهي صناعة قالت عنها أسبوعية «إيكونومست» البريطانية قبل عامين: إنها تدر مداخيل مالية تفوق مداخيل تجارة الأسلحة وتجارة المخدرات، توزع أموالها على بعض المسؤولين الغربيين الذين يشكلون أحد زبائنها.

وتروج تلك الشبكات للخلاعة على شبكة الإنترنت لاستقطاب الشباب ونشر الفاحشة في العالم، وتنفذ جرائم إنسانية خطيرة كاختطاف النساء والأطفال، بيد أن الحكومات الغربية تسمح بكل ذلك لكنها تحارب المساجد والمؤسسات الخيرية!

يسدي الغرب النصائح إلى العالم حول حقوق الأطفال والنساء، ويضغط على الدول العربية والإسلامية من أجل تغيير قوانين الأسرة، ويعطي عن نفسه صورة مليئة بالنقاء والغيرة على القيم الإنسانية، ولكنه في السر يعمل بشكل يومي على انتهاك الحرمات، وأكبر تجلٍّ لهذه المفارقة أن الغرب ينتقد تزويج القاصرات وعمالة الأطفال، لكنه يفتح حديقة خلفية لاغتصاب القاصرات وتشغيل الأطفال في تجارة الجنس، ويحولها إلى حريم جماعي! ■

على هامش فضيحة «وثائق إبستين»

د. عطية عدلان
أستاذ الفقه والسياسة الشرعية

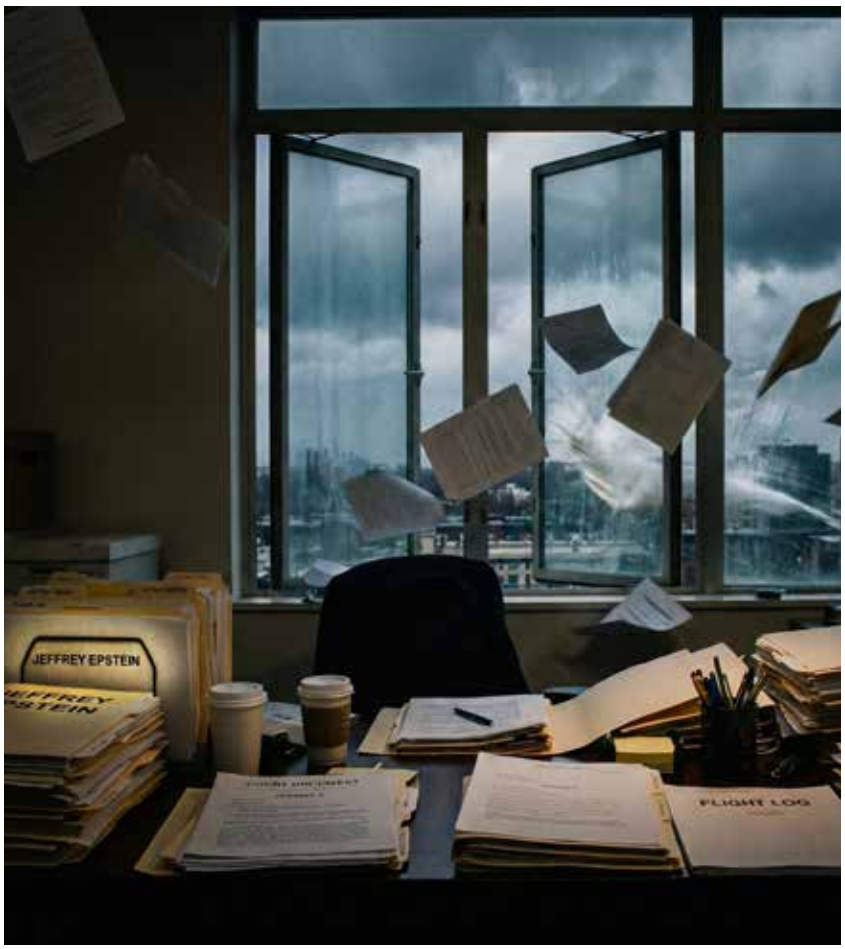

على حافة الهاوية يقف العالم واجماً، وإلى مهوى سحيق يتجه الكوكب الأرضي بسرعة جنونية، الخلق كلهم في ذهول عمّا يجري، كأنّهم يستقلون قطاراً ملعوناً ينزلق بهم على القضبان صوب حتفهم، وهم في بطن طويل كبطن الثعبان منشغلون بالتزاحم والتهارش، ما هذا العالم المنحدر؟! ما هذه الأكوام النتنة من زبالات الناس؟!

ثلاثة ملايين وثيقة ومئات الآلاف من الصور وعشرات الآلاف من الفيديوهات وآلاف من الكُنَى والأسماء لرجال ونساء! قامات سياسية واقتصادية وإعلامية وأكاديمية منتكسة في حمأة الرذيلة! فتياتٌ في عمر الزهور اليانعة يُختطفن أو يُشْتَرَيْنَ أو يُستأجَرن، ثمّ يمارسن البغاء طوعاً وكرهاً مع أجدادهنّ من الزعماء والرؤساء والمشاهير!

أيّ عفن وأيّ نتن وأيّ مستنقع هذا الذي هوت إليه البشرية؟! أهو إبليس حلّ ناراً ودخاناً في جسد اللعين إبستين؟! أم إنّ شياطين الإنس والجنّ كانوا من قبل يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، ثم اليوم سبقت الإنسُ الجنَّ في الإغواء والإضلال؟!

ربما لم يمرّ بالإنسانية مذْ وطئتْ هذا الكوكب فجيعة أخلاقية كهذه، وربما لم يقع في كون الله على اتساعه وتعدد مجرّاته خرقٌ للنواميس كهذا، ولئنْ كان قوم لوط قد انغمسوا في الشذوذ بما استوجب ذلك العقاب المركب المرعب؛ فما الذي ينتظر البشرية إذا لم ينته أولاد الحرام هؤلاء عن شذوذهم الذي فاقوا به قوم لوط بأضعاف مضاعفة؟!

لا ريب أنّ الأمر مخيف، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّاً، لا يستهين بما جرى إلّا من استمرأ الفواحش واستطاب الخبائث، فتبلّدت طبيعته وأوغلت في البلادة والبلاهة حتى كأنّها صيغت من الطينة التي صنعوا منها بيوت الدعارة المظلمة تلك.

فلترحلي أيتها الشمطاء!

ها هي الحضارة المعاصرة قد شقت جلبابها من أعلى جيبه إلى أسفل ذيله، وأبدت بلا خجل سوأتها، كم هي قبيحة ووقحة! كم هي شديدة الشبق للرذيلة حتى بعد أن صارت عجوزاً شمطاء! لَكَمْ حاربت الحقيقة والفضيلة! ولَكَمْ بذلت في سبيل الصدّ عن الحقّ والخير والجمال! لطالما اجتهدت في إقصاء الخلق عن الحقّ وفي إبعاد العباد عن ربّ العباد!

فَمِنَ الدعوة للإلحاد وإنكار المعاد، إلى إشاعة الشذوذ والرذيلة، إلى امتصاص دماء الشعوب واستعبادهم، إلى القتل الذريع والتدمير المريع والتعذيب الفظيع الشنيع!

فما الذي يجعل البُلَهاء من قومنا يعجبون بها؟! لماذا نرى منظري مشاريع النهضة لا يفتؤون يمجّدون في النموذج الغربيّ، ويجلدون تراثنا وتاريخنا؟! نحن لا ننكر أنّ تاريخنا فيه كوارث، لكنّها إذا قيست بتاريخ

ها هي الحضارة المعاصرة قد شقت جلبابها من أعلى جيبه إلى أسفل ذيله وأبدت سوأتها كم هي قبيحة ووقحة!

.. وهي إلى زوال.. فينبغي لنا أن نمضي إلى التمكين بخطى ثابتة وأثقة على هدى من شرع الله ودينه الحق

الحضارة المعاصرة بدت كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود، والعجيب أنّ هؤلاء السفهاء يمارسون التمجيد للحضارة المعاصرة في وقت تتهاوى فيه وتنزلق إلى النهاية المحتومة، ويمارسون في المقابل الجلد لتاريخنا وتراثنا في وقت يتأهّل فيه الإسلام من جديد لأن يكون هو البديل لهذه الحضارة العجوز المولّية.

إنّ هذه الحضارة إلى زوال، وإنّ زوالها لقريب، ولكنّنا نستعجل التمكين ونرتجل الطريق إليه، وما ينبغي لنا ذلك، وإنّما ينبغي لنا -بل يجب علينا- أن نمضي إلى التمكين بخطى ثابتة واثقة، على هدى من شرع الله ودينه الحقّ، وأن تكون لنا رؤية منبثقة من فهمنا لكتاب الله وسُنة رسوله وعمل الخلفاء الراشدين المهديين الأولين.

وكذلك مشروع قائم على هذه الرؤية الواضحة، تبرز فيه جميع المعالم الرئيسة، من أهداف إستراتيجية وأخرى إجرائية عملية، ومراحل متدرجة في صعودها كل مرحلة تسلم إلى التي تليها في سلاسة ومرونة، وخطط عملية تبنى على تحليل الأهداف ووضع الوسائل المناسبة لكل هدف منها، ووعي كامل بالمنطلقات التي يجب أن ننطلق منها ليستقيم المسار، وبالقيم العليا الحاكمة لنأمن من العثار، وبالمفاهيم الرئيسة الكلية المحكمة لتكون دستوراً للعمل وبوصلة للطريق، وإدراك عميق وواعٍ للفرص والروافع، وللعقبات والتحديات؛ حتّى نتمكن من مواجهة كلّ جديد بما يليق به من الحلول.

أخرجوهم إنّهم أناس يتطهرون!

يكاد الكوكب الأرضي ينقلب ماخوراً هائلاً يعجّ بالرذيلة، ويوشك الجبابرة أصحاب النفوذ فوق ظهره أن يقولوا: أخرجوا أتباع محمد من كوكبكم إنّهم أناس يطهرون، مثلما قال أشباههم من الأوائل: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (النمل: ٥٦)، وإذا كان الله تعالى قد قضى بإنجاء لوط وأهله -عدا امرأته عجوز السوء- بأن أسراهم بليل خارج القرية التي قضى عليها بالهلاك؛ فإنّ نجاة هذه الأمة -عدا عجائز السوء منها- لن تكون بخروجها من الكوكب، وإنّما بتطهير الكوكب كلّه من الدنس.

وهذا لن يكون إلّا بمواجهة الفتن بالروح التي واجه بها يوسف عليه السلام الفتن العارمة القاصمة التي اجتاحته في غربة الإسلام، فإنّه لم يبلغ التمكين إلا باستعلائه على الفتنة بكافّة صنوفها وصروفها، فهذا معلم من معالم الطريق، لذلك قال تعالى بعد تمام القصة في آخر سورة «يوسف»: ﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨).

فيا شباب ويا فتيات أمتنا، ويا أيها المسلمون رجالاً ونساء وشباباً وشيبة: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ الآية (التحريم: ٦)، ولا تكونوا كهؤلاء الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الزمر: ١٥).

واحرزوا أهليكم وذراريكم عن الرذيلة واحجزوهم عن النار، واعلموا أنّ من أشدّ ما حذّر منه النبي صلى الله عليه وسلم وخوّف منه أمته أن تتبع اليهود والنصارى وتدخل وراءهم جحر الضب، فقال صلى الله عليه وسلم: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ»، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟» (متفق عليه البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩))، وهل لجحر الضب مثال -في ظلمته وضيقه والتواء مساره وانطماس مخرجه وفي نتنه وسوء عطنه- أصرخ من جزيرة إبستين اللعين؟! فاللهم سلّم.■

واحـــــة الشعراء

بأبي أنت وأمـــي!

شعر- أ.د. محمد حسان الطيان:
عضو مراسل بمجمع اللغة العربية بدمشق

بأبي أنتَ وأمّي..
يَا حبيبي يا محمدْ..
بأبي أنتَ وأمّي..
كلما نُودِيَ أشهدْ..
بأبي أنتَ وأمّي..
وبنفسي أفتديكْ..
وبعقلي وبقلبي..
وبروحي ألتقيكْ..
أقتدي النورَ الذي قدْ..
حلّ فينا فأضاءْ..
ألتقي الهديَ الذي قد..
صيّرَ الأرضَ سماءْ..

❖❖❖❖❖❖

أيُّ نورٍ نورُكَ اليَسْري بأرجاءِ الحياةْ؟!
أيّ هدْيٍ هديكَ المَخرجُ من ظلمِ الطُغاةْ؟!
جئتَ سَمحاً.. رحمةً أهديتَ للنّاسِ جميعاً..
كنتَ هدياً.. كنتَ فوزاً.. كنتَ بشرَى.. كنتَ طيباً..
كنتَ عزّاً.. كنتَ مجداً.. كنتَ للمرضَى طبيباً..
جُدْتَ بالجودِ الذي ما فوقَهُ في الكونِ جودْ..
عُدْتَ بالسَّعدِ الذي قد عَمَّنا فيه السُّعودْ..

❖❖❖❖❖❖

يا حبيبَ اللهِ.. أحمدْ..
يا شفيعاً.. يا مَمجّدْ..
بكَ نرقى.. بكَ نسعَدْ..
يا نجيَّ الرُّوحِ.. يا نُعْمَى وقد عمَّتْ جميعَ الكائناتْ..
يا صفيَّ النفسِ.. يا زُلْفَى لربِّ السماواتْ..
قدرُكَ العالي تَسامَى.. فوقَ كلِّ الكائناتْ..
ذكرُكَ العطرُ الشذيُّ.. المُالئُ الدنيا هباتْ..
فعليكَ اللهُ صلّى.. يا نبيَّ الرحماتْ..
وعلى آلٍ كرامٍ.. وعلى صحبٍ هداةْ..

❖❖❖❖❖❖

قد كفاكَ اللهُ شرَّ الهازئينَ الماكرينْ..
خابَ سعياً شانئوكَ البُتْرُ في دنيا ودينْ..
وعليهم لعناتُ اللهِ تترَا كلَّ حينْ..
غضبُ اللهِ عليهمْ..
دمّرَ اللهُ عليهمْ..
دَمْدَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ..
وجزاهم شرَّ ما يجزي العبيدَ الظالمينْ..
أجمعينَ.. أبتعينَ.. أكتعينَ.. أبصعينْ..

حصون الفطرة.. وعبقرية التشريع

أ.د. جمال عبدالستار
الأمين العام لرابطة علماء أهل السنة

إن كل الأحداث التي تجري في العالم اليوم، لتؤكد في كل تفاصيلها أن كل التجارب والأفكار والمنهجيات التي انتهجها البشر بمعزل عن ربهم سبحانه على كل المستويات، قد سقطت بهم في مهاوي الردى، وهبطت بهم من منصة التكريم الرباني إلى دركات الانحدار الحيواني، وقد رأينا ذلك رأي العين في تلك الفضائح التي نُشر بعضها، وكيف سقطت البشرية المتمردة على ربها في بئر البهيمية ومستنقع الشهوات الآسن.

حينما ننظر إلى ذاك المستقبل، نحمد الله تعالى على نعمة الإسلام؛ ذلك النور الذي حمى للإنسان إنسانيته وكرامته، بل وجعله مفضلاً على كثير من خلق الله تعالى ما دام مستمسكاً بشرعة الله ومنهاجه، وبالنظر في منهجيات الإسلام التي حفظت للأمة فطرتها وقيمها وتفردها، نؤكد مفاهيمها الجوهرية وفق الترتيب الآتي:

أولاً: منهجية صناعة الإنسان من الداخل:

إن صناعة الإنسان تبدأ من الداخل؛ فالفرق الجوهري بين التشريع الإسلامي والتشريعات الوضعية المعاصرة أن الأول يبدأ من القلب قبل السلوك، ومن الضمير قبل العقوبة، يقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (الشمس: ٩)، فجعل الفلاح مرهوناً بتزكية النفس لا بمجرد الامتثال الظاهري، فحين تُزكّى النفوس؛ تستقيم الأفعال تلقائياً، وحين يُهمل الباطن، تتحول القوانين إلى سياط عاجزة، لا تمنع الجريمة بل تلاحق آثارها بعد وقوعها.

وفي الوقت الذي راهنت فيه الحضارة المعاصرة على القوانين الوضعية لمعالجة الانحراف، اكتشف العالم أن القانون إذا انفصل عن الضمير صار عاجزاً؛ فالتشريعات الحديثة تلاحق النتائج لكنها لا تعالج الجذور، وتُحصي الجرائم لكنها لا تمنع نشأتها.

ثانياً: التكريم الرباني ومهمة الاستخلاف

إن الله تعالى خلق الإنسان بيده، ونفخ فيه من روحه، وشرَّفه على سائر مخلوقاته، وحمَّله أمانة عظيمة؛ وهي القيام بمهمة الاستخلاف في الأرض؛ إعماراً لها، وبناء للحياة فيها، وفق مراد ربها سبحانه وحكمته.

ولأجل أن ينهض الإنسان بهذه المهمة الجليلة، جاءت تشريعات الإسلام حافظة لفطرته، منسجمة مع تكوينه، فلم تُصادمها ولم تُلغها، ولم تكبت غرائزه، بل هذَّبتها وصانتها، وحمَتْها من مسالك الانحراف

التشريعات الحديثة تلاحق النتائج لكنها لا تعالج الجذور وتُحصي الجرائم لكنها لا تمنع نشأتها

عبقرية التشريع الإسلامي لا تكمن في ملاحقة المجرمين بل بإعدام الجريمة ذاتها في مهدها

الفضيحة الأخلاقية بالعالم الحديث نتيجة فلسفة ترفع شعار الحرية المطلقة وتفصلها عن المسؤولية

لقد آن للبشرية أن تدرك أن العودة لمنهاج الخالق السبيل الوحيد لإنقاذ المستقبل من هذا السقوط المريع

والانجراف، لتبقى نقية صافية كما أرادها الله تعالى:﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾(البقرة: ١٣٨)، فالله الذي خلق الإنسان وهو أعلم به؛ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)، لم يشرع له ما يصادم غرائزه، ولم ينكرها أو يتعامل معها بوصفها عيباً في الخلقة، بل اعتبرها جزءاً من الامتحان الإنساني؛ غير أنه لم يتركها بلا ضابط، لأن الغريزة إذا أُطلقت أفسدت، وإذا كُبتت انفجرت.

ثالثاً: عبقرية التشريع الاستباقي (سد الذرائع):

إن عبقرية التشريع الإسلامي لا تكمن في ملاحقة المجرمين، بل في إعدام الجريمة في مهدها؛ فهو تشريع استباقي يدرك أن فساد النهايات فرع عن إهمال البدايات، فجاء بـ«سدِّ الذرائع» ليحمي الفطرة من غوائل السقوط قبل أن تفتح الجرائم أبوابها.

فحين حرّم الزنى، لم يقف عند الفعل النهائي، بل قال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾ (الإسراء: ٣٢)، فحرّم كل ما يفضي إليه من إطلاق البصر، والخلوة، والتبرج، وإثارة الشهوات، وحين أراد حفظ المجتمع لم يكتفِ بالعقوبة، بل بنى جداراً أخلاقياً يحول دون الانزلاق من الأساس، وهنا تتجلى عبقرية التشريع؛ إذ يجعل الوقاية هي الأصل، والعقوبة استثناء نادراً.

رابعاً: الأسرة.. الحصن الرباني والميثاق الغليظ:

لقد حافظ الإسلام على المحضن التربوي الأصيل لإعداد الإنسان الإعداد الطبيعي، فشرع أحكام الأسرة وفصّلها تفصيلاً دقيقاً لأنها بمثابة الحصن الرباني للمخلوق البشري، وحصن البشرية من كل صور الانحراف، فحماها بالتأسيس الصحيح وسمى عقدها «ميثاقاً غليظاً»، وربط بين العفة والكرامة، وبين الاستقرار النفسي والإطار الشرعي للعلاقة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (الروم: ٢١)؛ فالسكينة ليست أثراً جانبياً، وإنما مقصد تشريعي أصيل، ثم حماها بالشرائع المتنوعة ليحفظ أمنها وسكينتها لتتمكن من إخراج الإنسان المؤهل لمهمته، المحافظ على معالم تكريمه.

ولقد رأينا كيف حاربت الحضارة الحديثة المزعومة منظومة الأسرة، وشرعت القوانين التي تحاربها وتعيق وسائل بنائها، وفتحت الباب على مصراعيه لكل الوسائل الشيطانية لإفراغ الشهوة بصور أدنى من الحيوانات؛ فذهب الحياء وتهاوت الأسرة وفسدت الأخلاق وأنتجت نسلاً خالياً من قيم الإنسانية تماماً.

إن الفضيحة الأخلاقية في العالم الحديث لم تنشأ من فراغ، بل من فلسفة ترفع شعار الحرية المطلقة وتفصلها عن المسؤولية، حتى انتهى الإنسان عبداً لشهوته، مهدداً في كرامته.

خامساً: فلسفة العقوبة وصمامات الأمان:

شرع الله تعالى عقوبات رادعة لمن تعدى على الحرمات أو انتهك الأعراض، ولم تكن تلك العقوبات غاية في ذاتها، ولا أداة انتقام اجتماعي، بل صمامات أمان أخلاقية، تحيطها شروط صارمة، وتجعل تطبيقها نادراً، بينما يكون أثرها الردعي حاضراً، فالمجتمع الذي تُحفظ فيه الأعراض، ويُصان فيه الحياء، ويُربَّى أفراده على مراقبة الله، لا يحتاج إلى كثرة العقاب؛ لأن الضمير يقوم مقام الشرطي.

الاستقامة أو الضياع

إن ما يعيشه العالم اليوم من انهيار قيمي ليس دليل تحرر، بل علامة ضياع، وقد آن للبشرية أن تعيد النظر في نموذجها الأخلاقي، لا من باب العودة إلى الماضي، بل من باب إنقاذ المستقبل، فالتشريع الإسلامي ليس تراثاً منغلقاً، ولا خطاباً وعظياً مجرداً، بل منظومة متكاملة لصيانة الإنسان، وحماية فطرته، وبناء حضارة متوازنة، لا تطغى فيها المادة على المعنى، ولا الحرية على الكرامة.

فمن استقام على أمر الله، وسار في ضوء هديه، فاز بسعادة الدارين، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧)، ومن أعرض عن شرائع الله، وانسلخ عن هدايته، لم يجنِ إلا ضيق العيش، وسقوط المعنى، واضطراب الفطرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ (طه: ١٢٤).

إن الوحي لم يكن قاسياً حين قيّد، بل كان رحيماً حين حمى، والإسلام لم يأتِ ليضيق على الإنسان، بل ليحفظه من هذا السقوط المريع الذي نشهده بأعيننا، لقد آن للبشرية أن تدرك أن العودة لمنهاج الخالق السبيل الوحيد لإنقاذ المستقبل من هذا السقوط المريع. ■

أ.د. محمد أحمد عزب
أستاذ أصول الدين والدعوة بكلية العلوم الشرعية بعمان

عندما تتحول الجنحة الأخلاقية إلى حرابة صامتة!

تحت شعار الحرية الشخصية، تُقتل المدينة بصمت، حين يغيب أو يُغيب الوازع، حين تتفشى الوصاية على الرذيلة ويُمارس الفساد الأخلاقي في العلن، ويتم احتضانه باسم التسامح، وتسكت الألسن خوفاً أو انشغالاً بالذات، وقتها تتحول الجنحة الفردية إلى حرابة صامتة على قيم المجتمع، يبرز السؤال الأساسي: لماذا خُلق الإنسان؟ هل ليُترك سدى، أم ليحمل أمانة الاستخلاف والإصلاح؟

تتباين الإجابات بتباين المرجعيات فالفلسفات الوضعية، تنطلق من العقل المجرّد، ولذا تنتهي إلى مسالك متشعبة، فتنتج أسئلة أكثر مما تقدم من أجوبة، وبدلاً عن جوابها عن سؤال حدده الدين الحق تحديداً لا لبس فيه، تجد نفسها ارتطمت بالصخر الذي يمنعها من مواصلة البحث، وعوضاً عن جواب واحد، تتوالد لديهم أسئلة لا تحصى، ولذا نجد أغلب الذين ذهبوا يلتمسون من عقولهم المجردة تفسيراً لوجود الإنسان تشعبت بهم المذاهب أو رجعوا إلى المنطقة التي سافروا منها.

في التدبر لخلق الإنسان في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)؛ استفسرت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ (البقرة: ٣٠)، فالمستقر عند الملائكة أن من يكون خليفة لا بد أن يكون أقرب الخلق للإصلاح والعمران وبقاء الخير، وأبعدهم من الفساد، فالخليفة هو الأبعد عن الإفساد، القائم على الإصلاح والعمران؛ وقد تكرر في القرآن النهي عن الفساد، بوصفه مساراً يهدم المجتمع ويأتي على بنيانه مع كونه في ذات الوقت خطأ أخلاقياً.

يُفرّق الخطاب الشرعي بين الصلاح الفردي والإصلاح المجتمعي، ففي التنزيل الحكيم: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧)، هنا تتأسس قاعدة مهمة؛ أن السكوت عن الفساد، ولو مع الصلاح الفردي، يفتح باب الهلاك العام، قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ (الأعراف: ١٦٨) **(ينظر: أهداف التربية الإسلامية).**

وفي الصحيح عن زينب بنت جحش، رضي الله عنها، قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث»، فالمجتمع لا يصان بوجود الصالحين، بل بوجود المصلحين الذين يقاومون الفساد ويمنعون تحوله إلى ظاهرة.

يقول ماجد عرسان: يقدم الحديث النبوي تفصيلات واسعة ودقيقة عن ماضي الأمم، الذين اكتفوا بالصلاح، وواكلوا غير الصالحين ورضوا بأفعالهم، فكان ذلك سبباً في شمول الجميع بالعذاب، كذلك يقدم الحديث النبوي تحذيرات صارمة للمسلمين ليأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ويقفوا بوجه الظالم، ويتصدوا للمفسدين، وإلا سيذيقهم الله ألواناً من العذاب السياسي والاجتماعي والعسكري، والاقتصادي

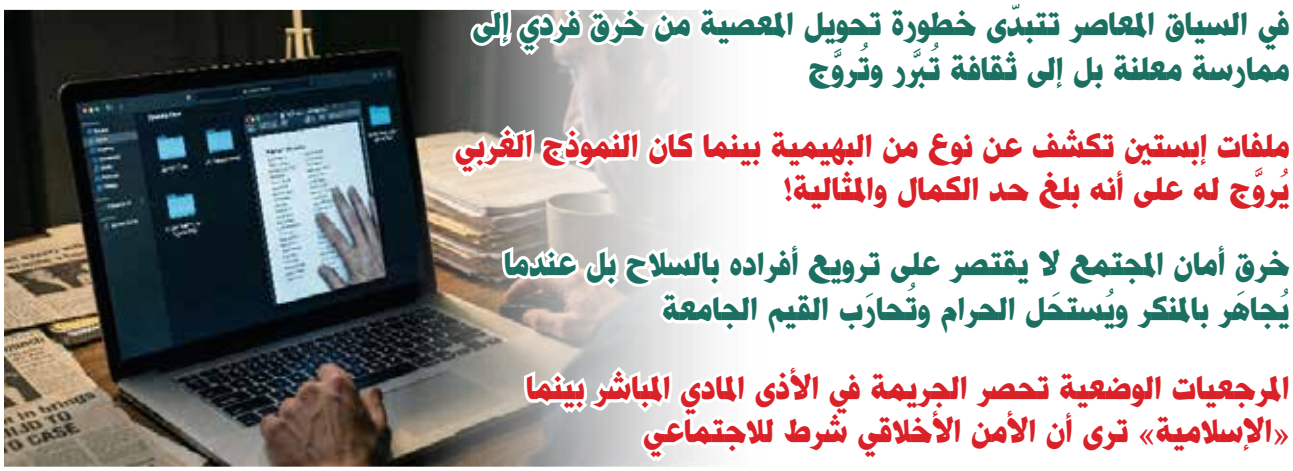

في السياق المعاصر تتبدّى خطورة تحويل المعصية من خرق فردي إلى ممارسة معلنة بل إلى ثقافة تُبرَّر وتُروَّج

ملفات إبستين تكشف عن نوع من البهيمية بينما كان النموذج الغربي يُروَّج له على أنه بلغ حد الكمال والمثالية!

خرق أمان المجتمع لا يقتصر على ترويع أفراده بالسلاح بل عندما يُجاهَر بالمنكر ويُستحَل الحرام وتُحارَب القيم الجامعة

المرجعيات الوضعية تحصر الجريمة في الأذى المادي المباشر بينما «الإسلامية» ترى أن الأمن الأخلاقي شرط للاجتماعي

في الدنيا إضافة إلى ما ينتظرهم في الآخرة.

الجنحة الأخلاقية.. بين الفرد والمجتمع:

يمكن تصوير الجنحة الأخلاقية أنها فعل محرم أو منكر، يقع من الفرد، ولا يتجاوزه، أو يتجاوز نطاقاً ضيقاً في المجتمع، فهي تفهم من خلال سؤال العلاقة بين الفرد والمجتمع؛ هل الإنسان كيان مستقل لا يُسأل إلا عن ذاته؟ وبهذا السؤال يتم عزل الإنسان عن الكيان، ونزعه من دوره المنوط به وهو دور الاستخلاف، ليتحول تحت سلطان غرائزه كالبهيمة السائمة، تأكل حتى تشبع، وتنام حتى تصبح، ولا تفكر في شيء سوى امتلاء البطن، وضمان تراسل النسل.

السؤال الآخر: هل هو جزء من نسيج عام يتأثر بشيوع الفساد فيه؟ لا شكَّ أن التصور الإسلامي ينحاز بوضوح للسؤال الثاني ويؤكده، ولا يلغي المسؤولية الفردية، بل يربطها بالأثر العام.

الشريعة وتدرّج النظر إلى المنكر:

لا تنظر الشريعة إلى المنكرات بوصفها درجة واحدة، وإن كانت تنهى عنها جميعاً؛ فأولاً تخاطب الإنسان من نافذة التكريم بأن يرتفع بغرائزه حتى يصل إلى الملأ الأعلى، ثم تحذره من التهاون في فعل المنكرات، وتنوع العقوبة على الذنوب، فتارة يكون الحَد، وأخرى يكون التعزير، ولا يتم التجاوز في حدود الله بلا جزاء.

ثم هي تفرّق بين الصغائر والكبائر، وتنوّع العقوبة بين الحد والتعزير، وتحذّر من الاستهانة بالذنب الصغير إذا تكرر أو جاهر به فاعله، ومن هنا، فإن معالجة الجنحة الأخلاقية في النظرة الإسلامية لها تتراسل كما يلي: استدعاء معنى التكريم الإنساني وتهذيب الغرائز، والتحذير من التدرج في المنكر، وربط الفعل بمآلاته الفردية والمجتمعية.

ومهما قلت الفاحشة، فإنها تخرق ستر ما بين العبد وربه، ومهما وقعت الفواحش بالرضا أو بالأجر المدفوع، فهي لا تجاز شرعاً، وتبقى في نظر الإسلام فاحشة يلزم معاقبة الفاعل لها عقاباً يوازي جرم ما فعل، وبهذا تنفصل النظرة الإسلامية للمنكرات عن النظرة الغربية التي جعلت الدين والجزاء في اليوم الآخر آخر ما تراه أو تحسب لها حساباً، بل تلغيه بالكلية!

من المعصية إلى الظاهرة.. تجديد الفساد لا التوبة:

في السياق المعاصر، تتبدّى خطورة جديدة، تتمثل في تحويل المعصية من خرق فردي إلى ممارسة معلنة، بل إلى ثقافة تُبرَّر وتُروَّج، وحين لا تعود الفاحشة تُرتكب خجلاً، بل تُمارس باعتبارها من الحريات الشخصية التي يجب ألا تمس أو يُعتدى على أصحابها، وبهذا ينتقل المجتمع من مرحلة التسامح مع الجنحة إلى التطبيع مع الفساد، وهنا تتبدل طبيعة الجريمة، من خطأ أخلاقي، إلى صورة من صور الإفساد العام.

تكشف ملفات إبستين المسربة، التي تطوف العالم اليوم عن نوع من البهيمية غير اللائقة، فبينما كان النموذج الغربي يُروج له على أنه بلغ حد الكمال والمثالية، وأن مثاليته صارت أسوة يتأسى بها، إذ بقادته ورموزه يقعون عبيداً لغرائز وشهوانية تنزل لمرتبة البهيمية وجرائم لا يقرها دين على وجه الأرض.

لقد شبع القوم من فعل الحرام، فبدؤوا يجددون في ارتكابه، وبدلاً من البحث عن طريق الجادة، والتجديد في الفيئة، غدا التجديد عندهم في تطوير فعل المنكر، وتحديث أساليبه وممارساته، والغريب العجيب أن الشعوب الغربية -على ما يشاع- ليست مندهشة من هذه الممارسات، فكأنهم يعتبرونها سلوكيات شخصية تخص الفاعلين ما دامت لا تؤثر على مستوى الرفاهية، ولا تزيد نسبة الضرائب أو تقترب من الدخول والرواتب التي يتقاضونها!

متى تتحول الجنحة الأخلاقية إلى حرابة؟

ليست الحرابة مقصورة على حمل السلاح وترويع الآمنين، وإن كانت ذروتها، والحرابة تستوجب الحد، إذا تُعدي على الآمنين من الناس، وهذا الحد يترتب على الممارسة الفردية أو الجماعية للقتل أو النهب أو التعدي، وأصحابه هم البغاة أو المحاربون تقطع أيدهم وأرجلهم من خلاف.

إن خرق أمان المجتمع لا يقتصر على ترويع أفراده فقط بالسلاح، بل يتحقق أيضاً عندما، يُجاهَر بالمنكر، ويُستحَل الحرام، وتُحارَب القيم الجامعة، ويتحول الفساد إلى نمط حياة، ويبارز الله بالمعاصي، وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم قال: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين»؛ فالمجاهرة ليست ذنباً مضاعفاً فحسب، بل إعلان حرب على الضمير الجمعي.

إن ملفات إبستين المسربة تظهر الفرق الجوهري بين المرجعية الإسلامية والمرجعيات الوضعية في تعريف الإفساد، فالمرجعيات الوضعية تحصر الجريمة في الأذى المادي المباشر، بينما ترى المرجعية الإسلامية أن الأمن الأخلاقي شرط للأمن الاجتماعي، وعندما يُهدم هذا الشرط، وتتهاوى أو تنمحي أو تذوب الحدود الفاصلة بين الخاص والعام، يأذن الله بالاستبدال، وتدخل الأمم في سنن الانهيار، لا بسبب ذنب فردي، بل بسبب تحوّل الجنحة إلى حرابة صامتة. ■

ملفات إبستين.. مقاربة شرعية

د. فاطمة حافظ
باحثة في التاريخ والحضارة

شكل الإفراج عن الوثائق القانونية والسجلات المرتبطة برجل الأعمال الأمريكي جيفري إبستين صدمة للرأي العام العالمي؛ إذ تكشف عن تورط نخب سياسية ومالية وعلماء بارزين من مختلف الجنسيات في ممارسات يعاقب عليها القانون، وبعض هذه الشخصيات يشغل مناصب قيادية كرؤساء دول أو حكومات وأبناء أسر حاكمة، ومن الواضح أن إبستين كان يستخدم علاقاته وتسجيلاته السرية لهؤلاء كوسيلة للضغط والابتزاز السياسي والمالي من جانب، والإفلات من الملاحقة القضائية من جانب آخر.

وتظهر الملفات الطبيعة المنحرفة للنخب، فالملفات تشير إلى أن طقوساً شيطانية وانتهاكاً لبراءة الأطفال وجنساً جماعياً مورس بشكل منظم طيلة سنوات نتج عنه ضحايا وأبرياء من النساء والأطفال تم استغلالهم جنسياً وابتزازهم.

وهذه القضية يمكن معالجتها من مداخل واقترابات متعددة، مثل: الاقتراب القانوني، والاقتراب السياسي، أو المالي، غير أننا نظن أن الاقتراب الشرعي يعد أحد المداخل المهمة في فهم القضية، ويمكن أن يقدم تفسيراً لظاهرة التحلل الأخلاقي.

«الفاحشة» واستعمالاتها في القرآن الكريم:

يستخدم القرآن الكريم مصطلح «الفاحشة» للإشارة إلى ظاهرة التحلل الأخلاقي لدى الأفراد أو المجتمعات، والفاحشة في اللغة هي ما عظم قبحه من الأقوال والأفعال.

وقد استعمل القرآن لفظ «الفاحشة» ٢٤ مرة، وهو عدد كبير نسبياً إذا ما قورن بالزنى الذي ورد ٩ مرات؛ الأمر الذي يوحي باتساع مدلول الفاحشة ونطاقها عن الزنى، والاستعمال القرآني لا يخرج عن ألفاظ ثلاثة، هي: «الفاحشة» و«الفحشاء» و«الفواحش»؛ فأما «الفاحشة» فقد جاءت في ١٣ موضعاً من القرآن، وكلها ذات تعلق بالممارسة الجنسية سواء كانت زنى أو لواطاً أو سحاقاً.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٣٢)؛ والمصطلح هنا يستخدم للإشارة إلى العلاقة المحرمة بين الذكر والأنثى (الزنى)، ويقول تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٨٠)؛ وهو هنا يستخدم لوصف العلاقة المحرمة بين الذكور (اللواط)، ويقول تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ (النساء: ١٥)؛ ويرجح مجاهد، والماوردي، والرازي، أن المراد بالفاحشة في هذا الموضع «السحاق».

أما لفظ «الفحشاء»، فقد ورد في القرآن ٧ مرات، وهو أكثر اتساعاً من «الفاحشة»؛ إذ يشمل الجنس وغيره، فيقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (النور: ٢١)، ومثله لفظ الفواحش الذي تكرر ٤ مرات ودل على الممارسة الجنسية وغيرها، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾(الأعراف: ٣٣)؛ وهي في هذا الموضع تعني المعاصي.

وعلى الرغم من أن مصطلح «الفاحشة» استعمل في القرآن للإشارة إلى الزنى كما استعمل للإشارة إلى الممارسات الجنسية المنحرفة (لواط، وسحاق)، فإن ثمة تفاوتاً بينهما من المنظور القرآني، فحين يصف القرآن الزنى يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾، وحين يصف اللواط يقول: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ﴾؛ فذكرها نكرة في الأولى ليبين أنها فاحشة من جملة الفواحش، وأضاف لام التعريف إلى الثانية ليفيد أن اللواط اسم جامع لكل الفواحش؛ ومعنى الآية أنكم تأتون الرذيلة التي استقر وشاع فحشها بين الخلق، فهي لظهور فحشها غنية عن ذكرها فلا ينصرف الاسم إلى غيرها.

ويوجه القرآن إلى أن هناك علاقة بين الترف والفاحشة، بل يجعله سبباً من أسبابها، فقوم لوط كانوا من المترفين، ويلفت في إشارة بديعة إلى حقيقة أن النخبة أو مَن هم في موقع السلطة هم أكثر من يرتكبون الفواحش، وهو ما يظهر من خلال سيرة امرأة العزيز التي راودت يوسف عليه السلام عن نفسه في بيتها.

الفاحشة في التصور الحداثي:

في مقابلة هذا التصور القرآني الذي يحمل بشدة على أي انحراف جنسي مهما كان مسماه وفاعله، ويضع له عقوبات رادعة (الحدود)، هناك تصور مقابل لا

يجرم الانحراف، بل يحتفي به ويروج له، وهذه ثمرة من ثمار الثورة الجنسية.

ظهرت «الثورة الجنسية» كحركة اجتماعية في الغرب منذ ستينيات القرن الماضي، شاركت فيها الحركة النسوية وحركات التمرد الشبابي (الهيبيز)، والحركات اليسارية، وطالب هؤلاء بضرورة فصل الجنس عن الإنجاب، وعن مؤسسة الزواج التقليدية، واعتباره حرية شخصية مطلقة وجزءاً من تحقيق الذات.

وبهذا، صار الجنس غاية في حد ذاته لا وسيلة لأجل إعمار الكون، وقد أدى هذا في نهاية المطاف إلى تراجع مؤسسة الزواج في الغرب، وظهور أنماط جديدة من العيش مثل «المساكنة»؛ أي العيش من دون رابطة زواج، وإلى تطبيع الممارسات الجنسية المنحرفة (الشذوذ الجنسي)، وإلى إعادة تعريف مفاهيم الجسد والأخلاق والأسرة.

اتبع منظرو الثورة الجنسية مثل فرومر عدة إستراتيجيات، كان منها إعادة تأويل النصوص الدينية على نحو جديد يتماشى مع ما يدعون إليه، وبما أن الأديان، خاصة المسيحية، كانت الحارس التاريخي لمنظومة الأخلاق والأسرة في الغرب، فقد اعتبرها دعاة الثورة العقبة الكبرى التي يجب تجاوزها، ومن هنا تم تصوير المؤسسة الدينية بوصفها راعية للكبت الجنسي، كما أعيد تفسير النصوص المسيحية التي تجرم الشذوذ واعتبارها تأويلات متطرفة، وكان منها أيضاً محاولة إضفاء الطابع الأخلاقي على الممارسات الشاذة المنحرفة، وذلك باعتباره يمكن أن يشكل حلاً لمشكلة التضخم السكاني في العالم، إذ لا يمكن للشواذ الإنجاب.

مما سبق نستنتج أن هناك اقترابين يستخدمان لوصف ظاهرة التحلل والإباحية؛ أحدهما الاقتراب الإسلامي الذي يجرم الفاحشة ويضع لها عقوبات رادعة (الحدود)، والاقتراب الحداثي الذي يحتفي بالإباحية والتحلل ولا يجرمهما، بل يعتبرهما عملاً أخلاقياً، وفي ظله يغدو ظهور أشخاص مثل جيفري إبستين أمراً اعتيادياً لا غرابة فيه، وهو يثير مشكلات قانونية أكثر مما يثير من مشكلات أخلاقية.■

كيف حدَّثنا القرآن عن فضائح «إبستين»؟

إسلام عبدالعزيز
كاتب وباحث

ما يثار حول فضائح جيفري إبستين، قال القرآن الكريم جملة واحدة، كأنها نبوءة لها ولكل ما شابهها تاريخياً حتى التي لم نرها بعد، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ (العلق)؛ ليست آية عن المال فقط، ولا عن الغنى وحده، بل عن لحظة نفسية خطيرة؛ لحظة أن يرى الإنسان نفسه مستغنياً، مستغنياً عن الله، عن القانون، عن المجتمع، عن الحساب.

فالطغيان لا يبدأ بالرغبة، بل بسقوط الحدّ، النفس البشرية، في أصلها كائن محدود، تحكمه فطرة، يوقفه الشبع، يكبحه الحياء، يحدّه الخوف.. لكن ماذا يحدث حين تسقط فكرة الحدّ، حين لا يعود هناك رادع، ولا مراقبة، ولا محاسبة؟ هنا لا تتحرّك الشهوة وحدها، بل يتحرّك شيء أعمق، نزوع إلى الطغيان، رغبة محمومة في الخروج عن المألوف، محاولات مستميتة للبحث عن شيء مختلف، متعة لم تجرب، ولو لم تكن متعة، فالاستمتاع ليس مقصوداً، بل المقصود هو الشعور بتجاوز ما لا يمكن تجاوزه!

القرآن لم يقل: إن الإنسان يطغى إذا اشتهى، ولا إذا أحب، ولا إذا ضعف.. أبداً، بل قال: ﴿أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾؛ أي حين توهّم الاكتفاء المطلق، وحين شعر أن يده مطلقة، وأن لا أحد يسأله: لماذا؟ وكيف؟ وإلى متى؟ فالتحوّل الأخطر في النفس البشرية لا يكون من الفضيلة إلى الرذيلة، بل من اللذة إلى لذة القهر؛ في البداية، يطلب الإنسان الإشباع، ثم يملّ الإشباع، ثم يبحث عن شيء آخر؛ إثبات القدرة، وهذا لا يعني أن يفعل، بل أن يفعل ما لا يجوز، ليس أن يشبع، بل أن يكسر منطق الشبع نفسه، وهنا يولد التوحّش، ليس بوصفه انحرافاً عارضاً، بل بوصفه تحرراً زائفاً من كل قيد.

السادية، في جوهرها، ليست شهوة ألم، ولا اضطراباً جنسياً كما يُختزل الحديث عنها، إنها فكرة فلسفية مظلمة؛ فكرة أن الإنسان، حين يمتلك السلطة والمال والحصانة، يريد أن يجرّب حدود قدرته القصوى، أن يرى إلى أي مدى يمكنه أن ينتهك؟ وما الذي يمكن كسره دون أن يُكسر هو؟ ولذلك كانت فكرة «العزلة» حاضرة دائماً، الجزيرة المنعزلة، الغرفة المغلقة، المجتمع المصغّر بلا قانون، حين تُغلق الدائرة على السلطة، ويغيب الشاهد، ويُرفع السقف، يتحوّل الإنسان إلى إله صغير، لكن فاسد.

في أقصى درجات التوحّش، لا يعود الصراع مع المجتمع، ولا مع الأخلاق، بل مع الطبيعة نفسها؛ أن يأكل الإنسان بلا جوع، أن يتخلّص من الطعام ليعود للأكل، أن يتجاوز منطق الجسد، لا ليعيش، بل ليختبر شعور السيطرة المطلقة، هنا لا يعود الإنسان عبد شهوة، بل عبد وهْم؛ وهْم أنه تحرّر من كل قانون، حتى قوانين جسده، وهذا هو الاستغناء الكامل الذي حذّر منه القرآن.

وهنا نسأل: لماذا لم يحتج القرآن إلى فضائح؟ لأن القرآن لا يعالج العرض، بل الجذر، لا يهتم بالواقعة، بل بالبنية النفسية التي ستنتجها مرة بعد مرة؛ ولهذا ستجد أن ما نراه اليوم قد رآه القرآن منذ قرون، لا بوصفه حادثة، بل بوصفه قانوناً إنسانياً، حيث كلما اجتمع مال بلا ضابط، وسلطة بلا مساءلة، ونفس بلا تزكية، فانتظر الطغيان؛ ليس لأن الزمن فسد، بل لأن الإنسان هو الإنسان.

والإعجاز الحقيقي ليس أن القرآن تنبأ بوقائع، بل أنه وضع منظومة تمنع حدوثها؛ فالصلاة كسر لوهم الاستغناء، والزكاة كسر لاحتكار المال، والحياء حارس داخلي لا تناله القوانين، والحدود تذكير بأن هناك خطوطاً لا تُتجاوز، كلها ليست أوامر معزولة، بل شبكة أمان نفسية وأخلاقية، تمنع الإنسان من أن يصل إلى تلك اللحظة؛ لحظة أن يرى نفسه فوق الحساب.■

ملفات إبستين.. لماذا يسقط المشاهير في فخ الجنس؟!

مصطفى عاشور
كاتب ومفكّر

«بمجرد السماح بفكرة أن الناس يمكن أن يكونوا سلعاً، فإن كل شيء يتآكل»، عبارة أوردتها الكاتبة والصحفية البريطانية لوبيز بيري في كتابها عن الثورة الجنسية في القرن الحادي والعشرين، تلك الكاتبة التي توصف بالرجعية نظراً لآرائها الرافضة للحرية الجنسية، والانفصال بين الجنس والإنجاب، وتسليع الجنس.

أغلب زوار جزيرة إبستين من الطبقة الأولى بعالم السياسة والمال والإعلام الممسكين بمفاتيح التأثير في العالم

معظم الذين اتُّهموا باعتداءات جنسية كانوا كباراً في السن ونتاج ما سمي بـ«الثورة الجنسية» في الستينيات

الحقيقة أن الفضائح التي تكشفها الوثائق الأخيرة عما ارتكبه، الملياردير الأمريكي الراحل جيفري إبستين في جزيرته الشيطانية، حيث اتُّهم بالاعتداء الجنسي على ٣٦ قاصراً، يزكم الأنوف، لاعتبارات متعددة، منها أن كثيراً من زوار تلك الجزيرة هم من الطبقة الأولى في عالم السياسة والمال والثراء، وهؤلاء هم الممسكون بمفاتيح التأثير في العالم سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وتكنولوجياً.

حالة غضب غربي وأمريكي تجاه جرائم ذلك اليهودي إبستين الذي توفي منتحراً في زنزانته عام ٢٠١٩م، رغم وجود رفض لتلك الرواية وتزعم أنه نُحر ولم ينتحر، وهناك تساؤلات تطرح نفسها بخصوص تلك الفضائح، التي ما زالت تتكشف، ومنها: هل هذا الغضب ذو دوافع أخلاقية، لإدانة وقوع المشاهير في براثن الجنس، أم أنه غضب ذو دوافع قانونية لوقوع قرائن استغلال لقاصرات وإجبارهن على ممارسة الجنس؟ وهل هناك علاقة بين الشهرة والانفلات الجنسي؟ وهل ما فعله إبستين حالة شاذة، أم أنه شيء متكرر في التجربة العلمانية المادية؟

المشاهير والجنس

في البداية، هناك ملاحظتان؛ الأولى: وهي أن الكثير ممن أدينوا بانتهاكات جنسية كبيرة في المجتمع الغربي في العقد الأخير كانت غالبية ضحاياهم من القاصرات والأطفال، والثانية: أن جزءاً كبيراً من هؤلاء المدانين أو الذين اتهموا باعتداءات جنسية كانوا كباراً في السن، وأن جزءاً منهم كان نتاج ما سمي بـ«الثورة الجنسية» في الستينيات من القرن الماضي.

والمعروف أن تلك الثورة تحدت الأعراف والتقاليد والقيم الخاصة بالجنس في المجتمع الغربي، وكان شعارها التحرر الجنسي، والقبول بعلاقات جنسية خارج إطار الزواج، وتشجيع الشذوذ، وجاء ذلك مع انتشار حبوب منع الحمل، وهو ما فصل نسبياً الجنس عن الإنجاب، وكذلك شيوع التعري العلني، وكل أشكال الجنس غير المألوفة، مع إقرار بعض الدول لتشريعات الإجهاض.

ومن ثم حدث تغير جذري في مفهوم الجنس في العقل الغربي، وتحول ليكون شيئاً مقبولاً وطبيعياً، فزالت وصمة العار عن الجنس، وتحول الجنس إلى عملية تجارية، وأصبحت النساء اللاتي يمارسن الدعارة يوصفن بأنهن «عاملات جنس»، وتأسست في تلك الفترة في الولايات المتحدة منظمة «كويوت» (COYOTE) عام ١٩٧٣م، وهي منظمة تُعنى بحقوق العاملات في الجنس، وعملت على إلغاء القوانين التي تُجرم الدعارة، وكان النهج حينها إزالة وصمة العار عن الجنس التجاري، وكان الشعار المرفوع «تخلوا عن أخلاقكم القديمة البالية».

طفت الروح الجنسية لدى الشباب الصغير في تلك الفترة، الذي تحول مع مرور السنين ليكون هو قوام النخبة في المجتمع الغربي، وهؤلاء كان الجنس لهم

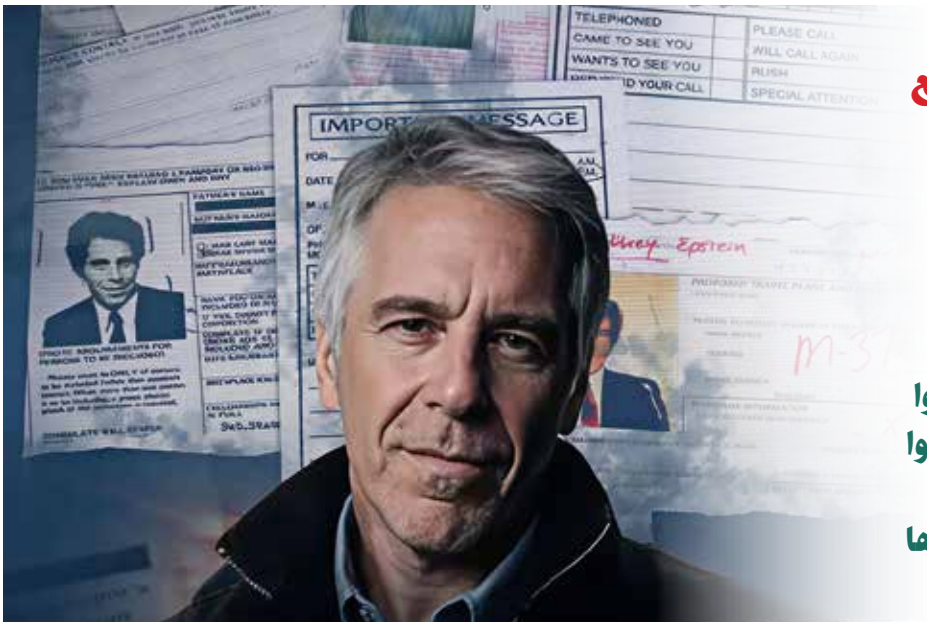

الكثير من المشاهير بالمجتمع الغربي ساهموا في إرساء ثقافة الانحلال وخلخلة الأسس التقليدية للنظام الأخلاقي

قطب: المترفون إذا لم يجدوا من يضرب على أيديهم عاثوا في الأرض فساداً ونشروا الفاحشة في الأمة وأشاعوها

أشبه بالنار التي لا تخمد ولا تنطفئ، وكانت شهرتهم ستاراً لممارستهم المنحرفة وانتهاكاتهم المروعة، كما أن شهرتهم سهلت لهم الاقتراب من ضحاياهم.

ومن أبرز مشاهير الذين أدينوا بانتهاكات جنسية، وهم منتشرون في كافة المجالات والأنشطة الفنية والرياضية والسياسية:

١- مايكل جاكسون: المغني الشهير حيث اتهم بارتكاب جرائم جنسية ضد الأطفال والقصّر عام ٢٠٠٢م.

٢- جيمي سافيل: أحد أكثر البريطانيين اعتداء جنسياً (توفي عام ٢٠١١م)، وهو مذيع وإعلامي بريطاني شهير، واتهم بعد وفاته بعشرات الاعتداءات الجنسية على الأطفال والقصّر والنساء، وقدرت عدد ضحاياها بأكثر ٣٠٠ ضحية، حتى إنه تستر وراء الأعمال الخيرية، وهو ما أتاح له الاعتداء الجنسي على موظفي ومرضى مستشفى للأمراض النفسية طيلة عقود، وقُدم ضده ٤٥٠ بلاغاً، ومن بين ضحاياه ٢٨ طفلاً أعمارهم تقل عن ١٠ سنوات، وأكثر من ٦٣ فتاة قاصراً، وكان ٧٥% من ضحاياه من القاصرات.

٣- رولف هاريس: المغني والكاتب والموسيقي والمذيع الأسترالي الذي توفي عام ٢٠٢٣م، عن ٩٣ عاماً، بعد إدانته بالكثير من جرائم الاعتداء الجنسي، منها ١٢ اعتداء ثبتت أدلتها، والذي قضى ٥٠ عاماً كنجم تلفزيوني شهير في برامج الأطفال، وكان قد سجن ٥ سنوات ثم أطلق سراحه عام ٢٠١٧م، لكنه لم يعتذر لضحاياه، وصفته الشرطة بأنه «منحرف وشرير»، وقال له القاضي: «لم تُبدِ أي ندم على جرائمك على الإطلاق!».

٤- ماكس كليفورد: أحد كبار خبراء الدعاية البريطانيين، توفي عام ٢٠١٧م، اتهم بـ٨ اعتداءات جنسية على قصّر لا تتجاوز أعمارهم ١٥ عاماً.

٥- غاري غليتر: المغني البريطاني الشهير، الذي حكم عليه بالسجن ١٦ عاماً بتهم اعتداء على فتيات قاصرات.

٦- بيل كوسبي: الممثل الكوميدي الأمريكي الشهير البالغ من العمر ٨٩ عاماً، وجهت إليه عشرات الاتهامات بالاعتداءات الجنسية.

ولكن لماذا يرتكب هؤلاء المشاهير تلك الاعتداءات الجنسية؟ إن كثيراً من المشاهير في المجتمع الغربي منذ الستينيات ساهموا في إرساء ثقافة الانحلال، وساهموا في خلخلة وتدهور الأسس التقليدية للنظام الاجتماعي والأخلاقي.

ويلاحظ أن نمط حياة المشاهير رسم صورة ذهنية لهؤلاء بأنهم ذوو نشاط جنسي مفرط، وأن هذا الانحلال مقبول في بعض الأوساط وبخاصة في الوسط الفني؛ ولذا، فإن الشخص عندما يضع قدمه على أعتاب الشهرة يظن أن الجنس جزء أساسي من مكوناتها، نضف إلى ذلك أن هناك هوساً جماهيرياً بمتابعة أخبار المشاهير الجنسية وانحرافاتهم، من الأسباب كذلك:

١- قلة الموانع: المشاهير لهم سلطان ونفوذ كبير، ولديهم القدرة للوصول لضحاياهم واستغلالهم بسهولة سواء بالابتزاز أو بالمال، فكثير من هؤلاء المشاهير يعانون من توترات نفسية عميقة، ويظن هؤلاء أن الجنس إحدى وسائل التهدئة، وفي أحيان أخرى يظنون أن الإشباع الجنسي بوابة للإبداع والتفرد، وفي أحيان أخرى يكون السعي للجنس أزمة وجودية ينتفي معها الإحساس بالإشباع من خلال الجنس الطبيعي، فالجنس عندهم أزمة وجودية لن تطفئها الممارسة الطبيعية.

٢- طبقة فوق القانون: يظن الكثير من المشاهير أنهم طبقة فوق القانون والمساءلة، وهذه الحصانة تسول لهم الانغماس في تلك الانحرافات، وممارستها بكل بشاعة، ويظن هؤلاء أن بريق الشهرة يوفر لهم حماية، وبالتالي يستغلون نفوذهم للإيقاع بالضحايا، وبخاصة القاصرات.

الملأ.. والمترفون

من الضروري أن نشير إلى مفهومين في القرآن الكريم قد يساهمان في فهم أزمة الانحرافات الجنسية التي أثارتها «وثائق إبستين»، وهما مفهوم «الملأ»، ومفهوم «المترفين».

١- «الملأ»: مصطلح تكرر في القرآن الكريم ٢٢ مرة، جاء أغلب استخدامه القرآني في أشراف الناس الذين يملؤون الأعين مهابة إذا حضروا، أو هم «النخبة» بمفهومنا الحديث، هذا المصطلح يشير إلى الجماعة المتغلبة ذات النفوذ والمال والمكانة وذات التأثير في صناعة القرار والمحيطة بالحاكم، وهؤلاء في أغلب الاستخدام القرآني كانوا معاندين لدعوات الأنبياء، وهؤلاء طبقة عنيدة مستكبرة منغمسة في الترف والشهوات، وهو ما يصعب انقيادها للحق.

وإذا طبقنا مفهوم «الملأ» على إبستين وزواره، نجد أن هذا الملأ هو الذي يمتلك جزءاً كبيراً من ثروة العالم، وقريب من دوائر صنع القرار، ولا تعنيهم القيم والأخلاق، فهم طبقة مستكبرة مستغنية بما عندها تريد تأبيد سيطرتها واستمتاعها، والجنس بانحرافاته وابتزازه على جزيرة إبستين هو ما يحقق لها هذا الوهم والإشباع الزائف.

٢- المترفون: وهؤلاء طبقة تحدث عنها القرآن الكريم في سورة «الإسراء» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء: ١٦)؛ يقول الإمام الفخر الرازي: في تفسيره: أي أكثرنا فسَّاقها.

أما سيد قطب فيقول عن تلك الطبقة المترفة: «والمترفون في كل أمة هم طبقة الكبراء الناعمين الذين يجدون المال ويجدون الخدم ويجدون الراحة، فينعمون بالدعة وبالراحة وبالسيادة، حتى تترهل نفوسهم وتأسن، وترتع في الفسق والمجانة، وتستهتر بالقيم والمقدسات والكرامات، وتلغ في الأعراض والحرمات، وهم إذا لم يجدوا من يضرب على أيديهم عاثوا في الأرض فساداً، ونشروا الفاحشة في الأمة وأشاعوها، وأرخصوا القيم العليا التي لا تعيش الشعوب إلا بها ولها.. ومن ثم تتحلل الأمة وتسترخي».

وهذا ما فعله إبستين! ■

الإسلام هو الحل

عثمان الثويني
كاتب كويتي

الإسلام ليس فكرة طارئة على التاريخ، ولا مشروعاً اجتماعياً قابلاً للتجريب ثم الإلغاء، بل هو دين الفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها، والرقي الذي ينسجم مع العقل قبل أن يستقر في القلب، والمنهج الذي لم يحتج يوماً إلى تبرير وجوده أمام أحد، وكل من حاول أن يصف الإسلام بالرجعية أو التخلف، أو اتهمه بهضم حقوق المرأة والطفل، سقط خطابه تلقائياً أمام واقع مليارات البشر الذين وجدوا في هذا الدين عدلهم وكرامتهم وتوازنهم الإنساني، لا بوصفه شعاراً، بل ممارسة وحياة ومعنى.

الهجوم على الإسلام اليوم ليس هجوماً علمياً ولا نقداً معرفياً بريئاً، بل هو طعن مقصود في تراثنا الشرعي، ومناهجنا الأصيلة، ومصادر قيمنا وأخلاقنا، لأن الخصومة الحقيقية ليست مع أحكام جزئية، بل مع المنظومة كلها، يريدون أمة بلا مرجعية، وإنساناً بلا بوصلة، وأسرة بلا ضوابط، حتى نُسحب بهدوء إلى مستنقع فقدان المعنى، حيث تختلط المفاهيم، ويُعاد تعريف الفطرة، ويُسوَّق الانحراف على أنه تقدم، والضياع على أنه تحرر.

وما يزيد هذا الخطاب الغربي تهافتاً أن من يتبجحون اليوم بحضارتهم وقيمهم، ويحاولون سحبنا إليها بوصفها النموذج الأرقى للإنسان، انكشف عوارهم الأخلاقي أمام العالم بأسره، سقط القناع لا عبر تنظير فكري، بل عبر وقائع صادمة كشفت أن المنظومة التي تُصدِّر لنا دروس الحرية والحقوق كانت تخفي في عمقها مستنقعات من الانحراف المنظم، تُدار فيها الرذيلة ببدلات أنيقة، وتُحمى فيها الجرائم بشبكات نفوذ وسلطة، حتى صار الصمت عنها جزءًا من «القيم» التي يدّعونها.

لم تكن تلك الانكشافات حادثة عابرة ولا حالة فردية، بل نافذة صغيرة فُتحت على عالم مظلم، تؤكد أن ما ظهر ليس إلا جزءاً يسيراً مما لا يزال مخبأً، عشرات الأوكار المشابهة، وشبكات أعمق، وملفات لم يُسمح لها بعد أن ترى النور؛ لأن كشفها الكامل يعني انهيار الأسطورة من جذورها، وحين نفهم هذا، ندرك أن المشكلة ليست في دين يحفظ الفطرة، بل في حضارة فقدت بوصلتها الأخلاقية، ثم أرادت أن تُقنع العالم بأن ضياعها هو التقدم، وأن سقوطها هو القيم، وأن انسلاخ الإنسان عن فطرته هو الطريق الوحيد للنجاة.

إن أخطر ما في هذه المعركة أنها لا تُدار بالسلاح، بل بالمصطلحات، كلمات براقة مثل «التطور» و«المعاصرة» و«مواكبة العصر» تُطرح لا لتطوير الإنسان، بل لسلخه عن جذوره، ولإقناعه أن خجله من دينه شرط قبوله في العالم، بينما الحقيقة أن الإسلام لم يكن يوماً عائقاً أمام العلم، ولا خصماً للعقل، ولا سجناً للمرأة، بل كان دائماً إطاراً يحفظ للإنسان إنسانيته، ويضبط غرائزه، ويرتقي به بدل أن يتركه فريسة للتيه.

الدور اليوم ليس في الاعتذار عن الإسلام، ولا في تمييعه ليُرضي الآخرين، بل في الوقوف باستقامة وشموخ، والاعتزاز الواضح والصريح بأننا مسلمون، أن نربي أبناءنا على أن هذا الدين ليس عبئاً نحمله، وإنما شرف ننتمي إليه، وأن الفطرة التي جاء بها الإسلام ليست قديمة، بل أبدية، صالحة لكل زمان لأنها تخاطب جوهر الإنسان لا نزواته العابرة.

لسنا ضد المعاصرة، لكننا ضد معاصرة بلا قيم، ولسنا ضد التطور، لكننا نرفض تطوراً يُطلب ثمنه التخلي عن ديننا وهويتنا، الإسلام لا يحتاج إلى إعادة صياغة، بل إلى قلوب واثقة به، وعقول واعية تدرك أن من يهاجمه اليوم لا يملك بديلاً أخلاقياً، بل يحاول تعميم أزمته على العالم، ومن هنا يبدأ واجبنا الحقيقي؛ أن نكون مسلمين بوعي، ومربين بأمانة، وأمة تعرف من تكون، فلا تنخدع، ولا تنسلخ، ولا تنكسر. ■

فضائح إبستين.. وانكشاف الغرب في عالم القيم!

د. محمد عبدالله المطر
باحث في الفكر الإسلامي

لم تكن قضية رجل الأعمال الأمريكي جيفري إبستين مجرد جريمة أخلاقية ارتكبها فرد منحرف، بل تحولت إلى حدث كاشف لأزمة أعمق داخل المنظومة القيمية للحضارة الغربية الحديثة، فقد ارتبط بعلاقات واسعة مع شخصيات سياسية واقتصادية نافذة اتُّهم بإدارة شبكة استغلال جنسي لقاصرات استمرت سنوات طويلة، رغم وجود بلاغات وتحقيقات مبكرة.

وقد أظهرت الوقائع أن النفوذ المالي والاجتماعي أسهم في تعطيل المساءلة القانونية فترة طويلة، قبل أن تعود القضية إلى الواجهة عام ٢٠١٩م، وتكشف حجم الفشل المؤسسي في حماية الضحايا، وهنا لم يعد السؤال متعلقاً بجريمة فردية، بل بطبيعة البيئة القيمية التي سمحت بحدوث ذلك داخل أكثر المجتمعات في تقدمها القانوني!

هذا التناقض يعيد طرح سؤال حضاري قديم: هل يكفي التقدم المادي والقانوني لضمان أخلاق المجتمع؟ لقد قامت الفلسفة الغربية الحديثة على تعظيم الحرية الفردية وفصلها تدريجياً عن المرجعية الدينية، فصارت الأخلاق في كثير من الأحيان نتاج توافق اجتماعي متغير لا معياراً ثابتاً، ومع اتساع مفهوم الحرية دون ضابط أعلى، أصبحت القوانين تعالج الانحراف بعد وقوعه، بدلاً من بناء منظومة وقائية تمنع أسبابه.

ومن هنا تظهر مفارقة واضحة؛ فالمجتمع الذي يرفع شعارات حقوق الإنسان قد يعجز عملياً عن حماية الإنسان حين تتداخل السلطة والمال والشهوة.

هذا المعنى تنبّه إليه المفكر الإسلامي سيد قطب مبكراً حين رأى أن أزمة الحضارة الحديثة ليست في ضعف العلم أو الإنتاج، بل في فقدان الرصيد الأخلاقي الذي يمنح القوة معناها، فقد اعتبر أن الحضارة حين تستمد قيمها من الإنسان وحده، دون مرجعية متجاوزة، تصبح عرضة لتحويل الحرية إلى أداة هيمنة بدلاً من أن تكون وسيلة كرامة، فالمشكلة، في نظره، ليست تقدّم الغرب، بل الفراغ الروحي الذي يجعل الإنجاز المادي منفصلاً عن الهداية الأخلاقية، ووصف ذلك بصراحة في نزولها بالسقوط في عالم القيم.

ويتقاطع هذا التحليل مع رؤية أبي الحسن الندوي الذي أكد في كتابه الشهير «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» أن أزمة العالم الحديث لم تبدأ بصعود الغرب، بل بغياب النموذج الأخلاقي الذي كان يوازن حركة الحضارة، فالندوي يرى أن انحطاط المسلمين لم يكن خسارة تاريخية تخص أمة واحدة، بل مأساة إنسانية عامة، لأن العالم فقَدَ القوة التي كانت تربط بين التقدم والقيم، وبهذا المعنى لم تفقد البشرية ديناً فحسب، بل فقدت ميزاناً أخلاقياً يحول دون تحوّل القوة إلى استغلال.

أما مالك بن نبي فقد قدّم تفسيراً أكثر تركيباً حين قرر أن الحضارة تقوم على معادلة تجمع الإنسان والفكرة والمادة، وأن اختلال أحد هذه العناصر يؤدي إلى أزمة حضارية، فحين تتضخم الوسائل المادية دون بناء الإنسان أخلاقياً، تتحول الحضارة إلى تراكم أدوات بلا ضمير يوجّهها، وهذا ما يجعل بعض الفضائح الكبرى مفهومة بوصفها أعراضاً لخلل عميق، لا مجرد انحرافات فردية معزولة.

في المقابل، يقدم الإسلام تصوراً مختلفاً للأخلاق، فهو لا يكتفي بالعقوبة القانونية، بل يبني منظومة وقائية تبدأ بضبط السلوك وحماية المجتمع قبل وقوع الجريمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٣٢)، حيث يمتد النهي إلى الطرق المؤدية للانحراف، فالأخلاق في الإسلام ليست خياراً اجتماعياً متغيراً، وإنما التزام نابع من مرجعية عليا تحفظ كرامة الإنسان.

إن فضيحة إبستين تكشف حقيقة أعمق من حدودها القضائية؛ أن الحضارة قد تبلغ ذروة التقدم المادي، لكنها تظل مهددة بالانهيار إذا فقدت المعنى الأخلاقي الذي يضبط القوة، فالمشكلة ليست في نقص القوانين، بل في غياب الميزان القيمي الذي يجعل الإنسان غاية الحضارة لا ضحيتها. ■

القرار «الإسرائيلي» بتسجيل أراضي الضفة الغربية.. هندسة قانونية لشرعنة الاستيلاء

أسامة المغير
باحث في الشأن السياسي والدولي

استقر نهج «إسرائيل» على عقيدة التوسع كجزء من هويتها الاستعمارية المعاصرة، فهي كيان مؤسس على رؤية وجودية ترتكز أساساً على فلسفة توسعية واستيطانية تجعل من التمدد الجغرافي وفرض الوقائع على الأرض الركيزة الأساسية لاستدامة مشروعها السياسي.

تعزز هذا النهج خلال السنوات الأخيرة، مع تعاظم نفوذ التيار اليميني في الحكم، إذ شهدت وتيرة الاستيطان قفزات كبيرة وفق برامج منظمة لم تقتصر على التوسع الجغرافي فحسب، بل امتدت إلى إعادة صياغة المشهد السياسي في الضفة الغربية برمته، فالخطوات الراهنة لا يمكن قراءتها بوصفها إجراءً منفصلاً أو مجرد حلقة اعتيادية في مسار الاستيطان، بل تأتي ضمن رؤية أشمل تسعى إلى حسم الصراع في الضفة الغربية عبر تسريع إحكام السيطرة عليها، وإضعاف السلطة الفلسطينية سياسياً مع الإبقاء على دورها الأمني، وفرض وقائع دائمة يصعب التراجع عنها مستقبلاً.

وبهذا المعنى، تمثل المرحلة الحالية انتقالاً من إدارة الصراع إلى محاولة إنهائه وفق القواعد «الإسرائيلية»، تمهيداً لإعلان السيادة على الأرض بدعم أمريكي وصمت غربي.

ماهية القانون

في هذا الإطار، صادقت الحكومة «الإسرائيلية» على قرار يقضي بتسجيل مساحات واسعة من أراضي الضفة الغربية باعتبارها أملاكاً عامة تابعة للدولة، وهي خطوة تنهي عملياً حالة التجميد التي استمرت منذ عام ١٩٦٧م فيما يتعلق بإجراءات التسجيل الرسمية.

وينبثق عن القرار «الإسرائيلي» جملة من الإجراءات الإدارية والتنظيمية للأراضي، تُخوَّل بموجبها صلاحيات واسعة للجيش «الإسرائيلي» والحكومة بالاستيلاء على الأراضي وتغيير وضعها القانوني، الأمر الذي يجعل آليات القانون تتجاوز الإجراءات الإدارية إلى تحولها إلى برنامج إستراتيجي من شأنه إعادة تشكيل الواقع القانوني والتاريخي لقطاعات واسعة من الأراضي بالضفة الغربية.

وفق القراءة «الإسرائيلية» الاستيطانية المسبقة للقانون، فإنها تطلق على تلك الأراضي مصطلح «أراضي الدولة» باعتبارها مساحات تتبع ملكيتها لها، وقد جيّرت «إسرائيل» العديد من النصوص القانونية العثمانية بشأن الأراضي لصالح هذه الرؤية، وعملت على ربطها بقرارات الإدارة المدنية التابعة للجيش «الإسرائيلي»، بهدف مصادرتها بشكل مباشر أو التحجج بالضرورة العسكرية كي يستخدمها الجيش في إقامة المواقع العسكرية والتدريب، ومن ثم تحويل تصنيفها إلى قائمة الأملاك العامة.

إن اعتبار هذه الأراضي أراضي دولة لا يقتصر على تغيير صفتها القانونية في القانون «الإسرائيلي» فحسب، لكنه يتعارض كلياً مع القانون الدولي والأعراف العالمية، فضلاً عن

كونه يتعارض مع الاتفاقيات الدولية المنظمة لوضع الاحتلال بالضفة كـ«اتفاقية أوسلو» وما تبعها من بروتوكولات عسكرية ومدنية، ووفق مجموع الرؤية الدولية القانونية، فإن تلك الأراضي يُنظر إليها كأرض تقع تحت سلطة الاحتلال، بصرف النظر عن الإجراءات الإدارية أو التسميات التي تعتمدها السلطات «الإسرائيلية».

تاريخ من الهندسة القانونية

حتى عام ١٩٦٧م، جرى تسجيل الأراضي الفلسطينية وفق قانون الأراضي العثماني لعام ١٨٥٨م، وقانون التسوية الأردني، مع بقاء مساحات واسعة غير مسجلة، إلا أنه بعد احتلال الضفة الغربية عام ١٩٦٧م أصدرت «إسرائيل» أوامر عسكرية جرى بموجبها تجميد تسجيل الأراضي للفلسطينيين بذرائع إدارية.

ثم شكّل قرار المحكمة العليا «الإسرائيلية» عام ١٩٧٩م برفض مصادرة أراضٍ فلسطينية لإقامة مستوطنة «ألون موريه» نقطة تحول دفعت «إسرائيل» إلى تبني آلية بديلة في الثمانينيات تمثلت في إعلان الأراضي غير المسجلة «أراضي دولة» وفق تفسيرها للقانون العثماني لتنظيم الأراضي في فلسطين؛ ما أدى بين عامي ١٩٩٣ و٢٠٢٣م إلى تصنيف نحو ٩٠٠ ألف دونم؛ أي ما يقارب ١٦٪ من مساحة الضفة، كأراضي دولة وفق معطيات حركة «السلام الآن».

وفي عام ٢٠٢٢م، بدأت حكومة اليمين المتطرف بقيادة بنيامين نتنياهو بإجراءات عملية تهدف لتغيير الوضع التنظيمي للأراضي تمهيداً لمصادرتها، فقد تم طرح نقل صلاحيات مدنية في الضفة إلى وزارات «إسرائيلية» وإخضاع تسجيل الأراضي للحكومة «الإسرائيلية» حصراً، قبل أن يُعلن في عام ٢٠٢٤م عن أكثر من ٢٤ ألف دونم كأراضي دولة خلال عام واحد فقط، وهو رقم يناهز نصف ما أُعلن منذ توقيع اتفاق أوسلو، وصولاً إلى ٨ فبراير ٢٠٢٥م حين أقرت الحكومة اليمينية «الإسرائيلية» المصغرة قراراً يعد حاسماً لتكريس ضم الضفة الغربية.

وفق القانون «الإسرائيلي»، ستقوم وحدة «تسجيل الأراضي» التابعة لمنسق أعمال الحكومة بتنظيم وتسجيل ملكية الأراضي في المنطقة «ج»، وإصدار التراخيص اللازمة بشأن البيع ونقل الملكية والبناء وجباية الضرائب والرسوم، وهو ما يعني إقصاء السلطة الفلسطينية من القيام بدورها في تلك المناطق.

عملياً، سيقوم الجيش «الإسرائيلي» بتحويل نحو ١٥% من أراضي الضفة في المنطقة «ج» إلى «أراضي دولة» خلال ٥ سنوات، تمهيداً لنقل ملكيتها للمستوطنين، ووفق حركة «السلام الآن»، فقد صُنِّف ٩٠٠

تصاعد استيطاني يسعى لحسم الصراع وفرض السيادة «الإسرائيلية» بالضفة الغربية

شرعنة الاستيلاء على أراضي الضفة بتحويلها لـ«أملاك دولة» إستراتيجياً

ألف دونم كـ«أراضي دولة»؛ أي حوالي ١٦% من مساحتها، هذه الأراضي حالياً جاهزة ومصنفة، وبمجرد اعتماد القرار سيقوم الجيش بتنفيذه خلال جدول زمني وشيك.

يتسع التفسير «الإسرائيلي» لنص القانون العثماني إلى حد اعتبار معظم أراضي الضفة الغربية أراضي دولة ما لم يثبت الفلسطينيون ملكيتهم لها، وتصطنع «إسرائيل» معايير تعجيزية أمام ذلك مثل اشتراط إثباتات دامغة تشمل وثائق عثمانية وبريطانية وأردنية، وسجلات إرث وسلاسل ملكية وخرائط، وهو ما يجعل الأمر مستحيلاً.

البعد السياسي للقرار

بالعطف على مجمل السياسة «الإسرائيلية» التوسعية، وجملة القرارات الدراماتيكية في السنوات الأخيرة مثل مشروع «إي ١» الهادف لفصل شمال الضفة عن جنوبها، وفصل الأغوار، وتقطيع المدن، فإن القرار يشكل نقلة لفرض السيطرة التامة على الضفة، والقضاء على أي أفق جيوسياسي لقيام دولة فلسطينية، أو حتى استمرار السلطة كبنية حاكمة للفلسطينيين في الضفة، وواقعياً فإنه ينهي اتفاق أوسلو، ويتجاهل التقسيمات السياسية والإدارية التي نص عليها الاتفاق.

ووفق التصور الإستراتيجي لليمين «الإسرائيلي»، فإن القانون يمثّل خطوة مهمة للاقتراب من إعلان السيادة التامة على الضفة الغربية، وهي العقدة الأساسية لتحقيق رؤية «حسم الصراع»، التي تضم في جوهرها إنهاء القضية الفلسطينية جغرافياً وسياسياً، بل يتجاوزه إلى الأبعاد التاريخية والدينية، إذ يخدم القرار «الإسرائيلي» الجديد هذا التوجه كونه يسمح لـ«إسرائيل» بالسيطرة على الأماكن الدينية والأثرية، بحجة أنها مقامة على أراضي دولة.

تواصل «إسرائيل» صياغة الخطط والبرامج والحيل القانونية لحسم الموقف في الضفة الغربية، وفيما لم يتدارك الفلسطينيون والعرب هذه الأخطار؛ فإننا نقف أمام مرحلة تاريخية حرجة تُفضي إلى تصفية القضية الفلسطينية وتهويد القدس، وانزلاق المسلمين إلى درك أكثر قتامة في غياهب التاريخ. ■

مسلمون خلف الذاكرة (8)

مسلمو تايوان.. قصة فريدة لأقلية مسلمة تعيش بسلام وحرية

شعبان عبدالرحمن
مدير تحرير «المجتمع» الكويتية، و«الشعب» المصرية - سابقا

تايوان وصلها الإسلام في القرن الـ١٧ الميلادي، ومسلموها نحو ٢٥٠ ألفاً، يعيشون بين ٢٣ مليون نسمة دون اضطهاد، فهذه تجربة فريدة لحياة واحدة من الأقليات المسلمة التي تعيش في تايوان بين أغلبية من الديانات الأخرى، دون التنكيل بأبنائها أو الانتقاص من حقوقهم؛ فصارت نموذجاً فريداً.

وقد جاء اسم تايوان نسبة لأكبر جزرها التي تتكون أراضيها من جزيرة تايوان وعدد آخر من الجزر الصغيرة المجاورة، وتسمى تايوان أيضاً بـ«جمهورية الصين» وهي غير «جمهورية الصين الشعبية» القريبة منها.

وقد وصلها الإسلام في القرن السابع عشر الميلادي عندما انتقل عدد من العائلات المسلمة من مقاطعة فوجيان الساحلية جنوبي الصين الشعبية برفقة القائد كوسينغيا في حملة على تايوان لإخراج الهولنديين من جنوب مدينة تاينان عام ١٦٦١م، وأنشأ مملكة تونغنينغ في تايوان، ويعتقد أن هؤلاء هم أول المستوطنين المسلمين في الجزيرة، لكن أحفادهم اندمجوا في المجتمع التايواني وتبنوا العادات والأديان المحلية.

ووفقاً للأستاذ ليان يا تانج، في كتابه «تاريخ تايوان» الصادر عام ١٩١٨م، كان هناك عدد قليل من المسلمين في الجزيرة معظمهم من مقاطعات أخرى في البر الرئيس أو البر الصيني الخاضع للصين

الشعبية، منذ ١ أكتوبر ١٩٤٩م، ولم يكن هناك انتشار للإسلام في ذلك الوقت، كما لم تكُن هناك مساجد، فقد تم القضاء نهائياً على آثار أول هجرة للمسلمين إلى تايوان خلال الحكم الاستعماري الياباني لتايوان (١٨٩٥ - ١٩٤٥م)، حيث منعت الحكومة اليابانية التايوانيين من ممارسة الإسلام باعتباره -في عرف الحكومة اليابانية- ديناً أجنبياً محظوراً؛ ما اضطر السكان المسلمين المحليين إلى ممارسة دينهم سراً.

وغني عن البيان، فقد حظرت اليابان في ذلك الوقت جميع الأديان التي تعتبرها أجنبية، ولهذا كان آخر إمام مسلم يصل إلى تايوان من البر الرئيس للصين الشعبية عام ١٩٢٢م، وبعد تسليم تايوان من اليابان إلى جمهورية الصين الشعبية في أكتوبر ١٩٤٥م، استُؤنِف تقليد إرسال الأئمة من البر الرئيس للصين مرة أخرى في عام ١٩٤٨م، لكن بعد إعلان ماو تسي تونغ رئيس الحزب الشيوعي الصيني في ١ أكتوبر ١٩٤٩م لم يتم إرسال أئمة، بل

تمت القطيعة مع الإسلام تماماً.

أصول مسلمي تايوان:

ينحدرُ المسلمون التايوانيون -في الغالب- من المسلمين الصينيين (الشعبية) وهم من أهل السُّنة والجماعة، وينتمي معظمهم إلى المذهب الحنفي، ولا يواجهون عملياً أي اختلافات مذهبية التي تنحصر في الفروع ولا يوجد صراع مذهبي يُذكر هناك.

يتمتع المسلمون في تايوان بحرية كاملة، مثل باقي أتباع الديانات الأخرى، حيث تتميز البلاد بضمان حرية الاعتقاد الديني وتحرص الحكومة على ذلك، ولهذا يتمتع المسلمون بحقوق المواطنة كاملة؛ وهو ما جعل منهم نواباً في المجالس التشريعية ووزراء، وذلك بعكس الصين الشعبية وتركستان الشرقية التي يعيش المسلمون فيها تحت ظروف بالغة القسوة من سجن وقتل وتهجير ومحاولات مستمرة لخلعهم من الإسلام.

واليوم، تعد غالبية المسلمين التايوانيين من الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً، ومعظمهم من النساء، اللاتي تزوجْنَ من مسلمي الصين الشعبية، ويوجد اليوم حوالي ٦٠ ألف مسلم تايواني بنسبة حوالي ٠,٣% من التعداد الكلي للسكان البالغ ٢٣,٤ مليون نسمة.

وهناك حوالي ١٥٠ ألف عامل إندونيسي مسلم يعملون بالمدن الصناعية، ومسلمون آخرون وفدوا من ماليزيا وبروناي والفلبين وباكستان والهند وسريلانكا وتايلاند والفلبين، بالإضافة إلى جنسيات أخرى من أكثر من ٣٠ دولة، وقد ساهم هذا العدد الكبير الذي يساوي ٤ أضعاف تعداد سكانها الأصليين، في ارتفاع التعداد الكلي للمسلمين لما يقرب من ٢٥٠ ألف مسلم.

وينتمي المسلمون التايوانيون إلى عرقيات متعددة، فحوالي ٩٠% منهم تنتمي إلى مجموعة «هوا» العرقية، بالإضافة إلى الأتراك والإيغور والكازاخ، إلى جانب عدد آخر من الصينيين.

مسلمو تايوان ينحدرون من المسلمين الصينيين وهم من أهل السُّنة والجماعة ومعظمهم على المذهب الحنفي

يتمتع المسلمون بتايوان بحرية كاملة وحقوق المواطنة حيث تتميز البلاد بضمان حرية الاعتقاد الديني

وينمو الإسلام في تايوان ببطء بسبب انخفاض نسبة المواليد السنوية، فتايوان من الجمهوريات القلائل في العالم التي تعاني من انخفاض في نسبة المواليد السنوية، إذ يبلغ عدد سكانها وفقاً للبيانات الرسمية حتى نهاية عام ٢٠٢٤م حوالي ٢٣,٤ مليون نسمة، بانخفاض قدره ٢٠٢٢٢ نسمة مقارنة بنهاية عام ٢٠٢٣م، ويعد هذا الانخفاض في السكان هو الانخفاض السنوي التاسع على التوالي منذ عام ٢٠١٦م وهو أدنى رقم منذ بدء تسجيل عدد المواليد.

وينحدر قرابة ٨٥% من سكانها من أصول «هان»، ويعتنق معظمهم مزيجاً من البوذية والطاوية مع رؤية كونية كونفوشية عادة، ويسمى هذا المزيج الدين الشعبي الصيني.

هجرات المسلمين إلى تايوان:

وقد استقبلت تايوان ٤ موجات هجرة من مسلمي دول الجوار بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة في بلادهم، وحظي المهاجرون باستقبال جيد، وقدرت الرابطة الإسلامية الصينية عدد المسلمين الذين وصلوا إليها من موجة الهجرة الأولى بحوالي ٢٠ ألف شخص، وقد اندمجوا في المجتمع الذي تعامل معهم بإيجابية، والتحقوا بمؤسساته التي فتحت أبوابها لهم، حتى مؤسسة الجيش، ومنهم من أصبحوا جنرالات، ولكن ضعفت صلتهم بالإسلام في الأرض الجديدة، فعلى الرغم من جهود الرابطة الإسلامية الصينية -أكبر منظمة إسلامية في تايوان- لإحياء الإسلام بينهم، فإن معظمهم توقف عن ممارسة الشعائر الإسلامية في حياتهم اليومية.

ووصلت الموجة الثانية من المهاجرين المسلمين من الصين الشعبية إلى تايوان خلال الحرب الأهلية الصينية التي اندلعت في منتصف القرن العشرين، إذ فرت حوالي ٢٠ ألف أسرة عام ١٩٤٩م تحت قيادة الجنرال باي تشونغسي الذي ترأس الرابطة الإسلامية الصينية عند تأسيسها داخل تايوان، وذلك بعد انتقالها من أراضي الصين الشعبية إلى تايوان، وقد ضمت هذه الهجرة جنوداً وموظفين حكوميين، جاؤوا من المناطق الجنوبية

والغربية من الصين الشعبية التي كان الإسلام فيها قوياً.

وقد أسس أول المستوطنين المسلمين القادمين من الصين الشعبية أول مسجد في تايوان عام ١٩٤٧م، وهو مسجد تايبيه الكبير، ويرمز هذا المسجد إلى اللفتة الوديّة من حكومة تايوان نحو الإسلام والمسلمين، ويُعِد المركز معظم الأنشطة والاحتفالات الكبرى للمسلمين، ويدار من قبل الرابطة الإسلامية الصينية، وتم بناء مسجد العاصمة الثالث بالتعاون مع الحكومة التركية، وقد أسهم السماح ببناء هذه المساجد في تعزيز العلاقات الدبلوماسية بين تايوان وأصدقائها من الدول الإسلامية، وتطورت الأنشطة الدبلوماسية بين الطرفين بشكل كبير وزاد التبادل التجاري بشكل ملحوظ.

وقد أدت هذه الموجة الثانية من هجرة المسلمين إلى إنشاء مساجد أخرى في البلاد، مثل مسجد «كاوهسيونغ» في عام ١٩٤٩م في كاوهسيونغ، ومسجد «تايبيه الثقافي» الذي تم إنشاؤه في عام ١٩٥٠م في تايبيه، إضافة إلى مسجد «تايبيه الكبير»، وعام ١٩٥١م تم إنشاء مسجد «تاي شانغ» في مدينة تاي شانغ.

وبمرور السنين، تزايد بناء المساجد حتى وصلت إلى ١١ مسجداً؛ ٣ منها موجودة في العاصمة تايبيه، ومع مرور الوقت يتم بناء مساجد جديدة كلما دعت الحاجة، خاصة أن الدولة تسمح بحرية بناء المساجد في إطار سماحها بحرية الأديان دون تدخل أتباع أي دين في شؤون الدين الآخر، وإلى جانب المساجد، هناك العديد من غرف الصلاة الصغيرة التي توجد عادة في المطارات ومحطات القطار، وغيرها.

وخلال خمسينيات القرن العشرين، كان الاتصال بين المسلمين والصينيين «الهان» (أكبر مجموعة عرقية في الصين

تايوان استقبلت ٤ موجات هجرة من مسلمي دول الجوار بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة في بلادهم

أسس أول المستوطنين المسلمين القادمين من الصين مسجد «تايبيه الكبير» الأول في تايوان عام ١٩٤٧م

الشعبية) محدوداً بسبب الاختلافات في العادات، وكان المسلمون يعتمدون بشكل كبير على بعضهم من خلال الجالية الإسلامية، وبحلول ستينيات القرن العشرين، وعندما أدرك المسلمون أن العودة إلى الصين الشعبية ستكون غير محتملة وليس هناك حاجة ملحة إليها، أصبح الاتصال بالصينيين «الهان» أكثر.

إجلاء القوات غير النظامية من بورما إلى تايوان:

أما الموجة الثالثة، فقد حدثت عام ١٩٥٣م بناء على قرار أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة بإدانة تدخل جمهورية الصين الشعبية في بورما، وحثها جميع الدول على احترام سيادة بورما وسلامتها الإقليمية، وكان من نتائجه اتفاق تايوان وتايلاند وبورما على إجلاء جميع القوات غير النظامية من بورما إلى تايوان، وقام الطيران المدني بنقل ٥٨٨٣ جندياً و١٠٤٠ مدنياً، وتسمى هذه الموجة الثالثة من هجرة المسلمين من الصين الشعبية إلى تايوان.

كانت غالبية هذه القوات مسلمة، ولم يكن لديها مكان للعبادة في موطنها الجديد (تايوان)؛ لذلك بدؤوا عام ١٩٦٤م في بناء مسجد لونغانغ في مدينة زونغلي، الذي اكتمل بناؤه بعد ٣ سنوات (عام ١٩٦٧م)، وعاشت حوالي ٢٠٠ عائلة مسلمة في هذه المنطقة ومعظمها ينتمي إلى عشائر عائلة واحدة.

خلال تلك الفترات، شغل عدد قليل من القادة المسلمين مقاعد في مجلس «اليوان» التشريعي الوطني، وكان هناك مسلمون يعملون ضباطاً في القوات المسلحة، ووصل بعضهم لرتبة الفريق مثل ما تشينغ شيانغ الذي أصبح أحد كبار مستشاري الرئيس، كما شغل المسلمون مناصب مهمة في السلك الدبلوماسي، مثل سفير جمهورية تايوان لدى الكويت وانغ شي مينج.

وفي الموجة الرابعة، منذ ثمانينيات القرن العشرين، هاجر إلى تايوان آلاف المسلمين من ميانمار (بورما) وتايلاند التي تحكمها حكومة بوذية متطرفة ضد المسلمين وذلك بحثاً عن حياة أفضل، والمهاجرون المسلمون الجدد هم من نسل الجنود الوطنيين الذين فروا من الصين الشعبية عندما استولى الشيوعيون على الحكم هناك، ويمثل هؤلاء الهجرة الرابعة من المسلمين، وقد استقر العديد منهم في مدينة تايبيه الجديدة، وذهب بعضهم إلى منطقة دايوان بمدينة تاويون.■

المسلمون في مدغشقر.. أقلية صامدة بين الجغرافيا والتاريخ

تقرير – أحمد درويش:

حين يُذكر الإسلام في أفريقيا، يتبادر إلى الذهن شمالها أو القرن الأفريقي أو غربها حيث الكثافة المسلمة الكبيرة، غير أنّ جزيرة مدغشقر، الواقعة في المحيط الهندي شرق القارة السمراء، تحتضن أقلية مسلمة قديمة الجذور، حملت الإسلام إليها أمواج التجارة البحرية، وظلت منذ قرون تحافظ على هويتها رغم محيط مسيحي وهيمنة ثقافة غربية استعمارية.

قصّة المسلمين في مدغشقر ليست مجرد حكاية عن أقلية دينية، بل رواية عن رحلة الإسلام عبر البحار، وعن تفاعل العقيدة مع العادات المحلية، وعن صمود جماعات صغيرة في وجه التهميش الثقافي والسياسي.

تذكر المصادر أن الإسلام وصل إلى مدغشقر في وقت مبكر جداً، عبر التجار العرب القادمين من حضرموت واليمن وعُمان، وعبر مسلمي شرق أفريقيا من زنجبار والساحل الكيني والتنزاني، هؤلاء البحّارة والتجار جلبوا معهم اللغة العربية والقرآن الكريم، وتركوا أثراً في أسماء العائلات والقرى، بل وحتى في بعض المفردات المالاغاشية (اللغة الرسمية في مدغشقر) التي تحمل أصولاً عربية.

ويُروى أن وصول الإسلام إلى الجزيرة قد بدأ منذ القرن العاشر الميلادي تقريباً؛ أي قبل وصول الاستعمار الأوروبي بعدة قرون، وقد أسس المسلمون الأوائل مساجد صغيرة على طول السواحل، لا تزال بعض آثارها قائمة حتى اليوم.

ورغم غياب إحصاءات دقيقة حديثة، تشير الدراسات إلى أن نسبة المسلمين في مدغشقر تتراوح بين ٧ – ١٥% من السكان؛ أي ما يقرب من مليون إلى مليونين من إجمالي سكان الجزيرة البالغ عددهم نحو ٢٩ مليون نسمة، أغلبية هؤلاء المسلمين تعود أصولهم إلى خليط من العرب والهنود والكوموريين الذين استقروا في الجزيرة عبر الهجرات والتجارة.

تنوع مذهبي وثقافي

تتنوع المذاهب الإسلامية في مدغشقر، منها:

– الشافعية هي الغالبة تاريخياً، بحكم ارتباط الجزيرة بالساحل الشرقي لأفريقيا واليمن.

– هناك وجود للحنفية بين المسلمين ذوي الأصول الهندية.

– في العقود الأخيرة، ظهر نشاط محدود للجماعات الدعوية مثل جماعة التبليغ، وكذلك بعض الجمعيات المرتبطة بالعمل الخيري الخليجي والتركي.

كما أن المسلمين يتحدثون المالاغاشية، لكنهم يحتفظون بصلات قوية باللغة العربية، حيث توجد مدارس قرآنية ومراكز لتعليم العربية، وإن كانت محدودة الإمكانات.

مع دخول الاستعمار الفرنسي إلى مدغشقر في القرن التاسع عشر، تعرض المسلمون لتهميش متعمد، فقد دعم الفرنسيون نشر المسيحية الكاثوليكية، وأسسوا مؤسسات تعليمية وصحية تبشيرية، بينما أُهملت المدارس القرآنية، بل إن الفرنسيين سعوا إلى عزل المسلمين عن مراكز القرار، وجرى تصويرهم في بعض الأحيان على أنهم غرباء أو أجانب، رغم أنهم كانوا جزءاً أصيلاً من النسيج الاجتماعي.

وقد انعكس هذا الإرث على الوضع الحالي؛ إذ لا يزال المسلمون يواجهون صعوبات في الحصول على تمثيل سياسي مناسب، كما أن نسبتهم في المناصب العليا قليلة للغاية مقارنة بثقلهم التاريخي.

والمسلمون في مدغشقر يحتفظون بصلتهم بالقرآن الكريم عبر الكتاتيب التقليدية، حيث يجتمع الأطفال في بيوت أو مساجد لتلقي الحفظ على أيدي الشيوخ، ومع ذلك، فإن ضعف الدعم المالي ونقص الكوادر التعليمية يجعل هذه الجهود محدودة الأثر مقارنة بالمدارس الرسمية المسيحية أو الحكومية.

لكن ما يثير الإعجاب أن المسلمين في الجزيرة يبنون مساجد باستمرار، حتى في القرى الصغيرة، ويُلاحظ أن بعض المدن الساحلية مثل ماجنجا وتوليارا تضم مساجد عريقة يقصدها الزائرون المسلمون من الخارج.

تحديات الحاضر

يواجه المسلمون في مدغشقر مجموعة من التحديات، منها:

١- التعليم: نقص المدارس الإسلامية الحديثة وضعف المناهج الموحدة.

٢- التمثيل السياسي: محدودية وجودهم في البرلمان والحكومة.

٣- التهميش الاجتماعي: تصويرهم في بعض وسائل الإعلام كأقلية «مستوردة».

٤- الفقر والبطالة: وهي مشكلات عامة في مدغشقر، لكن تأثيرها أشد على المسلمين الذين يتركزون في مناطق مهمشة.

ورغم هذه التحديات، هناك مؤشرات إيجابية، منها:

١- وجود جمعيات إسلامية تعمل على تعليم اللغة العربية ونشر الوعي الديني.

٢- علاقات ناشئة مع مؤسسات خيرية من الخليج وتركيا وماليزيا تساعد في بناء المساجد والمدارس.

٣- حضور متزايد للشباب المسلم في منصات التواصل الاجتماعي؛ ما يُتيح لهم التعبير عن هويتهم والانفتاح على العالم الإسلامي.

من اللافت أن المسلمين في مدغشقر يعيشون بسلام مع بقية الطوائف، ولم تُسجّل صراعات دينية كبيرة عبر التاريخ الحديث، فالمجتمع المالاغاشي متسامح عموماً، وإن كان يتأثر أحياناً بالخطاب السياسي أو التنصيري.■

إعداد الدعاة في الحضارة الإسلامية (13)

الحرص على أداء حق الله في المال

د. رمضان أبو علي
أستاذ جامعي، دكتوراة في الدعوة الإسلامية

فاض المال في عصر الحضارة الإسلامية، وعمّ الخير أرجاء الدنيا، وسعدت الحياة بوجود جيل من الأعلام، استطاعوا أن يقودوا حياة الناس الاقتصادية، ويوجهوا شؤونهم المالية على النحو الذي يحبه الله ورسوله.

ومن الأمثلة على ذلك ما أورده القاسم بن سلام أن عُمَر بن عَبْدالْعَزِيز كَتَبَ إِلَى عَبْدالْحَمِيد بْن عَبْدالرَّحْمَن، وَهُوَ بِالْعِرَاق: أَنْ أَخْرِجْ لِلنَّاس أُعْطِيَاتهمْ، فَكَتَبَ إِلَيْه عَبْدُ الْحَمِيد: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ لِلنَّاس أُعْطِيَاتهمْ، وَقَدْ بَقِيَ فِي بَيْت الْمَال مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْه: أَنِ انْظُرْ كُلَّ مَنِ استدان فِي غَيْر سَفَه وَلَا سَرَف فَاقْضِ عَنْهُ، فَكَتَبَ إِلَيْه، إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ عَنْهُمْ، وَبَقِيَ فِي بَيْت مَال الْمُسْلِمِينَ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْه: أَنِ انْظُرْ كُلَّ بِكْر لَيْسَ لَهُ مَالٌ فَشَاءَ أَنْ تُزَوِّجَهُ فَزَوِّجْهُ وَأَصْدِقْ عَنْهُ، فَكَتَبَ إِلَيْه: إِنِّي قَدْ زَوَّجْتُ كُلَّ مَنْ وَجَدْتُ، وَقَدْ بَقِيَ فِي بَيْت مَال الْمُسْلِمِينَ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْه بَعْدَ مَخْرَج هَذَا: أَنِ انْظُرْ مَنْ كَانَتْ عَلَيْه جِزْيَةٌ فَضَعُفَ عَنْ أَرْضه فَأَسْلِفْهُ مَا يَقْوَى بِهِ عَلَى عَمَل أَرْضِه، فَإِنَّا لَا نُرِيدُهُمْ لِعَام وَلَا لِعَامَيْنِ[1].

في هذا الموقف دليل على أن الدعاة إلى الله تعالى في الحضارة الإسلامية قد شُغلوا بأداء حق الله في أموالهم، وذلك بالبحث عن المحتاجين في كل مجال، والحرص على كفايتهم، وتقديم الخير لهم.

مظاهر حرص الدعاة في الحضارة الإسلامية على أداء حق الله في المال:

١- الاهتمام بإيتاء الزكاة ومعاقبة مانعيها:

تعد الزكاة أول وأهم مظهر من مظاهر أداء حق الله في المال، فهي فريضة من فرائض الإسلام وركن من أركانه، وقد اهتم بها الخليفة الأول سيدنا أبو بكر الصديق، حيث منعت بعض القبائل الزكاة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فعزم أبو بكر على قتالهم، فاستوقفه عمر بن الخطاب قائلاً: كيفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وقدْ قالَ النبي صلى الله عليه وسلم: «أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يقولوا: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، فمَن قالَها فقَدْ عَصَمَ منِّي مَالَهُ ونَفْسَهُ إلَّا بحَقِّه، وحِسَابُهُ علَى اللَّهِ»؟!

فَقالَ أبو بكر: واللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَن فَرَّقَ بيْنَ الصَّلَاةِ والزَّكَاةِ، فإنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، واللَّهِ لو مَنَعُونِي عَنَاقاً كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إلى رسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَقَاتَلْتُهُمْ علَى مَنْعِهَا، قالَ عُمر: فَوَاللَّهِ ما هو إلَّا أنْ قدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أبِي بَكْرٍ، فَعَرَفْتُ أنَّه الحَقُّ[2]؛ وفي هذا دليل على حرص الخلفاء على إيتاء الزكاة ومعاقبة المتخلفين عن أدائها.

٢- المبادرة بالعطاء عند توفر المال:

روى ابن المنكدر عن أم ذرة -وكانت تغشى أم المؤمنين عائشة- قالت: بُعث إليها بمال في غرارتين، قالت: أراه ثمانين أو مائة ألف، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة، فجلست تقسم بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت: يا جارية، هلمي فطري، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا لحماً بدرهم نفطر عليه، قالت: لا تعنفيني لو كنت ذَكَّرْتِينِي لفعلت[3]، إنها نسيت الطعام الذي ستأكله، وتصدقت بجميع المال فور وصوله، رغبة فيما عند الله عز وجل!

٣- عدم انتظار فضل المال وزيادته حتى يؤدوا حق الله:

يؤخر بعض الناس أداء الصدقة حتى يفيض عندهم المال، ويقولون في أنفسهم: إن الصدقة تكون من فضل المال وزيادته، والحقيقة أن الدعاة إلى الله تعالى في الحضارة الإسلامية قد اهتموا في التربية والإعداد بالمبادرة وعدم انتظار فضل المال وزيادته، ومن ذلك ما روي عن فَاطِمَةَ بِنْت الْمُنْذِرِ قَالَتْ: قَالَتْ أَسْمَاءُ بنت أبي بكر: يَا بَنَاتِي، تَصَدَّقْنَ وَلا تَنْتَظِرْنَ الْفَضْلَ، فَإِنَّكُنَّ إِن انْتَظَرْتُنَّ الْفَضْلَ لَنْ تَجِدْنَهُ، وَإِنْ تَصَدَّقْنَ لَمْ تَجِدْنَ فَقْدَهُ[4].

٤- التصريح بأن من منافع المال ادخاره للآخرة:

روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ مُطَرِّف، عَنْ أَبِيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ»، والمعنى: إذا دفعت الصدقة للفقراء قدمتها لك في الدار الآخرة، فانظر إلى المال الذي أكلته فني ولم يبق منه شيء، والذي لبست بلي وما استفدت منه شيئاً بعد ذلك، لكن عندما تصدقت هذا هو الذي قدمته للدار الآخرة وظل باقياً.

قال الغزالي: المسلم يتَفَكَّر فِي مَقَاصِد الْمَال وَأَنَّهُ لِمَاذَا خلق، ولا يحفظ من الْمَال إلا بقدر حاجته إليه وَالْبَاقِي يَدَّخِرُهُ لِنَفْسِه فِي الْآخِرَة بِأَن يَحْصُل لَهُ ثَوَاب بَذْلِه[5]، وقال ابن حبان: الواجب

على العاقل إذا أمكنه اللَّه تعالى من حطام هذه الدنيا الفانية وعلم زوالها عنه وانقلابها إلى غيره، وأنه لا ينفعه في الآخرة إلا مَا قدم من الأعمال الصالحة؛ أن يبلغ مجهوده في أداء الحقوق في ماله، والقيام بالواجب في أسبابه، مبتغياً بذلك الثواب في العقبى، والذكر الجميل في الدنيا، إذ السخاء محبة ومحمدة، كما أن البخل مذمة ومبغضة، ولا خير في المال إلا مع الجود[٦].

دوافع حرص الدعاة في الحضارة الإسلامية على أداء حق الله في المال:

١- التحلي بالسخاء:

قيل لسفيان بن عيينة: ما السخاء؟ قال: البر بالإخوان والجود بالمال[٧].

وقال بكر بن محمّد: ينبغي أن يكون المؤمن من السّخاء هكذا وحثا بيديه[٨]، وقال اللّيث بن سعد: كان ابن شهاب من أسخى من رأيت، كان يعطي كلّ من جاءه وسأله، حتّى إذا لم يبق شيء تسلّف من أصحابه، فيعطونه، حتّى إذا لم يبق معهم شيء حلفوا أنّه لم يبق معهم شيء فيستلف من عبيده فيقول لأحدهم: يا فلان، أسلفني كما تعرف وأضعّف لك كما تعلم، فيسلّفونه، ولا يرى بذلك بأساً، وربّما جاءه السّائل فلا يجد ما يعطيه فيتغيّر عند ذلك وجهه فيقول للسّائل: أبشر فسوف يأتي اللّه بخير[٩].

٢- اليقين بأن المال إذا لم يؤد فيه حق الله كان سبباً في هلاك صاحبه:

روى ابن حبان عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَلَا إِنَّ الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَ أَهْلَكَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَهُمَا مُهْلِكَاكُمْ»، وروى الطبراني عن عبدالله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله عند أقوام نِعَماً أقرها عندهم ما كانوا في حوائج المسلمين ما لم يَمَلُّوهُمْ، فإذا مَلُّوهُمْ نَقَلَهَا إلى غيرهم»؛ أي إذا نفروا من مساعدة الناس ومنعوا حق الله عنهم؛ سلب الله نعمته عنهم.

٣- الخوف من كنز المال والمعاقبة عليه:

يعد ادخار المال حتى يبلغ النصاب دون إخراج الزكاة فيه كنزاً للمال، وقد توعد الله الكانزين بالعذاب الأليم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: ٣٤)، قال ابن رجب الحنبلي: إنَّمَا سمي الذهب ذهباً لأنّه يذهب، وسميت الفضة فضة لأنها تنفض؛ يعني تنفض بسرعة، فلا بقاء لهما، فمن كنزهما فقد أراد بقاء ما لا بقاء له، فإنَّ نفعهما ما هو إلا بإنفاقهما في وجوه البر وسبل الخير، وقال الحسن: بئس الرفيقان الدرهم والدينار! لا ينفعانك حتى يفارقانك فما داما مكنوزين فما يضران ولا ينفعان، وإنما نفعهما بإنفاقهما في الطاعات[١٠].

٤- المال وسيلة لتأليف القلوب على الإسلام:

لقد جعل الله سبحانه وتعالى للمؤلفة قلوبهم سهماً في مصارف الزكاة؛ مما يدل على أهميتها في تأليف القلوب على الإسلام، وروى مسلم في صحيحه عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «مَا سُئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ، أَسْلِمُوا! فَإِنَّ مُحَمَّداً يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ».

وقد ارتكز المسلمون في عصر الحضارة على ما قرره القرآن الكريم وقررته السُّنة النبوية من إنفاق المال لتحبيب الناس في الدين وإقبالهم على اعتناقه، وهكذا نرى أن أداء حق الله في المال قد أفاد الحضارة الإسلامية من خلال بناء مجتمع قوي ومتماسك، يتميز بالتكافل والتضامن، كما أدى ذلك إلى تطور النظام المالي واستيعاب الأحداث المتجددة، وتحريك الأموال وتنميتها، مما أثمر نمواً وازدهاراً في البناء الحضاري للأمة الإسلامية ■

الدعاة شُغِلوا بأداء حق الله في أموالهم وذلك بالبحث عن المحتاجين في كل مجال والحرص على كفايتهم

ادخار المال حتى يبلغ النصاب دون إخراج الزكاة فيه كنز للمال وقد توعد الله الكانزين بالعذاب الأليم

أداء حق الله في المال أفاد الحضارة الإسلامية من خلال بناء مجتمع قوي ومتماسك يتميز بالتكافل والتضامن

الهوامش

(١) الأموال: أبو عبيد بن سلام، ص ٣١٩.
(٢) متفق عليه: البخاري (١٣٩٩)، ومسلم (٢٠).
(٣) حلية الأولياء (٢/ ٤٧).
(٤) تاريخ الإسلام: الذهبي (٢/ ٧٨٦).
(٥) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٦٢).
(٦) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص ٢٣٥.
(٧) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٤٧).
(٨) المنتقى من مكارم الأخلاق: للخرائطي، ص ١٣.
(٩) المرجع السابق، ص ١٣٤.
(١٠) رسائل ابن رجب، ص ٣٣٦.

3 ركائز لفقه دعوة غير المسلمين

د. هدى عبدالرحمن النمر

دعوة غير المسلمين إلى الإسلام من أشرف المقامات وأعظم المسؤوليات؛ إذ هي تبليغ عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وحمل لأمانة الحق إلى الخلق كافة، غير أنّ هذا الباب الجليل لا يخلو من مزالق دقيقة وأخطاء منهجية قد يقع فيها بعض الدعاة، إمّا حسن قصد أو ضعف فقه أو تأثراً بسياقات ثقافية وإعلامية ضاغطة، ومن هنا تبرز الحاجة إلى تحرير فقه دعوة غير المسلمين، وضبط معالمه، والتمييز بين التلطّف المشروع في الأسلوب والتمييع المذموم في المضمون، حتى تبقى الدعوة قائمة على بيان الحق لا على تسويقه، وعلى البلاغ لا على المجاملة.

١- فقه حقيقة الإسلام كما يجب أن تُبلَّغ:

كثيراً ما تُرفع شعارات وسطية الخطاب والرفق واللين لتبرير التنازل في بيان الحق، مع أن هذه المفاهيم تعني التلطف في بيان الحق، لا إخفاءه ولا تمييعه، ولو كان في هذا النوع من المساومات مصلحة للدين، لكان أولى الناس بها النبي صلى الله عليه وسلم، حين عرضت عليه قريش أن يعبد آلهتهم عاماً ويعبدوا إلهه عاماً، فنزلت سورة «الكافرون» حاسمة: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾(الكافرون: ٦).

وإن حق الإسلام عند تبليغه يقتضي إفهام المخاطب حقائقه الكبرى بوضوح؛ أن الإسلام هو الحق المطلق، وأنه ليس مجرد ثقافة أو تراث، بل دين عالمي يخاطب جميع البشر، وأن الديانات المخالفة له باطلة، وما كان أصله سماوياً فقد حُرِّف؛ وأن الإيمان المجتزأ أو العمل الصالح على غير ما شرع الله لا يُقبل؛ ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: ٨٥).

وهذا البيان لا ينافي اللطف في الأسلوب ولا الحكمة في الخطاب، لكنه يمنع التلبيس والمجاملة في موضع لا يحتمل إلا الصراحة، ومن ثمّ لا يجوز للمبلّغ أن يتحايل على الحق بحجة استمالة القلوب، فيميّع الحدود، أو يسطّح العقائد، أو يخلط الحق بالباطل.

ومن جهة أخرى، يقع بعض الدعاة في سوء موازنة بدعوى التدرج، فينزع دسم الدين، ويكتفي بعرض سطحي خال من العمق العقدي والتشريعي، خشية أن يُفاجَأ المدعو بما لم يألفه، ونتيجة لذلك، انتشرت تيارات تُنسب إلى الإسلام وليست منه في جوهرها، كالإسلام النسوي أو الاشتراكي أو الحداثي، وهذا كله ثمرة الخلط بين حسن التدرج في عرض الحق وإخفاء الحق نفسه؛ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (المائدة: ٦٧).

٢- خطورة المجاملات المُوهمة في خطاب الدعوة:

لا تخلو مجالس الحوار مع غير المسلمين من عبارات تتكرر على ألسنتهم، من قبيل: نحن نحترم الاختلافات الثقافية، أو كلٌّ حرٌّ في معتقده ما دام لا يؤذي غيره، أو الإسلام ثقافة جميلة وفيه عادات لطيفة، والخطر لا يكمن في صدور هذه العبارات فحسب، بل في طريقة تلقّي بعض المسلمين لها؛ إذ قد يكتفي الداعي بابتسامة أو إيماءة توهم الموافقة، فينشأ عن ذلك لبسٌ خطير لدى غير المسلم، يؤكد له فهمه الخاطئ بأن الإسلام مجرد خيار ثقافي بين خيارات، أو رأي من آراء.

والحقيقة أن المسلم مطالب بأن يستحضر ويُبيّن أنه معتنق للحق الذي ما عداه باطل، وأن دين الله تعالى ليس مجرد خيار من بين خيارات كلها سيَّان، بل هو الصراط المستقيم الجدير بالاتباع؛ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩).

ومن أثر ذلك التلبيس أن يستمع المُخاطَبون لكلام الداعية بوصفه فقرة تثقيفية عابرة عن الإسلام، لا دعوة إلى الحق الذي لا حق سواه، ولا يشعرون أنهم هم المقصودون بها، والحق أن جوهر الدعوة لله تعالى أن تدعو العباد إلى الله تعالى؛ أي أن كل كلام يتكلمه الداعية خلاصته صراحة أو ضمناً: هلمّوا إلى ربكم، استجيبوا لربكم، حيَّ على الفلاح.

ولا يعني ذلك أن على الداعية ضمان استجابة المخاطبين للحق، إذ ليس ذلك بيده أصلاً، وليس عليه إلا البلاغ والبيان، وإنما القصد أن يعي الداعية القصد من البلاغ والهدف من الدعوة، فيطوّع أسلوب الخطاب ليوافق ذلك المضمون، لا العكس.

٣- تمييز التبليغ عن التسويق:

من أهم ركائز فقه الدعوة عموماً أن ينطلق الداعي من نفسية اليد العليا لا اليد السفلى، فالله تعالى غني عن العالمين، والخلق هم المحتاجون إلى الهداية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾(فاطر: ١٥).

ومن هنا كان من الأخطاء الشائعة في فقه الدعوة قياس نجاحها بعدد من ينطقون بالشهادتين، وكأن الغاية رقمٌ يُحصى لا حقيقة تُفهم، هذا الميزان قاصر؛ إذ قد ينجح الداعي في استقطاب أعداد، لكنه يفشل في بيان حقيقة التسليم لله تعالى، ومن آثار هذه الذهنية ظاهرة المناهج الدعوية ذات الطابع التسويقي، التي تركز على الفوائد المادية الملموسة للإسلام؛ كالصحة في الصيام، والرياضة في الصلاة، أو التوفير في اللباس.

بل تعدّى الأمر إلى إعادة صياغة الإسلام بما يوافق المستحسنات الغربية كخطابات حقوق الإنسان والنسوية والعولمة، حتى صار الإسلام في بعض العروض نسخة معدّلة ترضي الذوق المعاصر، لا الدين الذي أنزله الله تعالى!

وعليه، فليحذر الدعاة من تحويل ساحة الدعوة إلى حلبة استعراض، أو من اختزال الإسلام في صورة لطيفة بلا جوهر، وليعلموا أن وسطية المنهج لا تعني تسطيح المضمون، وأن التدرج لا يعني الكتمان، وأن الأمانة تقتضي تبليغ الإسلام كما هو؛ حقاً خالصاً، لا لبس فيه ولا ميوعة، وبذلك وحده تؤدَّى الرسالة، وتَبرأ الذمّة، ويُرجَى القبول عند الله تعالى. ■

تسريبات إبستين
المجتمع

العالم يوثق جرائم الاحتلال !!
UN

تجليات صوم رمضان إيماناً واحتساباً

د. أحمد عيسى
دكتوراة العقيدة وأصول الدين

لا يصوم المسلم حين يصوم؛ تكراراً لعادة سنوية، أو استحياء أو إكراهاً؛ إرضاء لمخلوق يحبه أو يرجوه أو يخاف منه، أو تقليداً لآبائه وأجداده، ولا مجاراة لأسرته ومجتمعه، ولا يصوم لحفظ جسمه من كثرة الطعام، أو ليُشفى من بعض الأمراض، أو حمية لإنقاص وزنه، بل يصوم المؤمن إيماناً واحتساباً، مخلصاً لله تعالى، ولو أدركه رمضان في أرض ليس فيها غيره، لصام وحده؛ مؤمناً مُقراً مذعناً منقاداً بأن صوم رمضان فرض عليه، ومحتسباً ثواب الصيام من الله وحده.

جزاء رباني أوفى:

من معاني الاحتساب البدار إلى طلب الأجر وتحصيله، وفي حديث عمر: «أيها الناس احتسبوا أعمالكم، فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبته»[1]، ويتجلى اسم الله الحسيب بما وعد الصائمين بجزاء رباني هائل لا مثيل له، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي..» (رواه مسلم).

ويتجلى بما وعد الصابرين ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾(الرعد: ٢٢) أجراً بغير حد ولا عد ولا مقدار، يُصب عليهم الأجرُ صبّاً ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠)، يدل على الوفرة والتعظيم؛ لأن الشيء الكثير لا يتصدى لعده، والشيء العظيم لا يحاط بمقداره، فإن الإحاطة بالمقدار ضرب من الحساب وذلك شأن ثواب الآخرة الذي لا يخطر على قلب بشر[2]، ويشمل ذلك كل من صبر على مشقة في القيام بواجبات الدين، مثل الصيام، وامتثال المأمورات واجتناب المنهيات.

صدق الله وكذب بورقيبة:

ولعلنا نتذكر ماضياً وحاضراً إخواننا الذين تعرضوا للإكراه كي لا يصوموا فصبروا واحتسبوا، ولسان حالهم يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، فقد حاول بورقيبة رمز العَلمانية في تونس استخدام الصيام سياسياً عام ١٩٦٠م، فدعا مواطنيه إلى الإفطار في نهار رمضان لاكتساب القوة في نضالهم ضد الفقر والتخلف، وخرج العلامة الطاهر بن عاشور، عميد الجامعة الزيتونية، في الإذاعة يصدع بالحق وقرأ آيات الصيام وفسرها، وشاع عنه قوله للمذيع بعد البث: «صدق الله، وكذب بورقيبة».

إكراه واحتساب:

أما أتاتورك، ففرض قيوداً جعلت الصيام في المجال العام أمراً مرفوضاً، وحذرت الوزارات موظفيها أن إظهار الصيام في بيئة العمل لا يتناسب مع روح الجمهورية الحديثة، وفي المدارس طُلب من الطلاب شرب الماء لإثبات أنهم غير صائمين، وفي الجيش كان الجنود يُراقَبون أ ثنا ء

الوجبات، ومن يُلاحظ أنه لم يأكل يُستدعى للتحقيق.

ولكن تثبت تجربة تركيا أن القمع الديني لا يؤدي إلى تراجع الدين، بل يدفع المجتمع إلى التمسك به بشكل أكبر.

مسلمو الأندلس:

وأجبر مسلمو الأندلس الذين بقوا بعد سقوط غرناطة على صيامهم سراً لأكثر من قرن، وتعرض تتار القرم المسلمون، والمسلمون تحت النظام الشيوعي، ومسلمو الروهنجيا في ميانمار، للإجبار على الإفطار.

ولا تزال الصين في شينغيانغ (تركستان الشرقية) تحظر صيام رمضان على المسلمين خاصة الموظفين والمدرسين والطلبة (تجبر السلطات الآباء على التعهد بمنع أبنائهم من الصيام) وهم من الأويغور الذين يتحدثون التركية وعددهم ١١ مليوناً وفقًا للإحصاءات الصينية، و٢٥ مليوناً حسب مؤتمر الأويغور العالمي، يوجد نحو مليونين منهم في معسكرات صينية سرية (معتقلات).

إذا أكل هؤلاء أو شربوا فيكون ذلك بقدر ما يدفعون به الإكراه عن أنفسهم، ولا يفسد صومهم بذلك، «فمن أكره على شيء من المفطرات ففعل فلا إثم عليه، وصيامه صحيح؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (الأحزاب: ٥)، ولأن الله رفع حكم الكفر عمن أكره عليه، فما دونه من باب أولى»[٣]، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله تعالى وضع عن أُمَّتي الخطأَ، والنسيانَ، وما اسْتُكرِهوا عليه» (صحيح الجامع).

الصيام والقيام إيماناً واحتساباً:

أخرج البخاري في صحيحه أن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»؛ قال ابن حجر: والمراد بالإيمان لاعتقاد بفرضية صومه، وبالاحتساب: طلب الثواب من الله تعالى؛ أي: عزيمة، وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه، طيبة نفسه بذلك، غير مستثقل لصيامه، ولا مستطيل لأيامه[٤].

وقال النووي: إيماناً تصديقاً بأنه حق مقتصد فضيلته، واحتساباً، يريد الله تعالى لا يقصد رؤية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص[٥]، وقال المناوي: إيماناً تصديقاً بثواب الله أو أنه حق، واحتساباً لأمر الله به، طالباً الأجر أو إرادة وجه الله، لا لنحو رياء، فقد يفعل المكلف الشيء معتقداً أنه صادق لكنه لا يفعله مخلصاً بل لنحو خوف أو رياء[٦].

المسلم لا يصوم تكراراً لعادة أو إكراهاً أو شفاء أو حمية لإنقاص وزنه بل يصوم إيماناً واحتساباً

لتكن كل أعمالنا في رمضان وبعده إيماناً واحتساباً مخلصين محتسبين ثواب ذلك عند الله عز وجل

الاحتساب في كل الأعمال:

ولتكن كل أعمالنا في رمضان وبعده إيماناً واحتساباً مخلصين محتسبين ثواب ذلك عند الله عز وجل، «فبالإضافة إلى أداء حقوق الله تعالى، فطلب الثواب من الله تعالى بالاحتساب يتحقق في أمور، منها: تنازل المسلم عن حقه المترتب على الغير طلباً لثواب الله تعالى، لا عجزاً، كالعفو عن القصاص دون مقابل احتساباً، وإرضاع الصغير دون مقابل احتساباً» (ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية).

ومن أمثلة ذلك ما جاء في القرآن الكريم

- ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ (البقرة: ٢٦٥).

- ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ (النساء: ١١٤).

- ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (الليل).

وكما في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم:

- في صحيح البخاري: «مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِن دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ».

- وفي صحيح مسلم: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً، وهو يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ له صَدَقَةً».

طاعات دائمة إيماناً واحتساباً:

- فقراءة القرآن وتدبره والعمل به نفعل ذلك إيماناً واحتساباً.

- الاقتداء ومتابعة وحب النبي صلى الله عليه وسلم نفعله إيماناً واحتساباً.

- العفة والزواج وتربية الأولاد والإنفاق على الأهل والمستضعفين نفعلها إيماناً واحتساباً.

- التعلم والتعليم، والدعوة إلى الله، ونصرة المظلومين، ومكارم الأخلاق، نفعلها إيماناً واحتساباً.

- بر الوالدين، وإيتاء ذي القربى وصلة أرحامنا نفعله إيماناً واحتساباً.

- الصلاة والزكاة والحج، وسائر الطاعات نفعلها إيماناً واحتساباً.

- التسامح، والعفو عمن ظلمنا من المسلمين، وصلة من قطعنا، نفعله إيماناً واحتساباً.

- الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على أذى الناس، والصبر على البلاء والفتن والمصائب، نفعله إيماناً واحتساباً.■

الهوامش

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل، ج١٧، ص٢٢٣.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٤٠٤هـ، ج٢٣، ص٣٥٥.

(٣) ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ العثيمين، دار الوطن، ١٤٣٨هـ، ج١٩، ص٢٨٠.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، المكتبة السلفية، ١٣٩٠هـ، ج٤، ص١١٥.

(٥) النووي، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ، ج٦، ص٣٩.

(٦) المناوي، فيض القدير، المكتبة التجارية، ١٣٥٦هـ، ج٦، ص١٦٠.

أثر الصوم في تحقيق مقام الألوهية والعبودية

ممدوح عبدالعليم
اختصاصي الإرشاد الأسري وتعديل السلوك

إن من أجل وأثمن المعاني الحقيقية لعبادة الصوم ومقاصدها إظهار كمال الرُبوبية والألوهية لله تعالى، مع تلبس العبد بمقام الذل والانقياد، فالرَّب رَبٌّ وله كمال التعظيم والإجلال، والعبد عبدٌ وعليه كمال الخُضُوع والانقياد، ولا ينفك العبد عن مقام العُبُودية قَيْدَ أُنملة.

والصوم في حقيقته العميقة ليس مجرد عبادة زمنية يُمسك فيها الإنسان عن الطعام والشراب واللذة، بل هو مشهد وجودي تتجلّى فيه أعظم معاني العلاقة بين العبد وربه وكأن الصائم، في كل لحظات امتناعه وإمساكه يُعيد إعلان هذه الحقيقة الكبرى؛ أن الأمر والنهي لله وحده، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ (آل عمران: ١٥٤).

وتحت هذا المقصد الكبير، تتكشف مسارات تربوية ونفسية، تتكامل فيما بينها لتُشكّل جوهر التجربة الصيامية:

أولاً: الصائم بين مقام الألوهية والعبودية:

الصائم يمتنع وهو قادر، ويترك وهو مُشتَه، لا لمانع خارجي، بل لحضور داخلي حيٍّ يُقيم معنى العبودية في ذاته، ففي هذه اللحظات الصامتة، يتعلّم القلب أن يجعل أمر الله مرجعية فوق كل مَيل واتجاه، هذا الاستحضار المستمر يُعيد تشكيل بوصلة القرار في النفس البشرية؛ فبدلاً من أن

أكمل مقامات العبودية حين يُطاع الله فيما لا تُدرك العقول حكمته الكاملة ولا ترى الأبصار ضرورته الملزمة

الصوم لا يحارب الرغبة بل يعلّمها التوازن ولا يقتل الميل وإنما يضعه في نِصَابه القويم حتى يتقدّم العقل

تقودها الرغبة تقودها الروح، وهنا تنشأ الرقابة الذاتية الواعية.

وأكمل مقامات العبودية حين يُطاع الله تعالى فيما لا تُدرك العقول حكمته الكاملة، ولا ترى الأبصار ضرورته الملزمة، فالصائم يترك المباح، لا عجزاً عن فعله، بل لأن الله تعالى أمر بتركه زمناً مُعيناً لا زيادة فيه ولا نقصان، وليس للعبد إلا أن يقول كما قال الأولون: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٥١).

كما تتجلى صفة الألوهية في حق التشريع المُطلق، الذي لا يقوم على عبث ولا عشوائية، بل يقوم على حكمة بالغة وعلم محيط بما يَصْلُح للإنسان وما يُصلِح الإنسان، فلا يصح للعبد حينها إلا أن يستجيب دون أدنى اعتراض على هذه الأوامر والنواهي، حتى

لا ينافي مقام العبودية، قال الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً﴾ (الأحزاب ٣٦)، فالعبودية هنا ليست إذعانًا قهريًا، وإنما اعتراف قلبي بكمال علم الله وحكمته.

ثانياً: الصائم بين الإيثار والتقوى:

ومن مظاهر كمال العبودية في حياة الصائم حين يستشعر العبد أنه ترك شهوته المحببة إليه إيثاراً لرضا الله كما في الحديث القدسي: «.. قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ: عَبْدِي تَرَكَ شَهْوَتَهُ، وَطَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي، وَالصَّوْمُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» (أخرجه الإمام أم في مسنده (٤٤٦)، والبخاري ومسلم في صحيحيهما، وغيرهم، واللفظ لأحمد)، فيؤثر أمر الله على مراده ورغباته.

وهذا الإيثار ليس مجرد ضبط لسلوك وفقط، بل تحول داخلي في مركز القيادة النفسية من انقياد للدافع، إلى انقياد للمبدأ، وهذا ما يصفه علماء النفس بقدرة الإنسان على تأجيل الإشباع واختيار ما يخدم قِيَمَهُ العليا، والصوم يُدرّب على ذلك نظرياً وعمليًا؛ إذ يُعلّم النفس أن رغبتها ليست سلطانها الأعلى، وأن بإمكانها أن تختار القِيم بدل اللذة، ولهذا ارتبط الصوم بالتقوى.

ثالثاً: تهذيب الإرادة.. والتحرر من أسر الشهوة:

الصوم لا يُحارب الرغبة، بل يُعلّمها التوازن؛ ولا يقتل الميل وإنما يضعه في نِصَابه القويم، حتى يتقدّم العقل، وتسير النفس على بصيرة وحكمة، فيتحول الامتناع حينها من حرمان عابر إلى سيادة هادئة من الداخل.

والصوم أيضاً يُدَرِّب النفس على إدارة الذات، فالإنسان حين يؤجل إشباع حاجته، يكتشف أن قوته ليست في الامتلاك، بل قوته الحقيقية في القدرة على التحكم وحُسن الإدارة، هذا الامتناع الواعي يصنع مسافة نفسية بين الإنسان ورغباته، تمنحه هذه المسافة وضوحًا وحرية، فـ«الحُرُّ المَحض هو الذي قَهَرَ شهوته ونفسه، فانقادت معه، وَذَلّت له، ودخلت تحت رِقِّه وحُكمه» (مدارج السالكين لابن القيم الجوزية، ٣/٤٦٥)، ومن هنا تتحول العبودية إلى تحرير داخلي وذاتي؛ إذ يُصبح الإنسان سيد دوافعه ورغباته، لا أسيراً ولا عبداً لها.

رابعاً: الصائم بين التعظيم والانكسار:

في الصوم يجتمع شُعُوران متكاملان: رفعة القلب بتعظيم أمر الله، وانكسار النفس اعترافاً بحاجتها إليه، هذا التوازن يخلق إنساناً لا يتضخم بالغرور، ولا ينهار بالضعف، بل يسير وهو مُدرك أن كرامته في خضوعه الواعي، وأن قوته في اتصاله بالله، هنا تتجلّى العُبودية كطريق إلى السكينة، لا كقيد على الحرية، وفي ختام التجربة، يدرك الصائم أن الصوم لم يكن مجرد ساعات جوع وظمأ تمضي وفقط، بل هي رحلة إعادة لترتيب الداخل؛ قلبٌ تعلّم التعظيم، ونفسٌ تمرّست على الانضباط، وروحٌ اقتربت من معناها الأول بعدما التقت الحرية بالعبودية.

عندها يصبح الصوم منهج حياة؛ يرفع الإنسان بتعظيم الألوهية، ويزكّيه بتحقيق العبودية، فيخرج أكثر اتزاناً، وأصفى وعياً، وأقرب إلى السكينة التي يبحث عنها في عالم مضطرب؛ ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).■

هل من فرصة أعظم من هذه للتوبة والبدء من جديد؟

د. إيمان مغازي الشرقاوي

رمضان للتائب.. أما آن للعبد العاصي أن يقلع عن معصيته ويتوب إلى ربه عز وجل؟ أما آن له أن يستغفر الله تعالى ويعود إليه؟ ماذا ينتظر؟ ها هي نفحات الله تعالى في رمضان تدعوكَ يا مَن تعصي ربك أن عُد إليه وتُبْ فباب التوبة مفتوح لك؟ ورمضان شهر التوبة والغفران، وشهر العودة إلى رحاب ربك الرحمن.

هيا أقبل إلى الله دون تردد.. وادخل الباب إليه مهما اقترفت من ذنوب، فالله تعالى يقول: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣)، والنبي صلى الله عليه وسلم يبشرك ويقول لك: «التائبُ من الذنب كمن لا ذنبَ لهُ» (صحيح ابن ماجه)، ويطمئنك فيقول لك: «التوبةُ تجُبُّ ما قبلَها» (رواه مسلم).

هيا إلى الله، فلن تجد أفضل من هذا الوقت لتتوب، فأنت في رمضان، وقد حبس الله تعالى الشياطين من أجلك لتقلع عن ذنبك وتتوب، وفتح أبواب الجنة لتنتظرك مع التائبين، فاستعن بالله التواب وأقبل إليه، فهو القائل سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾(البقرة: ٢٢٢).

هيا.. اترك ما أنت عليه من المعصية، واندم على فعلها واعقد النية والعزم على ألا تعود إليها، وإن كان لأحد عندك مظلمة فردها إليه أو اطلب العفو والسماح منه، فالتوبة النَّصُوح كما قال الحسن البصري: «نَدَمٌ بالقلب، واستغفارٌ باللِّسان، وتركٌ بالجوارح، وإضمارٌ ألَّا تعود» (زاد المسير لابن الجوزي).

وأبشر أيها التائب، فإن الله تعالى يبشرك ويقول: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً﴾ (الفرقان)■

منازل الإحسان في إحيـــــاء

د. أحمد ناجي
من علماء الأزهر الشريف

إذا علمنا أن شهر رمضان هو أفضل الشهور، كانت نتيجة ذلك أن نجتهد فيه اغتناماً لفضله، وإذا علمنا أن العشر الأواخر هي أفضل أيامه، وأفضل لياليه، كانت نتيجة ذلك أن نكثر من الاجتهاد فيها، ويستحب في هذه الليالي العشر ثلاثة أشياء:

١- إحياؤها كلها.

٢- زيادة الاجتهاد فيها بالأعمال الصالحة.

٣- الاعتكاف واعتزال الشهوات والملذات.

إحياء النبي العشر الأواخر:

ثبت في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا ليله، وأيقظ أهله، وجدّ، وشدّ المئزر» (رواه البخاري، ٢٠٢٤)، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أيقظ أهله ورفع المئزر، قيل لأبي بكر: ما رفع المئزر؟ قال: اعتزل النساء» (رواه الترمذي، ٧٩٥).

استحباب زيادة الاجتهاد في العشر الأواخر:

ورد في حديث عائشة: «أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر، أحيا ليله، وأيقظ أهله، وجَدَّ»، والجِد هو: بذل الجهد في فعل الطاعات؛ أي: بذل ما يمكن من الوسع، وذلك يستدعي أن نأتي الطاعة بنشاط، ورغبة، وصدق ومحبة، وأن نبتعد عن الكسل، والخمول.

بم يكون الجد في الطاعة؟

مجالات الجد في الطاعة كثيرة، فالجد في الصلاة: يكون بالصلاة في الليل والنهار ما استطاع، والجد في القراءة يكون بقراءة ما تيسر من القرآن بتدبر وخشوع وقلب حاضر، والجد في الذكر يكون بذكر الله تعالى، وفي الحديث أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ، فأخبرني بشيء أتشبث به، فقال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله تعالى» (رواه الترمذي، ٣٣٧٥).

إيقاظ الأهل في العشر الأواخر:

ويدخل في ذلك أمر الأهل -وهم الأولاد والنساء- بالصلاة، فيستحب للمسلم أن يوقظ أهله بهدف الصلاة، وأن يذكرهم بفضلها، وكان السلف رحمهم الله يوقظون أهليهم حتى في غير رمضان، وكان عمر رضي الله عنه إذا كان آخر الليل أيقظ أهله كلهم، وأيقظ كل كبير وصغير يطيق الصلاة، وكان يقرأ قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: ١٣٢)، وفي الحديث: «إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعاً كتبا في الذاكرين والذاكرات» (أبو داود، ١٣٠٩).

مجالات الجد في الطاعة كثيرة منها الصلاة وقراءة القرآن وذكر الله تعالى

أقسام الناس في إحياء العشر الأواخر:

ينقسم الناس في إحياء هذه الليالي إلى أربعة أقسام:

الأول: وهؤلاء يحيون العشر الأواخر من رمضان بالعبادات، فيحيونها بالصلاة، وطول القيام والركوع والسجود، والاعتكاف في المساجد اقتداءً بفعل النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد كان يديم الصلاة في هذه الليالي؛ فإنه صلى ليلة ببعض صحابته حتى خشوا أن يفوتهم السحور، وكذلك صلى مرة ومعه أحد أصحابه -حذيفة رضي الله عنه- فقرأ في ركعة واحدة سورة «البقرة» و«آل عمران»، و«النساء»، يقرأ بتدبر، ويقف عند آية الرحمة فيسأل، وعند آية العذاب فيتعوذ، يقول: فما صلى ركعتين، أو أربع ركعات حتى جاءه المؤذن للصلاة.

وهذا هو الأصل في إحياء هذه

ـــاء العشر الأواخر من رمضـان

يستحب للمسلم أن يوقظ أهله للقيام ويذكرهم بفضله حتى في غير رمضان

الرابحون يحيون العشر الأواخر بالعبادات وطول القيام والركوع والسجود والاعتكاف

الليالي، وكان الصحابة يصلون في ليالي رمضان ثلاثاً وعشرين ركعة، وربما صلى بعضهم، أو بعض التابعين كما عند الإمام مالك في رواية ستاً وثلاثين، وعند الإمام الشافعي يصلي في ليالي رمضان إحدى وأربعين ركعة في رواية عنه فيصلون أربع ركعات، وتستغرق نصف ساعة، يستريحون بعدها نحو خمس أو عشر دقائق، ثم يصلون أربعاً وهكذا، ولذلك سموا هذا القيام بالتراويح حيث إنهم كانوا يرتاحون بعد كل أربع ركعات.

ويدخل في إحياء تلك الليالي أيضاً إحياؤها بالقراءة؛ فإن هناك من يسهر ليالي العشر يصلون ما قُدر لهم، ثم يجتمعون حلقات، ويقرؤون ما تيسر من القرآن في بيت من بيوت الله في المساجد، أو في بيت أحدهم رجاء أن تُحقَّق الفضائل التي رتبت على ذلك، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» (رواه مسلم، ٢٦٩٩).

الثاني: يندرج في هذا القسم أولئك الذين يحيون ليلهم في التكسب، في تجاراتهم، وفي صناعاتهم وفي دكاكينهم؛ وهؤلاء قد ربحوا نوعاً من الربح، وهو ربح عابر؛ ربح دنيوي، لكنه قد يكون عند بعضهم أنفس وأغلى ثمناً مما حصل عليه أهل المساجد، وأهل القراءات، وأهل العلم! ولكنهم في الحقيقة قد خسروا أكثر مما ربحوا، فترى أحدهم يبيت ليله كله في مصنعه، أو في متجره أو حرفته، أو نحو ذلك، فهذا قد أسهر نفسه، وأحيا ليله، ولكن في طلب الدنيا.

فإذا كان ممن رغب عن الأعمال الأخروية، وزهد فيها، وأقبل على الدنيا بكليته، وانصرف إليها ولم يعمل لآخرته، خيف عليه أن يكون ممن قال الله تعالى في حقهم: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (هود).

وهذه الآية فيمن جعل دنياه أكبر همه، ونسي أو تناسى الآخرة، ولم يعمل لها، وكان مقصده وديدنه السعي وراء هذا الحطام؛ بل جعلها هي مقصده، لا يعمل ولا يسعى ولا يكدح إلا لها، وهذا يتحقق فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش» (رواه البخاري، ٢٨٨٧).

وبعض هؤلاء قد يحصل على جزء من الصلاة والقراءة ولا يكون غافلاً عن ربه ولا متغافلاً عن الذكر، فيقرأ القرآن ويذكر الله في أوقات فراغه، وهذا قد ربح نوعاً من الربح، وإن لم يكن الربح الأكمل.

الثالث: يحيونها في اللهو واللغو، وهؤلاء نراهم يجتمعون في بيوتهم ومجالسهم يتبادلون الفكاهات والضحك، والقيل والقال، وربما تجاوز الأمر بهم إلى الغيبة، وإلى النميمة، وإلى الكلام في أعراض الناس، ولا يذكرون الله في مجالسهم إلا قليلاً، ولا يقرؤون شيئاً من القرآن، وينقطع ليل أحدهم، ليس لهدف سوى نوم النهار، فيفوت عليهم الأمران؛ أنهم لا يشاركون المصلين في الصلوات، ولا يشاركون القراء في قراءتهم، وكذلك لا يشاركون أهل الأرباح الدنيوية في أرباحهم، فيفوت عليهم خيري الدين والدنيا.

الرابع: يحيونها في المعاصي كبيرها وصغيرها، وهم الذين يحيون هذه الليالي الشريفة في معصية الله، فنراهم يسهرون على آلات اللهو، والمجون، وربما زادوا على ذلك هذه النظرات التي ينظرونها إلى ما يثير الشهوات المحرمة؛ وهؤلاء مع كونهم محرومين، فإنهم آثمون إثماً كبيراً. ■

صفحات مضيئة من حياة رائد الإعجاز العلمي (1)

د. زغلول النجار.. بين الكُتَّاب والسجن الحربي ورحلة التكوين والصمود

أ.د. هاشم محمد نور المدني

أستاذ بقسم الهندسة المدنية – جامعة البحرين

قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣)، أحْسَب د. زغلول النجار من أولئك المؤمنين صدَقَ اللهَ تعالى وصبر على ما أصابه، ولقد كان يحمل هَمَّ الأمة معه حيثما كان وهو من العظماء أمثال القرضاوي، والغزالي، وقطب، والسميط، وبن نبي، وبن عاشور، ورشيد رضا الذين تجاوزت أعمالهم البقاع الضيقة المحدودة، وبلغت كافة أرجاء المعمورة.

وأعلم أن كثيراً من أحبائه كتبوا عنه وأثروا الموضوع، بل هناك من أعد رسالة دكتوراة عنه وعن منهجه، لكنني سأتطرق هنا إلى سيرته رحمه الله بطريقة تختلف عن الطريقة الأكاديمية المعهودة، فسأتناولها على طريقة سير الصالحين بذكر بعض ما مرت به من أحداث ولطائف، وهو الذي تحفل سيرته بالقصص المعبرة والأحداث الملهمة، ويتجلى للمرء فيها حسن ثقته بالله وتوكله عليه.

والحديث عن عطاء المفكر الإسلامي وأستاذ الجيولوجيا د. زغلول النجار لا ينتهي، ولعلنا في هذه المقالات نكتفي بذكر طرف منها على نحو سير الصالحين، والحق أني كلما تذكرت جلساتي معه أُسَرُّ بها حتى الآن بعد مرور كل تلك السنوات، وأدعو له ولم أنقطع عن الدعاء له منذ أكثر من اثنتي عشرة سنة.

لقاءات لا تنسى في الظهران:

بدأت معرفتي بالدكتور زغلول راغب محمد النجار حين انتقل من جامعة الكويت إلى جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران وأنا في سنتي الثانية فيها؛ أي عام ١٩٧٧م تقريباً، وما زلت أذكر قدومه من الكويت بسيارته السيتروين الفرنسية التي يظهر لي أنه أحبها، فبعد أن أصبحت قديمة اقتنى أخرى مثلها جديدة، فكان كل من يزوره يرى سيارتين متماثلتين عند بيته.

وعندما وصل إلى الظهران سبقه إلينا ثناء عليه كبير، وتوالت التوصيات عليه من العاملين في العمل الخيري والدعوي في الكويت، والحث على عدم تفويت الاستفادة منه في الدعوة إلى الله؛ لعظم إمكاناته في الحديث عن الإسلام والدعوة إلى الله وإسقاطاته المتميزة للحقائق العلمية على ما جاء في القرآن والسُّنة، وإيصال الفكر الإسلامي النقي إلى غير المسلمين، والتحدث مع من طغت عليهم مظاهر الحضارة الغربية.

فقلت في نفسي: هذا رجل لا بد من التعجيل بلقائه، ولم يمض كثير من الوقت حتى دعينا للاستماع إليه عند أحد الأساتذة؛ فسررت بذلك أيما سرور، وأعجبت بالرجل كثيراً، فقد وجدته كالمغناطيس يجذب الآخر نحوه بسمو خُلُقه وعلو كعبه في العلم وتواضعه الجم.

من حينها لم تنقطع صلتي به إلى أن استقر في الأردن بعد أكثر من ثلاثة عقود ونصف عقد، حيث بعدت المسافة بيننا، ولم يكن بيته رحمه الله يخلو من الزوار أينما أقام، وكان الإخوة من جمعية الإصلاح في البحرين يطلبون زيارته كلما قدموا إلى الظهران، وكان رحمه الله يأنس بهم، ولم تنقطع مثل تلك الزيارات حتى بعد إنهائي دراسة الماجستير هناك، بل حتى بعد رجوعي من الدكتوراة.

وكان شهر رمضان شهراً مميزاً لزيارته مع عدد من الإخوة، ولم أكن أفوّت مجيئه إلى البحرين فألتقي به، وكان من فضل الله عليَّ أن استضفته عندي في البيت أكثر من مرة، وقد صاحبه في إحداها الأستاذ غالب همت الذي قدم لأعمال له تتعلق بإنشاء البنوك، وأذكر أني رأيته في تلك الزيارة مهموماً فبادرته بالحديث قبل أن يسبقني إليه أحد في المجلس: أراك على غير سجيتك! فقال لي: نعم، وعرفت منه السبب أنه بعد عمل طويل لإنشاء بنك التقوى في سويسرا وبعد بداية ناجحة حجزت الحكومة السويسرية على البنك وأصوله وغلب على ظنه أن أيادي خفية كان لها أثر في وأد المشروع في بدايته بدعوى تمويل الإرهاب، ثم استمر في حديثه قائلاً: لن يثنينا ذلك عن العمل للإسلام، والله خير وأبقى.

الطفولة والشباب والوظيفة:

ولد د. زغلول النجار في قرية مشال بمركز بسيون في محافظة الغربية بمصر، في ٢٩ رجب ١٣٥٢هـ/ ١٧ نوفمبر ١٩٣٣م، وكان والده يعمل مدرساً بإحدى مدارس المركز، وحرص على غرس قيم الدين الحنيف وأخلاق الإسلام العالية في نفوس أبنائه، كما كان يحرص عند اجتماع أسرته على الطعام أن يناقش معهم موضوعاً في السيرة النبوية، وأحياناً في الفقه أو الحديث.

أما جده فقد كان إمام مسجد قريته، وقد حفظ د. زغلول القرآن كاملاً وهو صغير في الكُتَّاب وعمره ثماني سنوات تقريباً، ثم انتقل مع والده بعد حفظه القرآن إلى القاهرة لإنهاء دراسته الابتدائية ثم الثانوية في مدرسة شبرا عام ١٩٤٦م، وكان ذلك في عهد الملك فاروق، وكان ترتيبه متقدماً بين أوائل الطلبة في مصر.

دخل د. زغلول كلية العلوم (قسم الجيولوجيا) بجامعة القاهرة بعد تفوقه في الثانوية عام ١٩٥١م، وكان يرأس القسم حينها أستاذ ألماني، وتخرج عام ١٩٥٥م بمرتبة الشرف، وكان الوحيد بين كل من هم في دفعته الذي حصل على تلك المرتبة، وأثناء تلك المرحلة تشبع بالفكرة الإسلامية وضرورة العمل للإسلام، والتقى بكثير من قيادات العمل الإسلامي حينها وتأثر بفكرهم، فقد كان متهيئاً لحمل الدعوة للإسلام، حيث تربى في أسرة متدينة، وكان واسع الثقافة والاطلاع ومتحمساً لخدمة الدين، فوافق حرصه على العمل إلى الإسلام سجية فيه.

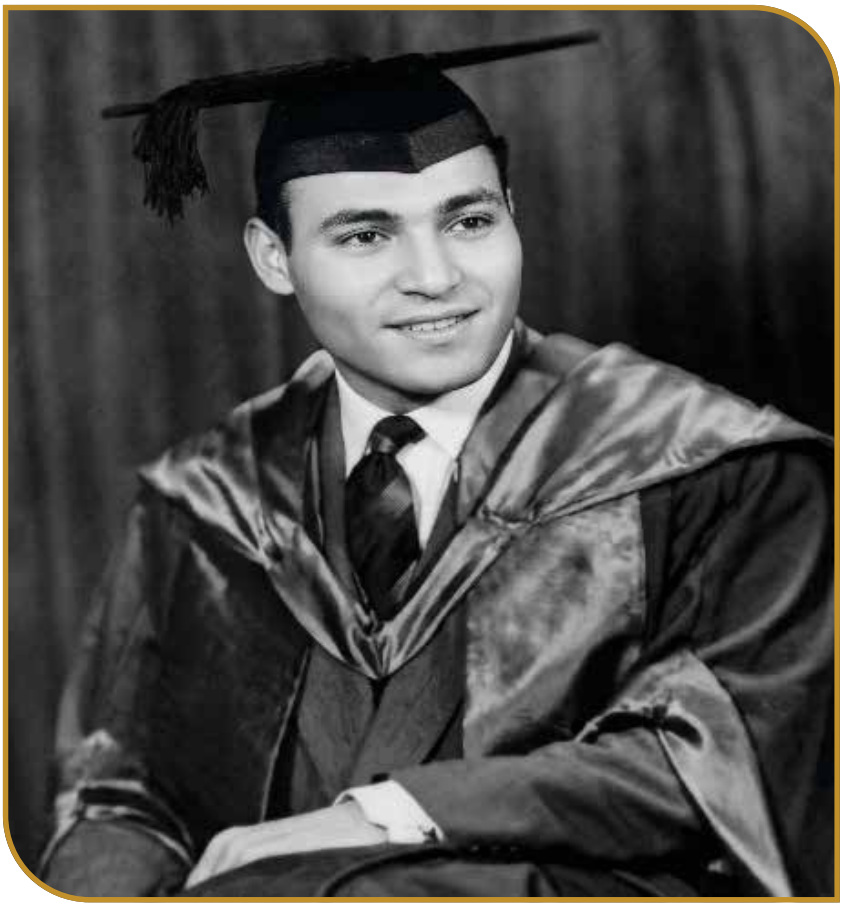

في مواجهة المحنة.. رؤيا السجن العجيبة:

ناله في شبابه رحمه الله نصيب من الابتلاء؛ حيث اعتقل فيمن اعتقلوا في سنوات المحنة، وأودع السجن الحربي وتوطدت صلاته هناك برجال الدعوة الإسلامية، وسمع من قادتها بشكل مباشر، ثم قدّم للمحاكمة في محكمة عسكرية، ولم يثبت عليه شيء يدينه؛ فأطلق سراحه بعد مدة.

وله في ذلك حكاية قصها عَلَيَّ عندما كنت في الظهران، قال: بعد أن قضيت في السجن تسعة أشهر بين الاستجواب والمحاكمة علمت أن المحاكمة النهائية قد دنت، وأن النطق بالحكم قد اقترب، وكنت حينها في قلق شديد؛ أأنطق بما يريده مني المسؤولون بما يخالف منهجي وإيماني وطبعي وبذاك أتمكن من مواصلة دراستي وتحصيلي العلمي وأتخلص من كابوس السجن الحربي، أم أقول ما يمليه عليَّ إيماني وأتحمل تبعات ذلك وعواقبه!

يقول: نمت وأنا على هذه الحال من الهمّ والغم والاضطراب في الفكر والنفس في ساعة كالحة من ذلك الزمن، فرأيت فيما يرى النائم في ليلة النطق بالحكم أني دخلت قاعة واسعة مسفرة، ثم قام ضباط فيها بمحاكمتي وأنا أجيبهم بثقة وطمأنينة دون خوف أو وجل بما يمليه عليَّ قلبي المؤمن المطمئن إلى قدر الله.

ويضيف: قمت من النوم وأنا في غاية الطمأنينة، وعزمت على الأخذ بالحزم وقول الحق دون أن أخون ديني وأمانتي، وعندما أصبحت أخذوني إلى قاعة المحكمة فإذا هي كما كانت في الحلم، لكنها نسخة مصغرة منها بدون الإنارة التي رأيتها في المنام، فقلت في نفسي: وهذه ثانية!

بدأت المحاكمة، وأنا أجيبهم بما عزمت عليه من قول الحق، وبما يمليه عليَّ ديني وإيماني دون مراوغة، والحق أنهم لم يكونوا معي بالسوء الذي توقعته في تلك المحاكمات النهائية، ولعل ذلك يعود إلى أن بعض أخوالي من كبار الضباط تدخلوا حتى لا يذهب تفوقي هباءً، ولم يجد القضاة من الضباط شيئاً يدينني، فأفرجوا عني.

ومع أن المحققين لم يجدوا أي أمر يدينه، وأن القضاة من العسكر قد أفرجوا عنه، فإنهم ضيّقوا عليه في معاشه، وفي الحصول على عمل يليق به في الجامعة وفي غيرها؛ حيث كان كلما بدأ عملاً أُنهيت خدمته بعد أشهر قليلة، بحجة أن الجهات الرسمية لم توافق على توظيفه، ولا شك في أن انتماءه الفكري أثّر على مسيرة حياته؛ وإن أثّر ذلك سلباً في بداية حياته، فإنه غداً يشار إليه بالبنان لاحقاً.■

د.موسى منصور المزيدي
مدرب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

يوميـــات متقاعـد(1)

أسرار تحسين الصوت بالقرآن.. وذكريات الدعوة في سجون أمريكا

في هـذه السلسـلة من المقالات، نسـتعرض بعـض المواقف الحقيقيـة والواقعية التي حدثت علـى أرض الواقع، بزمانها ومكانها وأشخاصها، مع العبرة المستفادة من ورائها، ونبدأ بهذا الموقف الذي حدث بتاريخ ١١ يناير ٢٠٢٥م.

التلاوة بعدة طرق، قد تصل إلى ثماني طرق، ولكن ليس كل إنسان تتيح له حنجرته ذلك».

وصفات طبيعية لجمال الصوت:

حضرتني هنا حادثة سمعتها من مؤذن مسجد «الكحلاوي» في منطقة صباح السالم في الكويت، واسمه عبدالعال سيد أحمد، وهو ممن يشاركون دائماً في مسابقات حفظ وتلاوة القرآن في ماليزيا.

فذات يوم التقيته، فقال لي: «قل لي: مبارك»، فقلت: «مبارك على ماذا؟»، قال: «حصلتُ على المركز الثاني في مسابقة ماليزيا لتلاوة القرآن»، فقلت له: «مبارك، ولكن كيف حصلت على المركز الثاني؟!»، فقال: «قبل أن أعتلي المنصة شربتُ كوب ماء دافئ لترطيب أحبالي الصوتية».

ثم قال لي: «أتدري ماذا كان يفعل الشيخ عبدالباسط عبدالصمد؟» قلت: «ماذا؟»، قال: «كان يخلط الماء أو الشاي بملعقة عسل؛ لترطيب الأحبال الصوتية، وزيادة نقاوتها وطلاوتها»، ثم أضاف: «وهل تعلم ماذا كان يفعل الشيخ محمود خليل الحصري؟ كان

تجولتُ في ٣٥ ولاية أمريكية وتكررت زياراتي للسجون هناك للدعوة إلى الإسلام

الإنسان يمكنه التركيز على تخصصه والتبحر فيه مع عدم إغفال بناء مسارات أخرى

يأكل حبات من الزبيب (الكشمش) لترطيب الأحبال الصوتية»، ثم ختم بقوله: «هذا علم يعرفه قراء القرآن، ونحن نجهله».

وقد أثبتت بعض الكتب التي كتبها باحثون غربيون هذا الأمر، حيث أوصوا بتناول الزبيب لتحسين الصوت، إنه علم يُستخدم في تحسين الصوت أثناء تلاوة القرآن، ولقد كان بعض الصحابة، ومنهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، قد أوتي مزماراً من مزامير آل داود لحسن صوته في تلاوة القرآن.

حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ ببيته ذات ليلة، فاستمع إليه وهو يتلو

رحلـــة تحسين الصوت وأسـرار القراء:

دُعيتُ لحضور دورة في أحد معاهد اللغة، وكان يلقي هذه الدورة البراء أبو محمد، وهو معروف بصوته الشجي في تلاوة القرآن الكريم، وكان الهدف من هذه الدورة تحسين الأصوات، ولا سيما في تلاوة القرآن، وذلك عملاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «ليسَ مِنّا مَن لَمْ يَتَغَنَّ بالقُرْآنِ».

حرصتُ على حضور هذه الدورة حتى أُحسّن من صوتي في تلاوة القرآن؛ فهناك طرق متعددة لتلاوته، ولكل إنسان حنجرة تساعده على طريقة معينة من هذه الطرق، فقلتُ للأخ البراء: «أبا محمد، إنني سأتلو القرآن أمامك»، فتلوتُ آية من سورة «البقرة»، وهي: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، تلوتها بالطريقة التي أقرأ بها في الصلوات، فسألته عن رأيه، فقال: «تحتاج إلى تعديل في طريق التلاوة»، وبدأ بتصحيح مخارج الحروف، وضبط الأحبال الصوتية لديَّ.

استمرّ التدريب قرابة ساعة حتى ضبطتها، ثم قال لي: «حنجرتك مناسبة لهذه الطريقة في التلاوة، فالتزم بها؛ لأن حنجرتك لا تساعدك على التلاوة بطرق أخرى، بعض الناس لديهم القدرة على القرآن، ثم قال له في اليوم التالي: «لو رَأَيْتَنِي وَأَنا أَسْتَمِعُ لِقراءَتِكَ البارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْماراً مِن مَزامِيرِ آلِ داوُدَ»، فقال أبو موسى الأشعري: «لو علمتُ، لَحَبَّرتُ تَحبيراً، ولشَوَّقتُ تَشويقاً!».

انظروا إلى حرص الصحابة رضي الله عنهم على تطبيق حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «ليسَ مِنّا مَن لَمْ يَتَغَنَّ بالقُرْآنِ».

حديث الذكريات.. من سجون أمريكا إلى الكويت:

ننتقل الآن إلى موقف آخر حدث بتاريخ ١٢ يناير ٢٠٢٥م، في ذلك اليوم التقيتُ بالأخ سعد لإجراء لقاء في «بودكاست بيان» حول سيرتي الذاتية، بدءاً من فترة دراستي في أمريكا، مروراً بعملي كعميد مساعد للشؤون الطلابية في كلية الهندسة، ثم كدكتور في الكلية نفسها على مدى أربعين سنة، إضافة إلى مهاراتي في مجال التنمية البشرية.

جلسنا جلسة عمل على العشاء في أحد المقاهي، وكان معنا عدد من الشيوخ الكرام، واتفقنا على المحاور التي سيتناولها

اللقاء، والحمد لله تم اللقاء في ٢٩ يناير ٢٠٢٥م، واستمر ساعتين وست دقائق، أخذني خلالها في رحلة منذ طفولتي، مروراً بالمرحلة الثانوية، ثم حصولي على بعثة دراسية للهندسة في الولايات المتحدة الأمريكية.

تحدثنا عن جولاتي في خمس وثلاثين ولاية أمريكية، وزياراتي المتكررة للسجون هناك من أجل الدعوة إلى الإسلام؛ من سجن «بندلتون» في إنديانا حيث درست ونلت شهادة البكالوريوس، إلى سجن «راك فيو» في بنسلفانيا حيث درست الماجستير والدكتوراة في جامعة ولاية بنسلفانيا، إلى سجن «سبرينغفيلد» في ولاية ميزوري حيث قضيت فيها إجازة تفرغ علمي بعد الدكتوراة.

فلسفة التوازن.. المسارات الأربعة للحياة:

ثم انتقلنا في «البودكاست» إلى الكويت وعَملي أستاذاً في كلية الهندسة، وسألني عن هواياتي الأخرى، فأجبته بأن لديَّ هوايات في مجال التدريب، والتأليف، والاستشارات، فاتفقنا على أن الإنسان يمكنه التركيز على تخصصه الأساسي –مثل الهندسة الكهربائية في حالتي– والتبحر فيه، والحصول على أعلى الدرجات العلمية، مع عدم إغفال بناء مسارات أخرى في الحياة.

فهذا يزيد من مكانته وتقديره في المجتمع، ويرفع المجتمع معه؛ لأن المجتمع يرتقي بأفراده، فإذا ارتقى الأفراد ارتقى المجتمع محلياً، وإقليمياً، وعربياً، وإسلامياً، وعالمياً، فالمجتمع يتكوّن من أسر، والأسر من أفراد، فليحرص كل واحد منا على خدمة المجتمع من خلال خدمة نفسه، وخدمة أسرته، وقبل ذلك كله خدمة ربه.

هناك أربعة مسارات يسير عليها الإنسان في حياته:

الأول: طريق كسب رضا الله سبحانه وتعالى.

الثاني: الاهتمام بالنفس، صحةً وعقلاً، وتغذية للدماغ بالفكر والعلم.

الثالث: طريق العائلة، بإدخال السرور إلى قلوبهم، ومساعدتهم، والوقوف بجانبهم.

الرابع: طريق المجتمع، ببنائه وإعماره ورفع شأنه.■

6 خطوات تنظّم لك وقتـــك

قد تشكو من انتهاء اليوم دون أن تنجز شيئاً، أو تنهي مهمة ما؛ الأمر الذي يصيبك بالإحباط، لكن في الوقت ذاته، يضعك هذا الوضع أمام تحدٍّ جديد، يتعلق بكيفية استثمار وقتك كل يوم.

الاستثمار في الوقت ليس أمراً صعباً، فقط يعتمد الأمر على إرادتك في إحداث تغيير ما ولو بسيط، وتحقيق شيء ولو صغير، المهم أن تشعر بأنك أنهيت اليوم بإنجاز يذكر.

هنا كلمة الإنجاز لا تتعلق بالأحلام الكبيرة، أو الطموحات المستقبلية، بل تتعلق بالنجاح في تنفيذ مهمة ما، أو إنهاء شيء كان عالقاً في ذهنك، المهم أن يكون لك فائدة في يومك.

نهدي إليك ٦ خطوات بسيطة، حال الأخذ بها، ستنظم لك وقتك، وترفع من مستوى قدرتك على الإنجاز.

- **أولاً:** تذكر جيداً أن الوقت نعمة من الله، فحافظ عليها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من النَّاس: الصِّحَّةُ والفراغُ» (رواه البخاري)، وعن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اغتنِمْ خمساً قبلَ خمس: حَياتَك قبلَ موتِك، وصحَّتَك قبلَ سَقَمِك، وفراغَك قبلَ شُغْلِك، وشبابَكَ قبلَ هَرَمِك، وغِناكَ قبلَ فقرِكَ» (صححه الألباني).
- **ثانياً:** حدِّد أولوياتك وأهدافك كل يوم، ولو كانت أهدافاً صغيرة، مثلاً: سأنهي قراءة جزء من القرآن الكريم، سأذاكر وحدة في مادة دراسية، سأزور فلاناً، سألعب رياضة، سأنظف حجرتي، المهم أن تحدد هدفاً كل يوم وتقوم بتنفيذه، وهذا معناه أنك ستحقق ٣٠ هدفاً صغيراً في الشهر الواحد.
- **ثالثاً:** احذر التسويف، ولا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، ولا تحدّث نفسك بأنك ستبدأ فعل كذا مع بداية الأسبوع، أو من مطلع الشهر المقبل، بل سارع إلى تحديد المهام التي تماطل في إنجازها، ثم قم بتجزئتها إلى خطوات أصغر وأسهل، فهذا سيساعدك نفسياً وذهنياً على تحقيق بعض أهدافك، حتى تتخلص من داء المماطلة والتسويف.
- **رابعاً:** تجنب الملهيات والمشتتات، مثل وسائل التواصل، والهواتف، والتلفاز، وغيره، كذلك ابتعد عن سرير النوم، حتى لا تحدثك نفسك بأنك مرهق وتحتاج إلى الراحة، فقط ركز على ما تريد، وضع نُصب عينيك هدفاً ما، وتذكر دائماً أن الشعور بالإنجاز يأتي بعد الانتهاء من تنفيذ المهام.
- **خامساً:** يمكن التعاون مع الآخرين في الوصول إلى إستراتيجية تنظيم الوقت، مثلاً تقسيم المهام الكبيرة على أفرد الأسرة، أو الاستعانة بالأصدقاء في إنجاز عمل خيري ما، أو المواظبة مع صديق على القيام بهذا العمل كحفظ القرآن أو ممارسة الرياضة، أو الاستذكار مع زميل لك، فالمساعدة من الآخرين يمكن أن تكون إستراتيجية فعالة لتحسين أدائك وزيادة إنتاجيتك.
- **سادساً:** تجنب تعدد المهام، ووضع قائمة أهداف كثيرة في وقت قصير، فهذا مما سيثقل كاهلك، وسيصيبك بالإحباط؛ لأنك في الأغلب لن تستطيع القيام بها، كما سينعكس هذا على تركيزك وإبداعك في عملك.

ولكي تتجنب تعدد المهام، قم بتحديد مهمة واحدة، وخصص كل انتباهك ووقتك لها حتى تنتهي منها، ثم تحديد قائمة بالمهام التي تحتاج إلى إنجازها، وحدّد الأهم منها، لتبدأ بالتدريج، وليكن هدفك تحقيق مهمة صغيرة في اليوم الأول، ثم مهتمين في اليوم الثاني، وثالثة في اليوم الثالث.. وهكذا، حتى تتجاوز أزمة تضييع الوقت، وتتحول إلى مستثمر ناجح في الفراغ.■

ماذا لو كان «إبستين» مسلماً؟! في فضح ازدواجية المعايير

شريف محمد

في خضم العاصفة التي أثارتها تسريبات «قائمة إبستين»، وتكشف أسماء النخبة العالمية المتورطة في واحدة من أبشع شبكات استغلال القاصرات في التاريخ الحديث، يقفز إلى ذهني سؤال ملح، سؤال افتراضي لكنه كاشف: ماذا لو كان الفاعل مسلماً؟

دعونا نمارس هذه اللعبة الذهنية للحظة، تخيلوا لو أن هذا المجرم الذي أدار جزيرة مشبوهة وانتهك براءة الأطفال، كان يحمل اسماً عربياً أو إسلامياً، أو كان يمتّ بصلة لتيار ديني في الشرق الأوسط، كيف كان سيكون رد فعل العالم؟

لو كان الفاعل مسلماً، لما توقفت التغطية الإعلامية عند حدود «الجريمة الفردية»، بل كنا سنشهد محاكمة فورية وعنيفة لثقافة بأكملها، ولدين يدين به ما يقارب ملياري إنسان.

كانت عناوين الصحف ستصرخ بعبارات عن «الإرهاب الجنسي»، و«التخلف الحضاري»، و«خطر المهاجرين على القيم الغربية».. وكنا سنرى المحللين يتسابقون لربط سلوك هذا المجرم بنصوص دينية مقتطعة أو بعادات اجتماعية، ليثبتوا أن المشكلة ليست في الشخص، بل في «الإسلام» ذاته!

ولكن، لأن الفاعل من قلب المنظومة الغربية ومن نخبتها المالية والسياسية، فإن الجريمة –رغم بشاعتها– بقيت في إطار الانحراف الفردي، أو الفساد النخبوي، ولم يجرؤ أحد على التشكيك في القيم الليبرالية، أو الحضارة الغربية التي أنتجت هذه البيئة، ولم يتهم أحد الثقافة الغربية بأنها حاضنة لـ«البيدوفيليا».

النقطة الأكثر إيلاماً في هذه الازدواجية تظهر عند الحديث عن المرأة والطفل، فلطالما صدعت الآلة الإعلامية الغربية رؤوسنا باتهام المجتمعات الإسلامية بظلم القاصرات، مستشهدين بحالات زواج مبكر هنا أو هناك أو بتأويلات فقهية تاريخية، ليقيموا الدنيا ولا يقعدوها دفاعاً عن حقوق الطفلة.

والسؤال الآن: أين تلك الأصوات المدوية؟! نحن أمام انتهاك حقيقي وفعلي وممنهج لقاصرات تم استعبادهن جنسياً، ليس في قرية نائية، بل في قصور النخبة وطائراتهم الخاصة، فأين اختفى التباكي على القيم الإنسانية؟! ولماذا خفتت نبرة الغضب عندما أصبح الجاني يرتدي بدلة فاخرة ويتحدث الإنجليزية بطلاقة؟!

إن هذه الصدمة تكشف لنا بوضوح أن الدفاع عن حقوق القاصرات، في كثير من الأحيان، يُستخدم كأداة سياسية للوصم الحضاري وليس كقيمة إنسانية مطلقة، فلو كانت الغيرة على الأطفال صادقة، لرأينا نفس الهجوم الشرس على البيئة الثقافية والقانونية التي سمحت لإبستين وأمثاله بالعمل لسنوات دون رادع.

طرح هذه التساؤلات لا يعني الشماتة ولا يهدف لتبرير أي خطأ قد يقع في مجتمعاتنا، فالجريمة هي جريمة، وانتهاك براءة الأطفال مدان في كل شريعة ومنطق، سواء كان الفاعل مسلماً أو غير ذلك.

ولكننا نكتب لنشير بإصبع الاتهام إلى النفاق الحضاري، نكتب لنقول: إن القيم الإنسانية لا تتجزأ، وإن الجريمة لا دين لها، وإنه من الظلم الفادح أن يُحاكم المسلم كممثل لحضارته عند الخطأ، بينما يُعامل الآخر كحالة شاذة تُحفظ في الأدراج المغلقة! فتسريبات إبستين ليست مجرد فضيحة جنسية، بل هي فضيحة أخلاقية للنظام العالمي الذي يكيل بمكيالين، والذي يثبت يوماً بعد يوم أن حقوق الإنسان شعار يُرفع في وجه الضعفاء، ويختفي في حضرة الأقوياء.■

النخبة.. وأثرها الريادي في المجتمع

أ.د. عمار مرضي علاوي
أكاديمي وباحث

يعد مفهوم النخبة من المفاهيم الرئيسة في قراءة حركة التاريخ الإنساني والمجتمعات بصورة عامة، إذ لا يمكن قراءة التاريخ بمعزل عن نخبه، الذين يشكلون ديناميكية عجلته في الماضي والحاضر والمستقبل، ولعل نظرة سريعة لمفهوم النخبة نجد أنها تطلق على مجموعة من الأشخاص تتوافر فيهم صفات وخصائص تؤهلهم إلى ريادة المجتمع، فهم الصفوة وسراة القوم الذين فهموا الواقع وارتقوا بما لديهم من علوم ومعارف نحو التميز والإبداع والتأثير.

وهذا يعطي مسؤولية كبيرة في تحمل النخب لوظيفتها، بل رسالتها، بعيداً عن كل المؤثرات المحيطة، فقد تكون النخب بصفة أكاديمية، لكن هذا لا يعفيها من مسؤوليتها أن تتفاعل في المجتمع وتقدم رؤيتها تجاه العديد من القضايا التي تلامس حياة ومصير الناس.

ولا ريب في أنّ في مثل هذه الأجواء يتطلب من النخب سواء التعليمية أو الفكرية أو السياسية أو الاقتصادية، أن توحِّد رؤاها في خدمة المجتمع، وتقدم الدعم الكامل له في ضوء التجارب والإمكانات التي لديهم بما يسهم في وضع العديد من الإصلاحات التي تعين على تخطي العقبات وإصلاح ما تضرر

بسبب التشظي والفرقة.

والأمثلة كثيرة في التاريخ لنخب كان لها الأثر الفاعل في تغيير واقع مجتمعاتها من الدمار والضياع إلى البناء والازدهار؛ لأنّ من خاصية تلك النخب أنها تؤمن بأنّ الحركية الإيجابية شرف وميثاق وأمانة في رقبتها، لا بد أن تسير في المسار الصحيح الذي يرمز إلى التفاعلية.

وهنا قد يثار تساؤل: من لديه القدرة على التأثير؟ هل هناك نخبة حركتها أقوى وأسرع من الأخرى، أم أنها في الحال سواء؟ في الحقيقة لو نظرنا إلى أحداث التاريخ، لوجدنا أنّ تلك النخب كان لها سبق المبادرة دون الانتظار أن يسند لها واجب التكليف، فطالما أنها مؤمنة بمكانتها ودورها في الحياة، وأنّ العمل جزء رئيس في ثوابتها، كان لا بد من تقديم ما يقع على عاتقها من مسؤولية.

فهناك من النخب من كان له الأثر الفاعل في دفع الخطر والوباء والبلاء عن بلاده، ومنهم من كان له الدور في إشاعة روح التسامح والوئام بعيداً عن جو التشرذم والانقسام، ومنهم من كان له بصمة في مجال الطب والهندسة والعمارة..

وعلى اختلاف طبيعة العمل الذي يقوم به النخب، من غير انتقاص لما يقدمونه من أعمال وواجبات تصب في مصلحة المجتمع، فإنّ النخب العلمية كانت وما زالت تحتل موضع الصدارة بين النخب؛ لما تمتلكه من ثراء علمي وفكري، ورؤية في تقديم خبرتها المتراكمة، وفن التعامل مع المقابل في بيان رأي أو تقديم خيارات لحالة معينة.

كذلك لديها المقدرة على الحوار الذي يفضي إلى نشر رسالة العلم والتسامح والمودة والوفاق بين أفراد المجتمع، فضلاً عن طبيعة العمل المنوط بها وتحقيق الاندماج المعرفي والمجتمعي، أفضى إلى أن تكون قادرة على تحقيق ذلك الأثر من خلال تقديم الحلول الناجعة ورسم سياسات عامة، تكون بمثابة مظلة تساعد الحكومات على تجنب المشكلات والأزمات.■

حين تتعب السيوف وتصمد الروح

ياسين محمد أمين الكبيسي
كاتب وصحفي عراقي

حين عاد جيش المسلمين من معركة «مؤتة» عام ٨هـ، استقبلهم بعض أهل المدينة بهتاف قاس: «يا فرار، يا فرار»! لكن النبي صلى الله عليه وسلم ردَّ الكلمة بكلمة غيّرت المعنى والتاريخ، فقال: «بل هم الكرار إن شاء الله»؛ بهذا الرد النبوي الحكيم تجلّى الفارق بين الفرار المؤقت والكرار الدائم، بين من يترك ساحة المعركة ضعفاً، ومن ينسحب تكتيكاً ليعود أقوى عزيمة وأشدّ بأساً.

إنها استراحة المقاتل، ليست استسلاماً ولا خذلاناً، بل لحظة التقاط أنفاس قبل جولة جديدة من الصمود، فكم من فارس سحب سلاحه مؤقتاً ليُصلحه ويشحذه، ثم عاد إلى الميدان أكثر دقة وضراوة! وهكذا علمنا النبي صلى الله عليه وسلم عندما أمر الجيش المنكسر أن يعيد استعدادَه للقاء العدو من جديد، رغم الجراح والخسائر، حتى نزل قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣).

إنه درس خالد في الإصرار بعد الانكسار، وفي الثقة المطلقة بالله مهما اشتدت الظروف، ولقد علّمنا القرآن أن الهزيمة لا تكون حين نخسر معركة، بل حين نفقد الإيمان بالنصر، ولذلك قال تعالى بعدها: ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٧٤).

واليوم يعيد التاريخ مشهده في غزة الصامدة، ويتجلى هذا الدرس القرآني في أبهى صوره، حيث اجتمع عليهم القريب والبعيد، وتخلّت عنهم العواصم، وأغلق العالم أبوابه، لكنهم قالوا كما قال الذين من قبلهم: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، فزادهم ذلك ثباتاً وإقداماً.

ولم تكن حربهم حرب أعداد ولا عتاد، بل حرب إيمان ويقين، يقودها رجال نحتوا سلاحهم بأيديهم، وكتبوا أسماء شهدائهم على صواريخهم، ليظل كل سلاح شاهداً على من صنعه ومن ضحّى لأجله؛ ولذلك أراد الأعداء أن يُنهوا القضية، فإذا بها تُحيي ضمائر العالم، وأرادوا إذلال غزة، فإذا بالكرامة ترفعها فوق الأمم.. أما من يظن أن الهدنة هزيمة، فقد غاب عنه جوهر المعركة، لأنّ الهدنة ليست راية بيضاء، بل استراحة مقاتل بلحظة يعيد فيها ترتيب الصفوف، ويلملم الجراح، ويستعد لجولة قادمة.

ألم يصالح النبي صلى الله عليه وسلم قريشاً في «الحديبية» ١٠ سنين؟ فظنّ المنافقون يومها أنها هزيمة، فإذا بها كانت الفتح المبين الذي أعاد للأمة قوتها ووحدتها، وكذلك اليوم، فالمقاومة في هدنتها تشبه يوم «الحديبية»؛ لم تُلقِ السلاح، بل أعدّته، ولم تترك الميدان، بل وسّعته.

لقد قاتل أهل غزة قتال الأبطال، وصبروا صبر الرجال، ولو وُزّعت معاناتهم على العالم لضاقت بها صدور البشر جميعاً، ومع ذلك لم تنكسر عزيمتهم، ولم يضعف يقينهم، لأنهم قوم عرفوا أن النصر صبر ساعة، وهم اليوم يعيدون إعمار ما دمّره العدوان، ويداهم مشغولة بالبناء، وقلوبهم ما زالت معلّقة بالسماء، يفاوضون من موقع القوة، لا من موقع الضعف؛ فالمفاوضة هنا ليست تنازلاً، بل رسالة؛ نحن نحيا لأجل هذا الشعب، نحميه في الحرب ونطعمه في السلم.

ويجب أن نقرأ مشهد غزة بهذا المنظار، ليس انكساراً، بل استراحة مقاتل مؤمن واثق بوعد الله، يرمم جسده وكيانه ليعود من جديد، فهي لحظة بين جولتين، فيها إعداد وصبر، وفيها بناء إيماني قبل أن يكون عسكرياً، وقد بشّر النبي صلى الله عليه وسلم بهؤلاء حين قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (أخرجه الطبراني).■

«الصمت العقابي».. السلاح الذي يدمر الزواج بصمت!

د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية

أستاذي الفاضل، أنا وزوجتي من متابعي بوابة الاستشارات بمجلة «المجتمع»، ومعذرة! هذه رسالة لزوجتي من خلالكم، كما آمل أن تكون لتوجيهاتكم نفع لنا وللمسلمين.

إنني أغبط من يكتب إليكم مستغيثاً من صراخ زوجته، من شكوى زوجته، من طلبات زوجته، من تفاعل زوجته معه؛ أياً كانت سلبياتها! الحمد لله زوجتي بها نِعَم يتمناها أي زوج، وكان زواجي بها أكثر من حلم، ثم كانت تبهرني بكل يوم منذ تعرفت عليها وحتى بعد زواجي منها بما يقرب من سنة! مهلاً يا أخي، ليس هناك لغز.. إنه الصمت العقابي!

فجأة، تصمت وتنسحب، وتتركني أخمن وأتوقع وأُعمل كل أدوات الاستنباط والاستقراء والحدس للبحث لماذا صمتت؟! وقد يستغرق ذلك دقائق أو ساعات أو أياماً، وقد يقتصر على الحديث الشخصي بيننا، أو قد يتناول كل علاقاتنا، ويكون «واتساب» الوسيلة الوحيدة للتواصل وفقط لإدارة شؤون البيت والأولاد، ثم تعود طبيعية مرة أخرى دون الإفصاح، وإن حاولت الاستفسار يكون ردها: «لقد تناسيت فلا تذكرني».

أحياناً أُوفق وأستنتج سبب صمتها وأبرر تصرفي فتقتنع، أو أعرف خطئي فأعتذر وينكسر الحصار وتنقشع غمامة العقاب بصمتها، ولكن في معظم الأحيان أظل تائهاً بين إجابات لماذا صمتت؟ هو عقاب لسبب لا أعرفه، وعليَّ أن أتوقعه وأصلحه من نفسي دون أي معونة منها!

«الصمت العقابي» هو الامتناع المتعمَّد والمستمر عن التواصل اللفظي أو الاستجابة العاطفية تجاه الزوج

تحليل المشكلة:

أولاً: ما الصمت العقابي:

يُعرّف الصمت العقابي، الذي يُشار إليه في علم النفس أحياناً بـ«الجدار الصامت»، بأنه الامتناع المتعمد والمستمر عن التواصل اللفظي أو الاستجابة العاطفية تجاه الزوج، هذا الامتناع ليس مجرد انسحاب بسيط، بل هو قرار واعٍ

يُستخدم بشكل أساسي لأغراض مختلفة، أبرزها العقاب، أو التلاعب العاطفي، أو التحكّم بالزوج.

ويتم التعبير عن هذا السلوك بطرق متعددة في الحياة الزوجية؛ فقد يكون رفضاً صريحاً للاستجابة لحديث الطرف الآخر، أو يتمثل في الرد بإجابات مختصرة وغير شافية باستمرار، أو حتى التعامل مع الشريك بتجاهل تام كأنه غير موجود.

هذا الرفض للتواصل يخلق حالة عنيفة من التوتر النفسي داخل إطار الحياة الزوجية، وفي منهج الإصلاح علاج المشكلات الزوجية، يُصنّف الصمت العقابي كأحد السلوكيات الأكثر خطورة التي تنبئ بفشل الزواج، وذلك بسبب تدميره لأسس الثقة والأمان الزوجي.

ثانياً: ما الحدود بين الصمت كعقاب ومهدئ؟

يواجه الكثير من الأزواج صعوبة في التمييز بين الصمت الصحي الذي يعكس حاجة إلى التهدئة، والصمت السام الذي يُستخدم للعقاب والابتزاز، هذا التمييز هو الخطوة الأولى والأكثر أهمية في علاج أنماط التواصل غير الصحية.

ويختلف الصمت الهادف البناء اختلافاً جوهرياً عن الصمت العقابي، فالصمت البنّاء يمكن أن يكون قراراً حكيماً وأقل إرهاقاً من الكلام، خاصة عندما يشعر الشخص بالاستنزاف العاطفي، أو عندما يكون التوتر حاداً؛ ما يجعله وسيلة لتهدئة حدة الخلافات وتجنب تعميق المشكلة.

أما الصمت العقابي، فهو صمت غير صحي ووسيلة متعمدة للإساءة، لا يهدف إلى التهدئة، بل إلى فرض الرأي والسيطرة؛ حيث إن السمة المميزة له أنه يؤجج ويؤجل المشكلة ولا يعالجها؛ ما يؤدي إلى تراكم الخلافات وغياب الحلول الفعالة، إنه صمت سام يتم ممارسته بعنف معنوي بالغ الأثر، ويهدف إلى إحداث الألم العاطفي للطرف الآخر.

ثالثاً: دوافع استخدام الزوج للصمت العقابي:

إن من أهم أسباب لجوء الزوج للصمت العقابي قناعته بفشل الحوار الهادف مع زوجه؛ بمعنى أنه قد فشل في كل حواراته مع زوجه للوصول إلى حلول مقنعة للطرفين، كما أن الحوار قد يولّد مشكلة أكثر من المشكلة المراد الحوار بشأنها، ويمكن تصنيف دوافع استخدام الصمت العقابي ضمن ٣ مستويات رئيسة:

١- دوافع الزوج الصامت: يلجأ بعض الأزواج إلى الصمت العقابي لتحقيق هدفين في الوقت نفسه رغم تناقضهما ظاهرياً؛ إحكام السيطرة على زوجه، والهروب من المواجهة.

إن الرغبة في إحكام السيطرة والبحث عن أساليب القوة لتحقيق الهيمنة الكاملة داخل الحياة الزوجية دافع شائع لهذا السلوك، كما يُستخدم الصمت كوسيلة للتعبير عن الغضب والشعور بالاستياء بطريقة سلبية، بعيداً عن تحمل مسؤولية الحوار المفتوح أو البحث عن حلول بديلة.

٢- الصمت العقابي كوسيلة لمعالجة شدة التعلق.. التعلق التجنبي (عدم المواجهة): في هذا النمط، ينسحب الشريك عاطفياً وجسدياً كآلية دفاعية لمواجهة القلق الداخلي المرتبط بالقرب العاطفي، بالنسبة للشخص التجنبي، قد لا يكون الصمت تلاعباً واعياً بالضرورة، بل هو أسلوب تأقلم اكتُسب مبكراً لحماية الذات من الإحساس بالرفض أو الفيضان العاطفي، هذا الاستخدام للمسافة العاطفية يضر بشكل خاص بالزوج القلق؛ ما يخلق حلقة مفرغة من المطاردة والانسحاب.

٣- الصمت العقابي والشخصية النرجسية.. الترويض والابتزاز العاطفي: يصبح الصمت أداة أشد فتكاً عندما يقترن بصفات الشخصية النرجسية أو المتلاعبة، في هذا السياق، يُعد الصمت العقابي نوعاً صريحاً من الابتزاز العاطفي الذي يستخدمه الشريك النرجسي للسيطرة على الآخر أو التحكّم فيه، إنه وسيلة لترويض الزوج الضحية وإجباره على فهم أن قيمته مرهونة باسترضائه.

من أهم أسباب لجوء الزوج للصمت العقابي قناعته بفشل الحوار الهادف مع زوجه الذي قد يولّد مشكلة أكبر

تعلُّم فن إدارة الغضب والبحث عن حلول بديلة للخلافات بدلاً من استخدام التجاهل كوسيلة للتعبير عن الاستياء

رابعاً: الآثار السلبية للصمت العقابي:

يُعتبر الصمت العقابي أحد أسوأ أشكال الابتزاز العاطفي، ويوصف بأنه عنف معنوي بالغ الأثر، هذا السلاح الصامت لا يهدد فقط سلامة العلاقة الزوجية، بل يترك ندوباً عميقة على الصحة النفسية للزوج المتلقي، تتمثل في:

١- الآثار المدمرة على الزوج المتلقي (الضحية): عندما يتعرض الزوج للصمت العقابي، فإنه يدخل في دوامة من التوتر النفسي والقلق الشديد، ويبدأ الزوج المتلقي في التحليل المفرط، ويتساءل: ماذا فعلت؟ ما الذي تغير؟ ما الخطأ الذي اقترفته؟ هذا التساؤل المستمر يقوده إلى الشعور بالذنب وتأنيب الضمير، حتى لو لم يكن هو المخطئ؛ ما يمنح الشريك المتلاعب السيطرة والقوة التي يسعى إليها.

٢- الآثار على مسار العلاقة الزوجية: من أخطر تداعيات الصمت العقابي أنه يتحول إلى نمط حياة في حل الخلافات الزوجية، لكنه في الحقيقة لا يفعل شيئاً سوى تأجيل المشكلة دون معالجتها، هذا التأجيل يؤدي إلى تراكم المشكلات بشكل مستمر وغياب الحلول الجذرية.

الحل:

يتطلب كسر نمط الصمت العقابي التزاماً بتطوير مهارات تواصل جديدة، سواء من قبل الزوج الممارس للصمت العقابي أو من قبل الزوج المتضرر.

١- الوقاية خير من العلاج.. تعزيز التواصل الصحي:

لتجنب اللجوء إلى الصمت العقابي، يجب على الزوجين تبني إستراتيجيات تواصل وقائية، منها:

- يجب تجاوز مفهوم «الأنا» الفردية ووضع مفهوم «نحن معاً» فوق المصالح الشخصية، والتركيز على الإيجابيات وتجاهل السلبيات، وتعزيز مبدأ المشاركة والتسامح، يكفل حماية العلاقة من هذا الخطر.

- تعلم فن إدارة الغضب والبحث عن حلول بديلة ومباشرة للخلافات بدلاً من استخدام التجاهل كوسيلة للتعبير عن الاستياء.

٢- مهارة «البدء الناعم» في الحوار:

عندما يصبح «الصمت العقابي» نمطاً متكرراً فإن الحل يكمن في تطبيق الحدود الشخصية الصارمة

يُعد «البدء الناعم» من أهم التقنيات المفيدة لتجنب التصعيد والدخول في دائرة الصمت العقابي، وتعني هذه المهارة أن يتم بدء مناقشة الخلافات الحساسة بنبرة هادئة غير هجومية، فبدلاً من البدء بالانتقاد أو اللوم الذي يدفع الزوج إلى الدفاع أو الانسحاب، يجب على الزوج التعبير عن شعوره أو احتياجه باستخدام عبارات «أنا أشعر بـ..»، بدلاً من «أنت فعلت كذا..»، هذا يقلل من احتمالية أن يشعر زوجه بالهجوم ويسهل عليه الاستماع والمشاركة في حوار ناضج.

٣- إستراتيجيات التعامل مع الزوج الذي يمارس الصمت العقابي (للضحية):

يجب على الزوج الضحية ألا يدفع زوجه إلى الصمت العقابي بأن يفتح قنوات التلاقي معه، وأن يستجيب لطلباته المعقولة أو يقنعه بعدم منطقية طلباته، أما إذا لم يستجب وظل على نهجه في الصمت كأسلوب عقابي، فعلى الزوج المتضرر ألا يقع في فخ البحث المفرط عن الإجابات أو محاولة استرضاء الزوج النرجسي/المتلاعب، فهذا يمنحه الشعور بالسعادة والسيطرة الذي يسعى إليه ويشجعه على تكرار سلوكه السلبي معه.

٤- وضع الحدود الشخصية كخط دفاع إلزامي:

عندما يصبح الصمت العقابي نمطاً متكرراً، فإن الحل يكمن في تطبيق الحدود الشخصية الصارمة.

فيجب توضيح الحدود بشكل صريح وناضج بعد هدوء الخلاف، حيث يوضح الزوج المتضرر شروطه وقواعده في العلاقة (ماذا يقبل، وماذا يرفض)، يجب أن يتم الرفض المطلق لأسلوب الصمت العقابي والتأكيد على أنه لا ينفع، وأن العلاقة يجب أن تقوم على الحوار الناضج والاحترام المتبادل.

الأمر لا يتوقف عند التعبير اللفظي، بل يجب أن تكون الحدود مصحوبة بآلية العواقب، ويجب أن يوضح الزوج المتضرر أنه في حال استمرار زوجه المسيء، في اختراق الحدود المتفق عليها أو استخدام الصمت العقابي؛ فإن هناك عواقب واضحة سيتم تطبيقها، ومن الضروري أن يحترم الزوج الممارس للصمت العقابي هذه الحدود، وألا يحاول اختراقها أو كسرها، وأن يعلم مسبقاً رد فعل زوجه المتضرر بصمته العقابي.

لا أستطيع بيان شكل رد فعل الزوج المتضرر من الصمت العقابي لزوجه؛ لأن كل زوجين حالة خاصة، ولكن يمكنني أن أقول: إن رد فعل الزوج المتضرر يجب أن يمثل إحراجاً نفسياً لزوجه المسيء بحيث يستثير رغبته إلى الإقلاع عن غيّه، ولا يستثير أثرة نفسه والاعتداد بالإثم والتمادي في طريق الشيطان.■

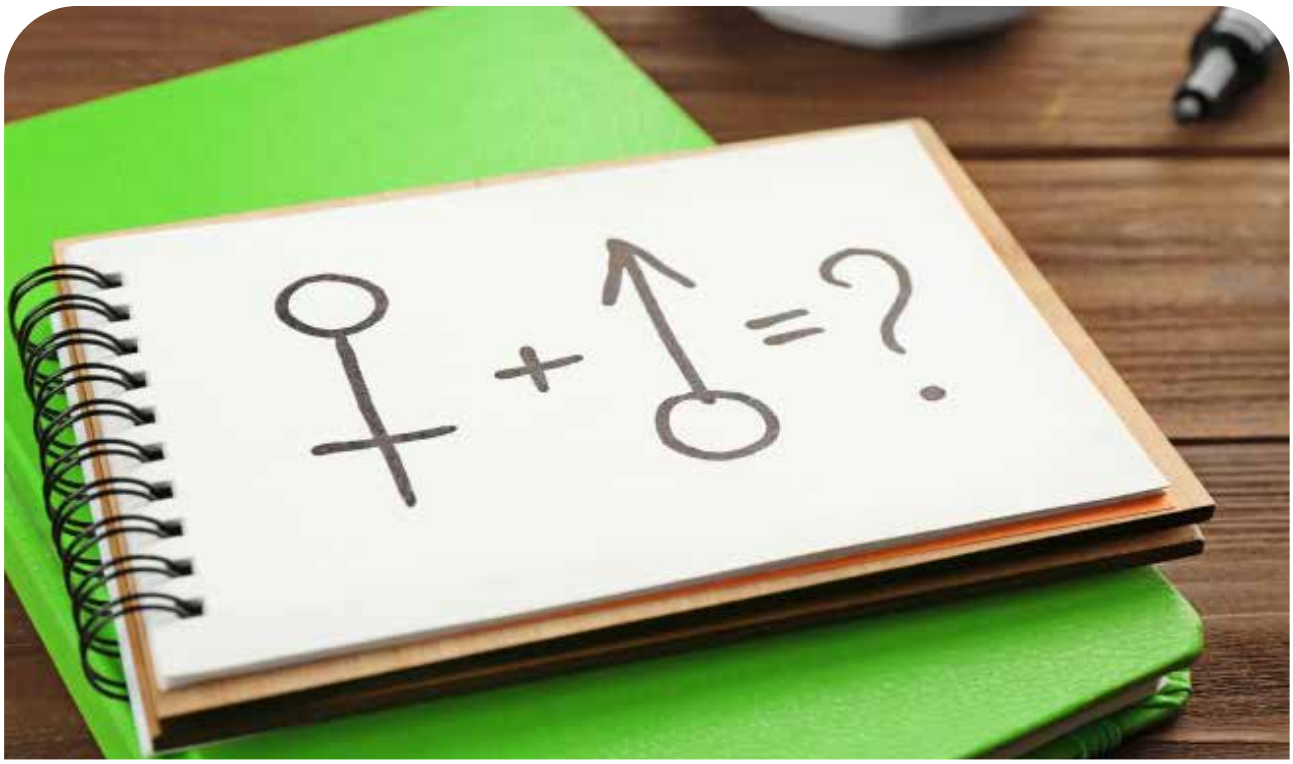

سينظر إليك طفلك ذات يوم سائلاً: كيف أتيتُ إلى هذه الدنيا؟ حينها كيف ستجيب عن هذا السؤال؟ أم ستتجنب الإجابة، وتترك طفلك يبحث عنها في فضاء الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، وربما تقوده هذه المواقع إلى أمور لا يحمد عقباها؟

التربية الجنسية للأطفال.. معايير وضوابط

محمود ربيع
أكاديمـــي وكاتـــب صحفـــي

التربية الجنسية للأطفال ليست حديثاً عن التكاثر فحسب، بل رحلة تثقيفية يجب أن تبدأها مع أطفالك من الصغر حتى تستطيع حمايتهم، وتجعلهم على دراية ووعي بأجسادهم، ومن ثم يصبح لديهم القدرة على اتخاذ القرار الصحيح إذا ما تعرضوا لأي نوع من الاعتداء الجنسي في المستقبل.

فلاعتداء الجنسي على الأطفال يُعدّ من أخطر المشكلات التي تؤثر على الأفراد، والجماعات، ووفقاً لتقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، في أكتوبر ٢٠٢٤م، تعرضت أكثر من ٣٧٠ مليون فتاة حول العالم للاعتداء الجنسي أو الاغتصاب قبل بلوغهن سن ١٨ عاماً، بالإضافة إلى ذلك، تعرض ما بين ٢٤٠ إلى ٣١٠ ملايين من الذكور للاعتداءات الجنسية خلال مرحلة الطفولة؛ أي ما يعادل طفل واحد من كل ١١ طفلاً!

ولذا، اهتم الإسلام بالتربية الجنسية للأطفال، وبيَّن ضوابطها، فالنبيُّ صلى الله عليه وسلم يقول: «مُروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع»؛ أي إذا بلَغ الأطفال سن العاشرة يفرق بينهم في النوم، حيث يفرق بين الأولاد بصفة عامة، وبين الذكور والإناث بصفة خاصة، فلا ينامون بجانب بعضهم بعضاً، ويفصل بينهم؛ وذلك لأن هذا العمر بداية الدخول في مرحلة البلوغ ومعرفة الشهوة، وهنا لا بد أن نتساءل: كيف يمكننا كآباء ومربين تربية أبنائنا تربية جنسية صحيحة دون خجل أو ارتباك؟

المقصود بالتربيـــــة الجنسية للأطفال:

التربية الجنسية للأطفال عبارة عن عملية تثقيفية، تهدف إلى تزويد الأطفال بمعلومات مناسبة لأعمارهم حول أجسادهم، والخصوصية، والاختلاف بين الجنسين، فهي أكثر من مجرد معلومات عن الأجهزة التناسلية، أو العلاقة الحميمية، حيث تشمل العديد من القيم والمفاهيم التي تساعد الأطفال في فهم أجسادهم، ومعرفة أسماء أعضائهم التناسلية، والتغيرات الجسدية التي تحدث لهم خلال فترة

المراهقة أو مرحلة النمو، وحماية أنفسهم من التحرش والاستغلال، وحتى يتم ذلك لا بد أن يكون لديهم القدرة على تمييز السلوكيات غير اللائقة، وطلب المساعدة إذا تطلب الأمر ذلك.

من هنا يتبين أن هذه التربية تهدف إلى:

- تعزيز فهم الأطفال لأجسامهم بطريقة آمنة وإيجابية.
- حماية الأطفال من التحرش أو الاستغلال الجنسي.
- تصحيح المفاهيم والمعلومات الخاطئة التي قد يحصل عليها الطفل من مصادر غير موثوقة.
- مساعدة الطفل في التعامل مع التغيرات النفسية والجسدية بثقة ووعي.
- بدء التربية الجنسية للأطفال من سن مبكرة وبطريقة تدريجية.

أمثلة للممارسات الجنسية ضد الأطفال:

من الممكن أن يواجه الطفل العديد من الممارسات الجنسية دون أن يشعر، ومن العجيب أيضاً أن الآباء أنفسهم قد يرون هذه الممارسات، إلا أنهم لا يستطيعون تمييزها، أو لا يحملونها على محمل الجد، وتعد الممارسات الجنسية ضد الأطفال من أخطر أنواع الإساءة التي قد يتعرض لها الطفل، وتشمل العديد من أشكال التحرش والاستغلال، ومنها:

- لمس الأعضاء التناسلية للطفل، أو إجباره على لمس الأعضاء التناسلية لأطفال آخرين.
- التقبيل أو الاحتضان الذي يحمل طابعاً جنسياً، وليس عاطفياً بين أفراد العائلة.
- الإيحاءات والتعليقات الجنسية، أو استخدام ألفاظ ذات طابع جنسي أمام الطفل.
- إجبار الأطفال على الاستماع لمحادثات جنسية، أو مشاهدة مواد إباحية.
- إجبار الطفل على القيام ببعض الأفعال ذات الطابع الجنسي، بالترغيب أو الإكراه.
- إجبار الأطفال على أي شكل من أشكال الاتصال الجنسي.

التربية الجنسية عملية تعليمية تساعد الأطفال على فهم أجسادهم وحماية أنفسهم من الاعتداءات الجنسية

.. وهي من الأمور التربوية الضرورية لحمايتهم وضمان نموهم الاجتماعي والنفسي بطريقة صحية

أهميـــة التربيـــة الجنسيـــة للأطفال:

التربية الجنسية للأطفال من الأمور التربوية الضرورية لحمايتهم، وضمان نموهم الاجتماعي والنفسي بطريقة صحية، فالطفل عندما يحصل على معلومات مناسبة لعمره حول جسده وأعضائه، يصبح أكثر قدرة على فهم التغيرات التي يمر بها، ومن ثم التفاعل معها بثقة وأمان، من هنا يتبين أن التربية الجنسية للأطفال تساعدهم على:

- الحماية من الاستغلال والتحرش والإساءة الجنسية.
- تعزيز ثقة الطفل بنفسه، ووعيه بجسده، وعدم الشعور بالقلق تجاه الأسئلة المتعلقة بالجسد أو الجنس.
- حماية الطفل من الحصول على المعلومات الخاطئة من الإنترنت أو الأصدقاء.
- تهيئة الطفل لمرحلة البلوغ، والاستعداد لها دون قلق أو خوف.
- تعزيز العلاقات السليمة مع الآخرين، واحترام الحدود، والخصوصية.
- الحد من التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام، والإنترنت، والوسائل التي يتناول مضمونها مواد إباحية، أو صور نمطية عن الجنس.
- المساهمة في بناء القيم الأخلاقية، ومن ثم تعزيز سلوكيات صحية متزنة.

طـــرق التربيـــة الجنسيـــة للأطفال حسب العمر:

تختلف الطريقة التي يتم من خلالها التربية الجنسية للأطفال وفقاً لأعمارهم ومرحلة نموهم، فما يمكن تقديمه في مرحلة معينة، لا يمكن أن يقدم في مرحلة أخرى، وفيما يلي تقسيم لهذه المراحل:

- من ٢ - ٥ سنوات: يبدأ الطفل في هذه المرحلة في استكشاف جسده؛ ولذا يجب استخدام الأسماء الصحيحة للأعضاء التناسلية، وتعليم الطفل

الخصوصية، وأن جسمه ملك له وحده، وأن هناك أجزاء لا بد أن تتمتع بخصوصية كاملة مثل الأعضاء التناسلية، كما يجب تعليم الطفل أن هناك لمسات قد تكون غير لائقة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يُباشر الرجلُ الرجلَ في ثوب واحد، ولا تُباشرُ المرأةُ المرأةَ في الثوبِ الواحدِ».

– من ٦ – ٩ سنوات: في هذه المرحلة يبدأ الطفل في طرح أسئلة معقدة حول الجنس والنمو، كما تظهر بعض التغيرات الجسدية؛ ولذا يجب أن يعرف الطفل في هذه المرحلة الفرق بين الجنسين (الأولاد والبنات)، والتحدث عن التكاثر بشكل مبسط مثل كيف يأتي الطفل إلى العالم، كما يجب تعليم الطفل الحدود الشخصية، ومعرفة المقبول وغير المقبول في العلاقات مع الآخرين.

– من ١٠ – ١٢ سنة: يبدأ الطفل في هذه المرحلة في المرور بعدة تغيرات تؤدي إلى البلوغ؛ ولذا يجب شرح هذه التغيرات (تغيرات الصوت أو الشعر لدى الأولاد، الدورة الشهرية للبنات)، وكيفية التعامل معها، وتوضيح أهمية العلاقات المبنية على الاحترام المتبادل بين الأفراد، كما يجب الحديث عن التغيرات الجنسية والعاطفية التي يشعر بها الطفل أثناء مرحلة البلوغ.

– من ١٣ سنة فأكثر: وهذه المرحلة تسمى مرحلة المراهقة، وفي هذه المرحلة يحتاج الطفل إلى معلومات مفصلة عن البلوغ والصحة الجنسية؛ ولذا يجب توضيح الأمور التي تحدث أثناء المراهقة مثل تطور الرغبات الجنسية، كما يجب توضيح أهمية حماية الذات من العلاقات الجنسية المحرمة والمحظورة، وما ينتج عنها من أضرار جسيمة في الدنيا والآخرة.

أخطاء شائعة يجب تجنبها في التربية الجنسية للأطفال:

على الرغم من أهمية التربية الجنسية للأطفال، فإن هناك كثيراً من الآباء أو المربين قد يرتكبون بعض الأخطاء (بقصد أو بدون قصد) التي

قد تؤثر على فهم أطفالهم، وصحتهم النفسية، ومن هذه الأخطاء:

– التهرب من الإجابة أو تجاهل أسئلة الطفل بحجة أن الطفل صغير، أو أن هذه الأمور غير مناسبة.

– استخدام مصطلحات محرجة أو غير دقيقة للأعضاء التناسلية؛ ما قد يؤدي إلى عدم فهم الطفل لجسده بشكل صحيح.

– تخويف الطفل أو ربط الجنس بالخطيئة والعار كأن نبادر بكلمة عيب، أو حرام.

– تقديم معلومات غير دقيقة أو مبالغ فيها، كأن يلجأ البعض إلى اختلاق قصص مثل «جلب الأطفال من المستشفى»!

– الاعتقاد أن التربية الجنسية تقتصر على مرحلة المراهقة، لكن الأطفال لديهم الفضول منذ صغرهم.

– معاقبة الطفل على سلوكيات استكشاف جسده.

– إهمال الأطفال وعدم تعليمهم طرق حماية أنفسهم من التحرش.

– إهمال دور الأسرة في التثقيف الجنسي، والاعتماد على المدرسة فقط.

– التعامل مع المراهقين برقابة مفرطة، بدلاً من تعزيز الحوار المفتوح.

الإسلام اهتم بالتربية الجنسية للأطفال وبيَّن ضوابطها فإذا بلغ الأطفال سن العاشرة يُفرَّق بينهم في المضاجع

كيفية التعامل مع الأسئلة الجنسية المحرجة للأطفال:

من الطبيعي أن يوجه الطفل بعض الأسئلة المحرجة عن الجنس لأحد والديه أو كليهما، أو لأحد أفراد الأسرة، وعند سماع هذه الأسئلة يجب التعامل معها بحذر شديد وفق النصائح التالية:

– استمع جيداً لطفلك، وحافظ على توازنك وهدوئك، وشجعه على الحديث، وامتدح سؤاله، واسأله عما يعرفه بالفعل عن هذا السؤال أو يعتقده.

– يجب أن تكون إجابتك بسيطة وقصيرة ومناسبة لعمر طفلك، كما يجب أن تكون المعلومة صادقة.

– بعد توضيح الإجابة للطفل، اسأله إذا كان لديه أسئلة أخرى، ومن ثم الإجابة عنها.

– لا بد أن تكون الإجابة عن السؤال في الوقت نفسه حتى لا يبحث الطفل عن الإجابة من مصادر أخرى غير موثوقة.

– إذا لم تكن لديك إجابة كافية، أخبر طفلك بأنك ستبحث عن الإجابة، ثم ستقدمها له، لكن احذر أن تتهرب معتقداً أنه سينسى.

التربية الجنسية للأطفال ليست مجرد معلومات عن التكاثر، بل عملية تعليمية كاملة تساعد الأطفال على فهم أجسادهم، وحماية أنفسهم من الاعتداءات الجنسية كالتحرش، وبناء علاقات صحية وآمنة مع الآخرين؛ لذا يجب على الآباء والمربين الابتعاد عن الأخطاء الشائعة لضمان تقديم هذه المعلومات بطريقة سليمة، مما يدعم نمو الطفل النفسي، والجسدي.■

راشد وسارة.. أهمية الوقت

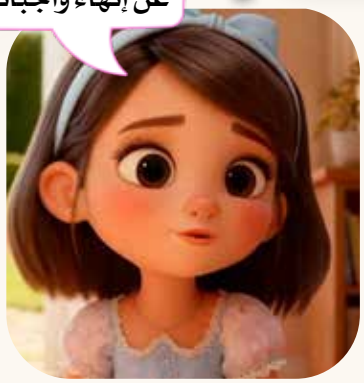

لمشاهدة الحلقة كاملة

كلام جميل.. لكن لماذا أحرص على الوقت يا سارة؟

لأن الوقت هو العمر يا راشد، فإذا أضعناه؛ ضاعت أعمارنا

فهمت، سأكتب واجباتي الآن، وبعد أن أنتهي، سنلعب معاً

أحسنت يا راشد، فحين ننتهي من أداء واجباتنا يكون اللعب ممتعاً حقاً

أنا ممتن لك يا أختي على هذه النصيحة الغالية عن الوقت

لقد تعلمت هذا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم

وما هذا الحديث يا سارة؟

قال صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»

بين بريق الذهب وظلمة الغدر.. قصة الكنز

في قرية هادئة، كان يعيش حمارٌ صبور ورجلٌ فقيرٌ طيب القلب، لا يملك من حطام الدنيا سوى ذلك الحمار الذي يشاركه عناء العمل وكدّ النهار، كانت حياتهما تمضي بسلام رغم شظف العيش، حتى جاء اليوم الذي انشقّ فيه جدار الصمت عن سرٍّ مدفون، ليضع معدن القلوب على المحك، ويختبر مقدار الصبر والولاء بين الزوجين.

اقْتَرَبَ الرَّجُلُ الْفَقِيرُ مِنْ حِمَارِهِ، مَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ بِرِفْقٍ، ثُمَّ قَالَ لِزَوْجَتِهِ:

– هَيَّا لِمُسَاعَدَتِي فِي إِعَادَةِ بِنَاءِ مِزْوَدِ الْحِمَارِ.

فَرَدَّتِ الزَّوْجَةُ:

– لَا أَعْلَمُ سِرَّ حُبِّكَ لِهَذَا الْحِمَارِ!

فَقَالَ الرَّجُلُ:

– وَلِمَاذَا لَا أُحِبُّهُ؟ وَأَنَا أَعْمَلُ حَمَّارًا، وَكُلُّ رِزْقِنَا يَأْتِي مِنْ تَعَبِهِ وَنَقْلِي لِأَشْيَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ مُقَابِلَ قُرُوشٍ زَهِيدَةٍ.

وَأَخَذَ الرَّجُلُ فِي هَدْمِ الْجِدَارِ، وَجَلَسَتِ الْمَرْأَةُ بِجِوَارِهِ.

وَفَجْأَةً.. تَوَقَّفَ الرَّجُلُ وَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَى شَيْءٍ وَلَا يَسْتَطِيعُ الْكَلَامَ، فَسَأَلَتْهُ الْمَرْأَةُ:

– مَا بِكَ؟!

وَظَلَّ الرَّجُلُ صَامِتًا، وَظَلَّتِ الْمَرْأَةُ تُرَدِّدُ:

– لِمَاذَا لَا تَتَكَلَّمُ؟

وَبِصُعُوبَةٍ شَدِيدَةٍ قَالَ:

– كـ.. كَنْـ.. كَنْزٌ.. وَجَدْتُ كَنْزًا يَا عَزِيزَتِي.

فَصَاحَتِ الْمَرْأَةُ:

– مَاذَا؟ كَنْزٌ! دَعْنِي أَرَاهُ!

لمشاهدة الحلقة كاملة

وَكَادَ الرَّجُلُ وَزَوْجَتُهُ أَنْ يَفْقِدَا عَقْلَيْهِمَا، فَجَعَلَا يُهَلِّلَانِ وَيُصَيِّحَانِ، وَأَخِيرًا طَلَبَ الرَّجُلُ مِنْ زَوْجَتِهِ الْهُدُوءَ حَتَّى لَا يَنْكَشِفَ الْأَمْرُ.

وَأَخْرَجَا الْكَنْزَ، وَفِي الْحَالِ طَلَبَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ زَوْجِهَا أَنْ يَشْتَرِيَ لَهَا ثِيَابًا حَرِيرِيَّةً، وَأَسَاوِرَ ذَهَبِيَّةً، وَطَعَامًا مِمَّا لَذَّ وَطَابَ، فَقَالَ الرَّجُلُ سَعِيدًا:

- اصْبِرِي يَا عَزِيزَتِي؛ حَتَّى لَا يَنْكَشِفَ أَمْرُ كَنْزِنَا، وَيَسْتَوْلِيَ الْحَاكِمُ عَلَيْهِ.

وَظَلَّتِ الزَّوْجَةُ تَطْلُبُ مِنْ زَوْجِهَا الذَّهَبَ وَالْحَرِيرَ، وَظَلَّ الزَّوْجُ يَطْلُبُ مِنْهَا الصَّبْرَ.

كَانَ الزَّوْجُ عَازِمًا عَلَى أَنْ يُحْضِرَ لَهَا مَا تُرِيدُ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ يَتَدَبَّرَ الْأَمْرَ.

وَذَاتَ صَبَاحٍ، سَمِعَ الرَّجُلُ طَرْقًا شَدِيدًا عَلَى بَابِهِ، وَدَقَّ قَلْبُهُ بِشِدَّةٍ عِنْدَمَا رَأَى أَمَامَهُ جُنُودَ الْحَاكِمِ، وَجَذَبُوهُ بِقَسْوَةٍ قَائِلِينَ:

- هَيَّا لِمُقَابَلَةِ الْحَاكِمِ.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ عَلِمَ الرَّجُلُ أَنَّ زَوْجَتَهُ أَبْلَغَتِ الْحَاكِمَ بِأَمْرِ الْكَنْزِ، فَأَوْشَكَ أَنْ يَمُوتَ خَوْفًا، وَأَخَذَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ:

- لَا بُدَّ أَنَّ الْحَاكِمَ سَيَأْمُرُ بِقَتْلِي، هَكَذَا تَفْعَلِينَ بِي يَا زَوْجَتِي، وَمَا طَلَبْتُ مِنْكِ إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الصَّبْرِ ثُمَّ سَأُحْضِرُ لَكِ كُلَّ مَا تُرِيدِينَ!

وَقَالَ الْحَاكِمُ:

- قُصَّ عَلَيَّ حِكَايَتَكَ مُنْذُ أَنْ تَزَوَّجْتَ زَوْجَتَكَ.

فَقَصَّ عَلَيْهِ مُنْذُ تَزَوَّجَهَا حَتَّى وَجَدَا الْكَنْزَ.

وَعِنْدَمَا كَانَ الرَّجُلُ غَارِقًا فِي خَوْفِهِ وَيُرِيدُ أَنْ يُلْقِيَ بِنَفْسِهِ تَحْتَ أَقْدَامِ الْحَاكِمِ، يَطْلُبُ مِنْهُ السَّمَاحَ، وَيُحْضِرُ لَهُ الْكَنْزَ، انْتَبَهَ عَلَى صَوْتِ الْحَاكِمِ يَقُولُ فِي حِكْمَةٍ:

- اذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ يَا رَجُلُ، وَتَنَعَّمْ بِكَنْزِكَ الَّذِي وَهَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَاعْتَنِ بِحِمَارِكَ.

ثُمَّ أَضَافَ آمِرًا:

-وَطَلِّقْ زَوْجَتَكَ.

خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ حَضْرَةِ الْحَاكِمِ مَذْهُولًا، وَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّ الْكَنْزَ الْحَقِيقِيَّ لَمْ يَكُنِ الذَّهَبَ الَّذِي عَثَرَ عَلَيْهِ تَحْتَ الرُّكَامِ، بَلْ كَانَ فِي رَاحَةِ الْبَالِ وَالْوَفَاءِ الَّذِي افْتَقَدَهُ فِي أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ، لَقَدْ كَشَفَ لَهُ الذَّهَبُ زَيْفَ النُّفُوسِ، وَأَثْبَتَ لَهُ أَنَّ جُدْرَانَ الْبُيُوتِ لَا تُبْنَى بِالْحِجَارَةِ وَالْمَالِ فَحَسْبُ، بَلْ بِالصَّبْرِ وَالثِّقَةِ.

عَادَ إِلَى بَيْتِهِ، مَسَحَ عَلَى رَأْسِ حِمَارِهِ بِامْتِنَانٍ، وَعَلِمَ أَنَّ رِزْقَ اللَّهِ الْوَاسِعَ لَا يَكْتَمِلُ إِلَّا بِقَلْبٍ قَنُوعٍ وَصُحْبَةٍ صَالِحَةٍ، تَارِكًا وَرَاءَهُ زَوْجَةً أَضَاعَهَا طَمَعُهَا، لِيَعِيشَ مَا تَبَقَّى مِنْ عُمُرِهِ غَنِيًّا بِنَفْسِهِ، حُرًّا مِنْ قُيُودِ الْخِيَانَةِ.■

جمال بخيت الخليلة
كاتب روائي

التنويريون.. والتأليـــــه الطبيعـــي!

في أواسط القرن الثامن عشر، تبلورت أفكار عصر التنوير بجهود بعض المفكرين الفرنسيين من أمثال مونتسكيو، وفولتير، ورسو، وهي أفكار ذات نزعة عقلانية، عمدتها وأداتها العقل، فبه تدشنت المذاهب وصيغت المشاريع الفلسفية.

وقد برزت عقلانية التنويريين وسط الساحة الأوروبية التي كانت تعج آنذاك بالمذاهب المادية الإلحادية التي تتنكر للغيب على وجه العموم، وللإله على وجه الخصوص، ولكن التنويريين لم ينسجوا على منوال الإلحاد ولا راق لهم، إذ العقل الذي هو أداتهم لم يستسغ أن يكون الوجود بلا إله خالق.

وفي المقابل، عجزت عقولهم عن هضم واستيعاب الإله الذي هو مسطور في كتبهم المقدسة بعهديه القديم والجديد، فإنه فيها موصوف بما يناقض العقل في صميم عمله، ومن ثم لم يكن بوسعهم إلا أن يلفظوا ما جاء في العهدين كما لفظوا المادية والإلحاد، وبهذا وقعوا في مأزق مأزوم كان عليهم الخروج منه، وقد كان.

فلقد أقروا بوجود إله خالق؛ لأن ذلك بعقولهم محتم عليهم وتلجئهم إليه الدلائل التي حاصرتهم من كل صوب، لكنه ليس كما ورد في كتبهم المقدسة، إنما هو خالق للكون ضابط لحركته، لكنه انفصل عن خلقه وتركه يمضي بإيقاع منضبط بقوانين مبثوثة في أجرامه وكواكبه.

وتلك القوانين هي التجلي الوحيد لهذا الإله ولا تجليَ له غيرها؛ فلا أنبياء ولا رسل، ولا أسفار ولا كتب، وهذا الإيمان منهم درج مؤرخو الفلسفة على تسميته بـ«التأليه الطبيعي»، وهو إيمان ومذهب يثير السؤال في إلحاح: هل هذا إيمان صالح لطبيعة الإنسان متوائم مع جبلته ويجود عليه بما يلزمه من احتياج روحاني ووجداني؟

إن الجواب عن السؤال ليس عسيراً، فهو من الوضوح بمكان يجعل إدراكه يسيراً لمن أعمل العقل بأدنى درجاته، ذلك التأليه الطبيعي وإن كان قد ربأ بأهله عن حمأة الإلحاد، فإنه لم يبعدهم عنها كثيراً، فالإله حسب ذلك الاعتقاد لا يعنيه خلقه ولا عناية له به، وهو ما لا يجوز في شريعة العقل الذي به يتشدقون؛ لأن الاختلال في النظام الكوني وارد ولو كان موثوقاً بحبال القوانين، فمن الحافظ له إن اختل وخالقه قد تخلى عنه؟ ثم لماذا تخلى؟ ومن أنبأهم بذلك؟

تساؤلات لا جواب عنها لديهم، هذا إن ضربنا الذكر صفحاً عن آيات العناية الإلهية التي تسطع على صفحة الوجود في جلاء شمس رابعة النهار، ولا يغيب عنا أن من اعتقد بوجود خالق للكون يعوزه الوقوف الضروري على صفات ذلك الخالق، وهي صفات تستعصي على مدارك العقل، فلا يخلص إليها ولو استفرغ الوسع الذي عنده جميعاً، وبقاء التصور البشري للإله دون معرفة صفاته لا يوفر الاعتقاد الراسخ الذي هو ضرورة قصوى لسكون القلب والنفس، وتوفر الشعور بالأمن والركون إلى ركن شديد؛ إشباعاً لحاجة عميقة في نفس بني آدم، ومن هنا لا نفع من اعتقاد التأليه الطبيعي ولا مردود له، فهو وعدمه على السواء.

كما أن الألوهية تقتضي أن تكون للإله أوامر ونواهٍ، يمتثلها المخلوقون وبها للإله يتعبدون، فإن لم تكن تلك الأوامر ولا هذه النواهي فكيف للمخلوقين أن يتعبدوا والحاجة إلى التعبد مستحكمة من جبلتهم، فإلى من سيصرفونها؟ ولا يغيب عنا أن تلك الأوامر والنواهي الصادرة عن الإله هي الصالحة -دوناً عما سواها- أن تكون مرجعية للقانون الأخلاقي وغيره من القوانين التي تنتظم بها حياة البشر، حتى لا يضربوا في سواء التيه متنكبين الصراط إلى سبل الضلال المهلكة ذات الظلام، فإن غابت تلك المرجعية فما الذي يحل محلها؟

ولئن نسينا فلا نقدر أن ننسى ما لوجدان البشرية من دور عظيم في تحقيق السعادة وإحراز الطمأنينة، وهو في عقيدة هؤلاء مغيب مطمور تحت ركام العقلانية الجافة الباردة.■

مبرة الآل والأصحاب

مسيرة ٢١ عاماً

في نشر تراث الآل والأصحاب

انطلاقاً من تأكيد المفاهيم الوسطية في فهم تراث الآل والأصحاب

أحدث الإصدارات

يمكنكم الآن دعم المبرة من زكاتكم (تجوز الزكاة) وصدقاتكم من خلال التبرع الإلكتروني

عن طريق تطبيق KFHOnline (بيت التمويل الكويتي)

الخطوات :

١- من قائمة خدمات اختيار تحويلات مالية

٢ اختيار تبرعات لجان خيرية

٣ اختيار مبرة الال والأصحاب الخيرية

نمـــاء الخيريـــة
NAMAA CHARITY
جمعية لإحسان الاجتماعي

أبواب للخير

بتبرعك تساهم بـ10 مشاريع متنوعة

- مشروع برد عليهم
- الأسر المتعففة
- كفالة طالب مدرسي
- كفالة ذوي الاحتياجات الخاصة
- كفالة يتيم
- كسوة اليتيم
- سقيا الماء
- علاج مرضى الروماتويد
- علاج مرضى السرطان
- مشروع مرضى ms

1888833

نهتم بالإنسان